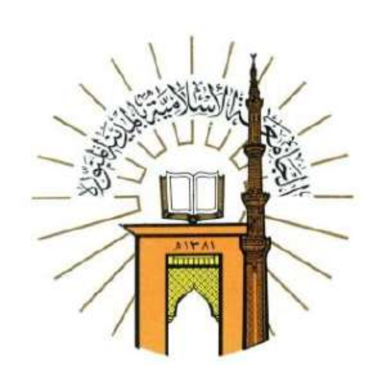



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

(٠٣٢)

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة


# تحقيق التوحيد عند أهل السنة والجماعة ونقد مسالك المخالفين لهم

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)

**إعداد الطالب:**

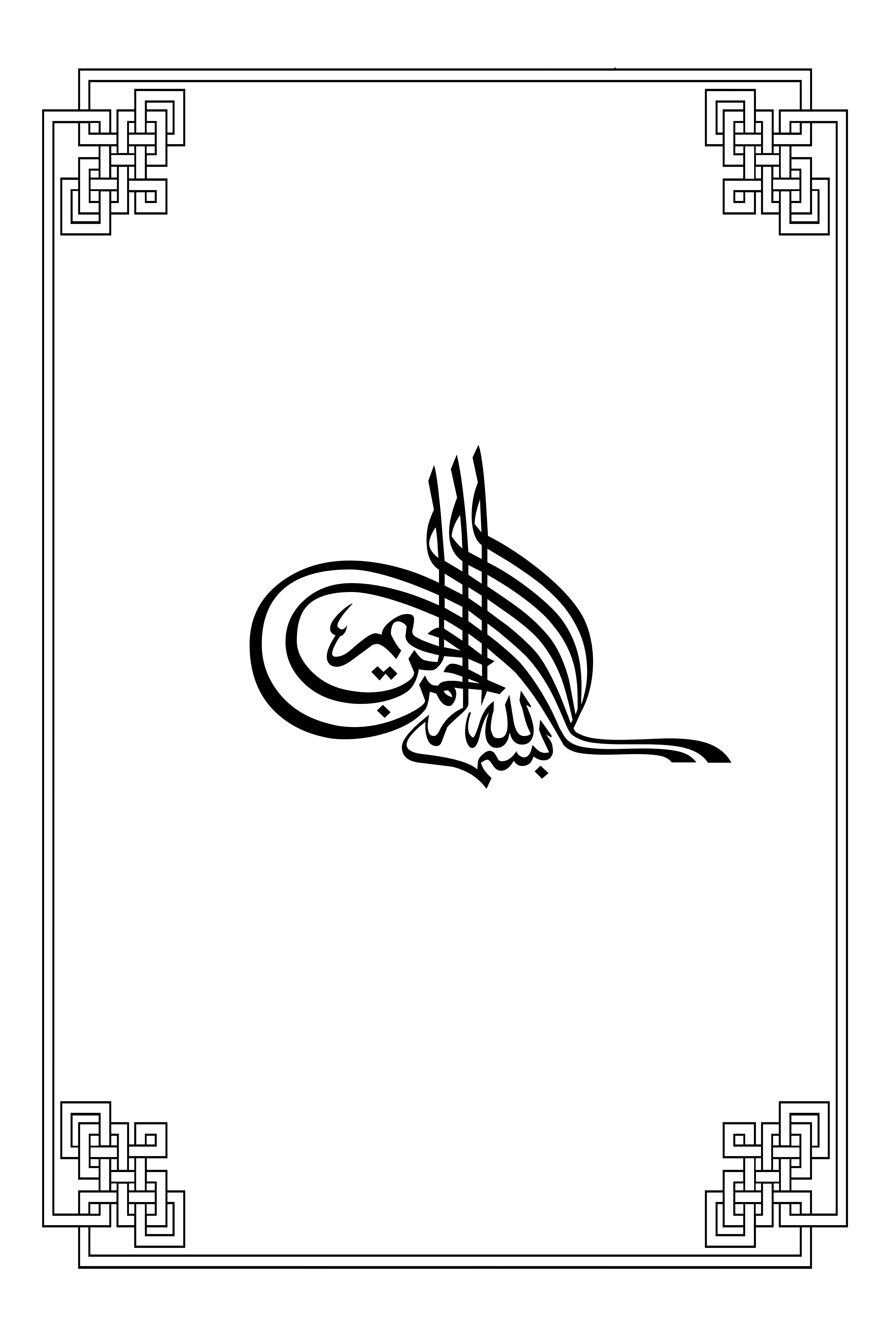
يحيى بن محمد حاج بن أحمد سير المباركي

**إشراف**

أ. د. عبدالله بن سليمان الغفيلي

العام الجامعي

١٤٣٦-١٤٣٧هـ


بسم الله الرحمن الرحيم


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

# ملخص الرسالة

## "تحقيق التوحيد عند أهل السنة والجماعة ونقد مسالك المخالفين لهم"

يعد موضوع تحقيق التوحيد من الأصول الهامة التي ينبغي للناس تعلمها وتعليمها؛ فهو شامل لمراتب الدين الثلاثة (الإسلام، والإيمان، والإحسان)، وتأتي هذه الرسالة لبيان تحقيق التوحيد عند أهل السنة والجماعة، ونقد مسالك المخالفين لهم.

وقد جاءت الرسالة في مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة، ففي المقدمة ذكرت فكرة الموضوع، وأهميته، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وفي التمهيد تحدثت عن تعريف التوحيد، وبيان أقسامه، أما البابان فقد جاءا كالآتي:

الباب الأول: خصصته في الحديث عن تحقيق التوحيد عند أهل السنة والجماعة، ويضم ثلاثة فصول: فالفصل الأول: بينت فيه معنى تحقيق التوحيد، وبيان فضله في الكتاب والسنة، ويتكون من مبحثين، والفصل الثاني: وضحت فيه مراتب تحقيق التوحيد عند أهل السنة والجماعة، ويتكون من ثلاثة مباحث: بينت خلالها الحديث عن مرتبة تحقيق أصل التوحيد، ومرتبة كماله الواجب، ومرتبة كماله المستحب، وبعض الأمثلة لكل مرتبة، والفصل الثالث: تحدثت فيه عن آثار تحقيق التوحيد في حياة المسلم، ويتكون من ثلاثة مباحث كل مبحث منها يتحدث عن آثار مرتبة من مراتب تحقيق التوحيد الثلاث.

أما الباب الثاني: فقد خصصته لنقد مسالك المخالفين لأهل السنة والجماعة في تحقيق التوحيد، ويتكون من ثلاثة فصول: الفصل الأول: كان في مسلك المتكلمين، وفيه ثلاثة مباحث. وضحت خلالها تعريفهم للتوحيد، وكيفية تحقيقهم له، ونقد مسلكهم ، والفصل الثاني: كان في مسلك الشيعة، وفيه ثلاثة مباحث، وضحت خلالها تعريفهم للتوحيد، وكيفية تحقيقهم له، ونقد مسلكهم، والفصل الثالث: كان في مسلك الصوفية، وفيه ثلاثة مباحث، وضحت خلالها تعريفهم للتوحيد، وكيفية تحقيقهم له، ونقد مسلكهم.

وأما الخاتمة: فقد ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات، وكان من أهم النتائج التي انتهى اليها البحث: أن تحقيق التوحيد يوصل الموحد لأعلى مراتب الدين، وهي مرتبة الإحسان، ويؤهله لأن يكون سابقاً بالخيرات، وكان من أهم التوصيات: إقامة دورات مكثفة وندوات وبرامج سهلة المنال للنشء وللمجتمع وللأمة تحمل موضوع تحقيق التوحيد، وكيف يستطيع المسلم تطبيقه في حياته واقعاً عملياً سائراً على نهج السلف الصالح -رضوان الله عليهم-، وأسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى، والحمد لله رب العالمين.



**Abstract**

**"Realizing Monotheism as Ahlu Sunna and group and the criticism paths of their violators ."**

It is the subject of realizing Monotheism is one of the important fundamentals that people should learn and teach for the comprehensive three-Din ranks of

(Islam and faith and Ehsan) This message is to realize Monotheism as the Sunni Community and criticize their violators.

The study contained an introduction ،a preface and two chapters and a conclusion. In the introduction the researcher mentioned the idea presented in the subject and its importance and the reasons for his choice and previous studies, and in the preface mentioned definition of monotheism and its sections, but the two chapters came as follows:

Part I: appropriated to talk about realizing Monotheism as Ahlu Sunna and group and the criticism paths of their violators ." and includes three chapters: Chapter I: showed the meaning of realizing Monotheism clarifying its virtues in the Quran and Sunnah, and consists of two sections, the second chapter: the ranks of realizing Monotheism as Ahlu Sunna and group.It consists of three sections: which talk about the rank of monotheism achieved and talked about the impact of realizing Monotheism in the life of the Muslim, and consists of three sections talking about the effects of the three ranks of Momotheism.

Part II: has been put to criticize paths of violators of the Sunnis and the community in achieving realizing Monotheism, and consists of three chapters: Chapter I: was the conduct of the speakers and it has three sections. Through them the researcher stated definition of Monotheism and how realize it. and criticism of their path. and the second section was about shia path and it contained three parts.

The conclusion: it stated the most important outcomes and recommendations, and the most important outcomes of the study realizing Monotheism reaching the Monotheist to the highest levels of religion, the Ehsan rank and qualifies him to be a blessings goods initiator ،and the most important recommendations: is to conduct intensive courses, seminars and programs accessible for young people and for the people who are carrying the subject of realizing Monotheism and how a Muslim can apply a practical reality of his life following his Ancestors approach, God bless them, and ask his support to what he loves and is pleased with and praise be to Allah Lord of the Worlds.


المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾(١).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(٢).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(٣).

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار(٤).

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) سورة النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠ – ٧١.

(٤) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يستفتح بها خطبه، رواها أبو داود برقم (٢١١٨) كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح ج٢ص٢٣٨، والترمذي برقم (١١٠٥)كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح ج٣ص٤٠٥، وقال: حديث صحيح، عن عبد الله بن مسعود ﷺ، وصححه الشيخ الألباني. انظر: خطبة الحاجة للألباني ص (١٢).

كان الرسل – عليهم السلام – على اختلاف أزمانهم وأقوامهم يدعون لتحقيق كلمة التوحيد "لا إله إلا الله"، ويدعون لتوحيد العبادة لله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[1].

وهذا التوحيد لا يفيد صاحبه يوم القيامة إلا إذا كان خالصاً لله قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾[2].

ولا بدَّ من تحقيق التوحيد حتى يجني الموحد ثمرة ذلك التحقيق في الدنيا والآخرة؛ لأن الناس في تحقيقه درجات، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "فألوهية الله عز وجل متفاوتة في قلوبهم على درجات عظيمة تزيد وتنقص، ويتفاوتون فيها تفاوتاً لا ينضبط طرفاه"[3].

ولأهمية الموضوع، ولتفاوت الناس فيه؛ احتيج لبحث يوضح للناس تلك الأهمية، وتلك الدرجات المتفاوتة، وبيان الأمثلة عليها؛ ليكون دافعاً لأهل التوحيد لتصفيته من الشوائب، والحذر من القوادح، والتنافس في المراتب العالية؛ لتحقيق كمال التوحيد، وبيان مسالك المخالفين للحذر منها.

ولما كان لزاماً على الطالب في الدراسات العليا تقديم بحث في تخصصه آثرت أن يكون بحثي في مرحلة العالمية العالية (الدكتوراه) بعنوان:

(**تحقيق التوحيد عند أهل السنة والجماعة، ونقد مسالك المخالفين لهم**).

وهو بحث مقدم لقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

---

(١) سورة الأنبياء آية ٢٥.

(٢) سورة البينة آية ٥.

(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (ج٢ / ص ٣٨٤).

## حدود الموضوع:

البحث في مفهوم تحقيق التوحيد من حيث أصله وكماله الواجب و المستحب، وربطها بمراتب الدين الثلاث (الإسلام والإيمان والإحسان)، وكيف يكون أثر ذلك التحقيق دافعاً للمسلم؛ ليكون سابقاً بالخيرات، وتوضيح تلك المفاهيم الغائب جزء كبير منها عن الناس، ونقد مسالك المخالفين حسب عنوان الرسالة وخطتها.

## أهمية الموضوع:

الموضوع يتعلق بحياة المسلم بأسرها، وكيف تكون كلها لله؛ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1].

وأستطيع أن أقول: إن الأهمية تتركز في الآتي:

١. تعلق الموضوع بأول واجب على المكلف وهو التوحيد.
٢. أنه متعلق بالغاية الأساسية من خلق الخلق، وهي التوحيد، ومن المعلوم أن التوحيد لا اعتبار له بدون تحقيق.
٣. حاجة الناس الماسة إليه ــ في زمن اختلط فيه الحابل بالنابل، وسهُل التأثر ببابي الشيطان: الشهوات والشبهات ــ؛ لغرس الحصانة في نفوسهم ضد الشر ودعاته.
٤. ربط الناشئة بالسلف الصالح من خلال الأمثلة الواردة في السيرة النبوية، أو حياة الخلفاء الراشدين ومن بعدهم وتوجههم بالعمل بما دلت عليه من قيم ومبادئ.

---

(١) سورة الأنعام: ١٦٢.

## أسباب اختياري للموضوع:

بدأت الفكرة من خلال دراسة مادة توحيد الربوبية والألوهية بمرحلة الدكتوراه؛ فقد استشعرت من خلالها معانٍ لم أعرفها من قبل بذلك الترتيب مع الأمثلة والفوائد، فآثرت أن يكون بحثي في مرحلة الدكتوراه في هذا الموضوع، ولأسباب أخرى منها:

١. أهمية الموضوع، وتقدم بيانها.

٢. تشجيع بعض المشايخ لي عند استشارتهم بالاستعانة بالله، وتقديم الموضوع للقسم.

٣. أن الموضوع حي وعملي؛ فلن تكون المسائل فيه نظرية بحتة، بل هناك الحديث عن حال قوم رسخت في نفوسهم تلك المسائل العقدية، وكيف طبقوها في حياتهم، وهم السلف الصالح، فالموضوع نظري وسلوكي في آن واحد.

## الدراسات السابقة:

لم أجد رسالة علمية – فيما اطلعت عليه – بنفس عنوان موضوع رسالتي: (تحقيق التوحيد، وبحثه بتفاصيله المذكورة هنا)، إلا أني وجدت ما يلي:

أ. فصل يتعلق بتحقيق التوحيد من رسالة (جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في توضيح توحيد العبادة) لفضيلة الدكتور أحمد بن عبدالله الغنيمان تفاصيل تتعلق بالموضوع لكنها محصورة في موضوعها من خلال كتب شيخ الإسلام.

ب. حقيقة التوحيد بين أهل السنة والجماعة والمتكلمين (رسالة ماجستير بجامعة أم القرى) لفضيلة الدكتور عبدالرحيم بن صمايل السلمي، وبعد اطلاعي على الرسالة تبين لي أنها تتحدث عن مفهوم التوحيد عند السلف وعند المبتدعة من أهل الكلام، وهذا لا علاقة له إلا بجزء يسير فيما يتعلق بنقد مسالك المخالفين في الباب الثاني من رسالتي.

ج. تحقيق العبودية بمعرفة الأسماء والصفات (رسالة ماجستير بكلية التربية للبنات بجدة)

تأليف: فوز بنت عبداللطيف بن كامل الكردي، وفصول هذه الرسالة ومطالبها مركزة على باب الأسماء والصفات، ولم يكن هناك تطرق لمراتب تحقيق التوحيد.

ولذا كان موضوع بحثي يتعلق بمباحث أخرى حسب الخطة الآتية:

## خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة و تمهيد وبابين وخاتمة.

**المقدمة**: وتتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج العمل بالرسالة.

التمهيد: وفيه التعريف بالتوحيد، وبيان أقسامه.

**الباب الأول: تحقيق التوحيد عند أهل السنة والجماعة.**

**وفيه ثلاثة فصول:**

**الفصل الأول: معنى تحقيق التوحيد، وبيان فضله في الكتاب والسنة.**

**وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: معنى تحقيق التوحيد.

المبحث الثاني: فضل تحقيق التوحيد في الكتاب والسنة.

**الفصل الثاني: مراتب تحقيق التوحيد عند أهل السنة والجماعة.**

وفيه ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول: مرتبة تحقيق أصل التوحيد.**

وفيه أربعة مطالب:

**المطلب الأول: أسباب تحقيق أصل التوحيد.**

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تحقيق الشهادتين.

المسألة الثانية: تحقيق جميع أقسام التوحيد.

**المطلب الثاني: قوادح تحقيق أصل التوحيد، وموانعه.**

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الشرك الأكبر.

المسألة الثانية: الكفر الأكبر.

المسألة الثالثة: البدع المكفرة.

**المطلب الثالث: كيفية تحقيق أصل التوحيد.**

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تخليصه من الشرك والكفر.

المسألة الثانية: تخليصه من البدع المكفرة.

**المطلب الرابع: أمثلة لتحقيق أصل التوحيد.**

**المبحث الثاني: مرتبة تحقيق كمال التوحيد الواجب.**

**وفيه أربعة مطالب:**

**المطلب الأول: أسباب تحقيق كمال التوحيد الواجب.**

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تحقيق الإيمان بالله.

المسألة الثانية: القيام بالأعمال الصالحة.

**المطلب الثاني: قوادح تحقيق كمال التوحيد الواجب وموانعه.**

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الشرك الأصغر.

المسألة الثانية: البدع المفسقة.

المسألة الثالثة: المعاصي.

**المطلب الثالث: كيفية تحقيق كمال التوحيد الواجب.**

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تخليصه من عموم الشركيات والبدع.

المسألة الثانية: تخليصه من المعاصي.

**المطلب الرابع: أمثلة لتحقيق كمال التوحيد الواجب.**

**المبحث الثالث: - مرتبة تحقيق كمال التوحيد المستحب.**

**وفيه أربعة مطالب:**

**المطلب الأول: أسباب تحقيق كمال التوحيد المستحب.**

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الاجتهاد في فعل المستحبات.

المسألة الثانية: الحذر من الوقوع في المكروهات.

المسألة الثالثة: ترك ما لا بأس به خشية مما به البأس.

**المطلب الثاني: قوادح تحقيق كمال التوحيد المستحب وموانعه.**

وفيه مسألتان:

المسالة الأولى: قوادح تتعلق بفعل المعاصي والذنوب.

المسألة الثانية: قوادح تتعلق بترك الطاعات.

**المطلب الثالث: كيفية تحقيق كمال التوحيد المستحب.**

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: التعلق بالله وانجذاب الروح إليه سبحانه.

**الباب الثاني: نقد مسالك المخالفين لأهل السنة والجماعة في تحقيق التوحيد.**

وفيه ثلاثة فصول:

**الفصل الأول: المتكلمون.**

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف أهل الكلام للتوحيد.

المبحث الثاني: مفهوم تحقيق التوحيد عند أهل الكلام.

المبحث الثالث: نقد مسلك أهل الكلام في مفهوم تحقيق التوحيد.

**الفصل الثاني: الشيعة.**

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الشيعة للتوحيد.

المبحث الثاني: مفهوم تحقيق التوحيد عند الشيعة.

المبحث الثالث: نقد مسلك الشيعة في مفهوم تحقيق التوحيد.

**الفصل الثالث: الصوفية.**

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الصوفية للتوحيد.

المبحث الثاني: مفهوم تحقيق التوحيد عند الصوفية.

المبحث الثالث: نقد مسلك الصوفية في مفهوم تحقيق التوحيد.

**الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.

## منهجي في البحث:

١. جمع المسائل المتعلقة بالموضوع من مظانها، من كتب العقيدة وغيرها، وبحثها حسب الخطة.

٢. العناية بإيراد الأدلة من الكتاب والسنة في المسائل المبحوثة عند الحاجة للاستدلال.

٣. التأصيل العلمي في البحث والنقل عن المتقدمين، مع الاستفادة من كتب المتأخرين.

٤. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوها لسورها؛ بذكر اسم السورة، ورقم الآية في الهامش.

٥. بالنسبة للأحاديث التي ترد في البحث من الصحيحين اكتفي فيها بالعزو مع ذكر الكتاب والباب، وأما الأحاديث من غير الصحيحين فاجتهد في تخريجها، وبيان حكم أهل العلم عليها.

٦. عزو كل نص إلى مصدره الذي آخذه منه، ذاكراً اسم الكتاب واسم المؤلف كاملين للمرة الأولى في الحاشية، ثم أختصرهما بعد ذلك، وأما بطاقات الكتب وتفاصيلها فأذكرها في فهرس المصادر والمراجع

٧. التعريف الموجز بالفرق والطوائف والمصطلحات العقدية.

٨. الترجمة للأعلام الذين وردت أسماؤهم في البحث دون توسع أو إطالة، والتركيز على الأعلام غير المشهورين.

٩. تقصي البحث حسب مفردات الرسالة والبعد عن التوسع المفضي للحشو والإطالة أو الإملال.

١٠. التعريف الموجز بالأماكن والبلدان.

١١. الشرح الموجز للكلمات الغريبة و المصطلحات العلمية.

١٢. الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

١٢. تذييل البحث بالفهارس التفصيلية على النحو التالي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس المصطلحات.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المراجع والمصادر.
- فهرس عام للموضوعات





# شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من أمدني بتوجيهه العلمي، ودعمه المعنوي، وعلى رأسهم فضيلة الدكتور أحمد بن عبدالله الغنيمان؛ وهو من أرشدني إلى هذا الموضوع، وأفادني في أسس الخطة له.

وأشكر المشرف فضيلة الدكتور عبدالله بن سليمان الغفيلي، والذي استفدت من توجيهاته الشيء الكثير من خلال أسلوبه المليء بدماثة الخلق، والكلمة الطيبة، وحسن التعامل.

وكما أشكر فضيلة الدكتور عبدالعزيز بن صالح الطويان عميد كلية الدعوة وأصول الدين سابقاً الذي أفادني؛ ووجهني لإضافة بعض المباحث في الرسالة.

وأشكر المناقشين الكريمين على قبولهما النظر في رسالتي ومناقشتها، وهما: فضيلة الشيخ الدكتور: أحمد بن عبدالله الغنيمان، وفضيلة الدكتور: على بن موسي الزهراني.

وأشكر للقائمين على قسم العقيدة تعاونهم معي، وفق الله الجميع للعلم النافع، والعمل الصالح، والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات.

# التمهيد:

## التعريف بالتوحيد، وبيان أقسامه

التوحيد أشرف موضوع، وأغلى ما يحافظ عليه العبد، وهو أول واجب على العبيد "فالتوحيد أول ما يدخل به في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا؛ كما قال النبي ﷺ: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**»(١) فهو أول واجب، وآخر واجب؛ فالتوحيد أول الأمر وآخره "(٢).

وقد دلت على ذلك أدلة الكتاب والسنة قال تعالى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾(٣).

قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره: "هذا أول واجب على المكلفين أن يعلموا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وقوله: "فاعبدني" أي: وحدني، وقم بعبادتي"ا.هـ(٤)

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾(٥)، قال صاحب كتاب(٦) "تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد "معلقاً على هذه الآية:

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الإمامة وصلاة الجماعة، باب التأمين ج١ ص ٥٠٣، وأبو داود في السنن، كتاب الجنائز، باب تغميض الميت ج ٣ ص ١٩٠ وصححه الألباني. انظر: صحيح الجامع برقم ٦٤٧٩ ج ٧ ص ١١٦.

(٢) مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام ابن القيم ج ٣ ص ٤٤٤.

(٣) سورة طه آية: ١٤ .

(٤) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، ج٣ص١٤٥.

(٥) سورة البقرة آية: ٢١.

(٦) هو الشيخ العلامة المحدث سليمان بن عبدالله بن الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب، أحد أئمة علماء الدعوة النجدية، ولد سنة ١٢٠٠هـ، كان آية في العلم والحلم، توفي مقتولاً رحمه الله وهو في ريعان شبابه على يد إبراهيم باشا سنة ١٢٣٣هـ، تقبله الله في الشهداء. انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ج١٦ ص٣٨٤-٣٨٦.

"هذا أول أمر في القرآن، وهو الأمر بعبادته وحده لا شريك له، والنهي عن الشرك... إلى أن قال: وفيهن - أي هذه الآية وما قبلها - دليل على أن التوحيد أول واجب على المكلف "ا.هـ[١].

ومن أدلة السنة حديث معاذ بن جبل ﷺ لما أرسله رسول الله ﷺ إلى اليمن قال له: «**إنك ستأتي قوما من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله**... الحديث»[٢].

ومن هنا عُلم أن أول واجب، وأول ما يطلب من المكلف هو التوحيد.

والتوحيد في اللغة: مشتق من وحد الشيء إذا جعله واحداً، فهو مصدر وحد يوحد، أي: جعل الشيء واحداً، والتوحيد الإيمان بالله وحده لا شريك له، والله الواحد الأحد ذو الوحدانية والتوحد[٣].

وفي الشرع: إفراد الله - سبحانه - بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات[٤].

---

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تأليف: سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ج١ ص٤٤.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن قبل حجة الوداع، ج٤، ص ١٥٨٠، برقم ٤٠٩٠، و مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ج١ ص ٥٠ برقم ١٩.

(٣) انظر: تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الأزهري الهروي، ج ٥ ص ١٢٥، ولسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي بن منظور الإفريقي ج ٣ ص ٤٤٩.

(٤) انظر: شفاء العليل لابن القيم ج ١ ص ٢٧٣.

قال العلامة ابن القيم[١] – رحمه الله –: "ليس التوحيد مجرد إقرار العبد بأنه: لا خالق إلا الله، وأن الله رب كل شيء ومليكه، كما كان عباد الأصنام مقرين بذلك وهم مشركون، بل التوحيد يتضمن من محبة الله، والخضوع له، والذل له، وكمال الانقياد لطاعته، وإخلاص العبادة له، وإرادة وجهه الأعلى بجميع الأقوال والأعمال، والمنع والعطاء، والحب والبغض، ما يحول بين صاحبه وبين الأسباب الداعية إلى المعاصي والإصرار عليها، ومن عرف هذا عرف قول النبي ﷺ: «**إن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**»[٢] أهـ "[٣]

وبالنسبة لتقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام، فقد ورد عن علماء السلف من المتقدمين والمتأخرين ومنهم: الإمام الحافظ محمد بن إسحاق بن منده[٤]، والإمام الطبري[٥]، وشيخ

---

(١) هو الإمام أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية الزرعي الدمشقي .ولد بدمشق سنة ٦٩١ هـ وتوفي بها سنة ٧١٥ وقد لازم شيخ الإسلام ابن تيمية، وسجن معه في القلعة. انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٢٤٦/١٤و شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج٦ ص ١٦٨، وأورد هذا التقسيم في كتابه مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج١ص٢٤–٢٥.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الصلاة، باب المساجد، ج ١ ص ١٦٤.

(٣) مدارج السالكين للإمام ابن القيم ج ١ ص ٣٣٠.

(٤) هو الإمام الحافظ محمد بن إسحاق بن محمد بن يحي بن منده أبو عبدالله الأصبهاني كان من أوسع العلماء رحلة وأكثرهم حديثا ولد سنة ٣١٠ او ٣١١ هـ بأصبهان وتوفي سنة ٣٩٥ هـ. انظر: البداية والنهاية، تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي جـ١١ ص ٣٤٦، طبقات الحنابلة لمحمد بن أبي يعلي أبي الحسين، جـ ١ ص ٣٢٨.

(٥) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام أبو جعفر الطبري ولد سنة ٢٢٤ هـ طلب الحديث وصنف التاريخ الحافل، وله التفسير الكامل الذي لا يوجد له نظير توفي سنة ٣١٠ هـ.
=

الإسلام ابن تيمية[١]، وابن قيم الجوزية، وابن العز الحنفي[٢]، والمقريزي[٣].

وهذه الأقسام الثلاثة هي توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، ودليل هذا التقسيم الاستقراء[٤]، ولا تعارض بين من قسّم التوحيد إلى ثلاثة أقسام، ومن قسمه إلى قسمين؛ لأن من قسمه إلى قسمين جمع توحيد الربوبية والأسماء والصفات تحت

---

انظر: البداية والنهاية لابن كثير ج١١ص١٤٥، تذكرة الحفاظ، تأليف: أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، ج ٢ ص ٧١١، وأورد هذا التقسيم في تفسيره ج ١١ص٦٠.

(١) هو شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني ولد بحران سنة (٦٦١ هـ) وتوفي في سجن القلعة بدمشق سنة (٧٢٨ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي ج٤ ص١٤٩٦، والبداية والنهاية لابن كثير ج١٤ص١٣٢. وقد أورد هذا التقسيم في العقيدة التدمرية ص٤-٥.

(٢) هو صدر الدين محمد علاء الدين علي بن محمد بن العز الحنفي الصالحي ولد سنة ٧٣١ هـ وولي قضاء دمشق سنة ٧٩٢ هـ، توفي سنة ٧٩٢هـ. انظر: شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ج٦ص ٣٢٦. وهذا التقسيم في شرحه الطحاوية ج١ ص ٨٨.

(٣) هو تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن تميم المقريزي الحنفي الإمام المؤرخ، نشأ بالقاهرة وتوفي بها سنة ٨٤٥ هـ. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف: شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، ج٢ ص٢١. وهذا التقسيم في كتابه تجريد التوحيد المفيد، تأليف: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، ص ٥، ٤.

(٤) الاستقراء هو "الحكم على كلي بوجوده في أكثر جزئياته وإنما قال في أكثر جزئياته لأن الحكم لو كان في جميع جزئياته لم يكن استقراء بل قياسا مقسما ويسمى هذا استقراء لأن مقدماته لا تحصل إلا بتتبع الجزئيات كقولنا كل حيوان يحرك فكه الأسفل عند المضغ لأن الإنسان والبهائم والسباع كذلك وهو استقراء ناقص لا يفيد اليقين لجواز وجود جزئي لم يستقرأ و يكون حكمه مخالفا لما استقرئ كالتمساح فإنه يحرك فكه الأعلى عند المضغ ". انظر: التعريفات للجرجاني ص ٣٧، وانظر: مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية ج ٩ ص ١٩٦.

قسم واحد، وهو: التوحيد العلمي الخبري، ويسمى (المعرفة والإثبات)، وتوحيد الألوهية تحت التوحيد الإرادي الطلبي، ويسمى: (القصد والطلب) (١).

وهنا تعريف موجز بأقسام التوحيد الثلاثة:

## أولاً: توحيد الربوبية:

الربوبية في اللغة مشتقة من كلمة "رب".

والرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام، يقال: ربَّهُ وَرْباه وَرَبَبَهَ، وقيل: لأن يربني رجل من قريش أَحبُّ إليَّ من أن يربني رجل من هوازن، فالرَّب مصدَّر مستعارٌ للفعل، ولا يقال الرب مطلقا إلا لله تعالي المتكفل بمصلحة الموجودات.

والرب باللام لا يطلق لغير الله ﷻ، وقد يخفف الاسم الرِبابة بالكسر، والرُبوبية بالضم، وعلمٌ رَبوبي بالفتح نسبة إلى الرب على غير قياس، وقد يطلق لفظ "رب "على غير الله إذا كان مضافا كأن يقال: رب الدار، رب المال وغير ذلك.

ومن معاني كلمة الرب المالك، والسيد، والمربي، والقيم، والمنعم، والمدبر، والمصلح.

قال ابن الأنباري(٢): "الرب ينقسم على ثلاثة أقسام: يكون الرب المالك، ويكون الرب السيد المطاع، ويكون الرب المصلح "(٣).

---

(١) وانظر في مسألة الرد على من أنكر تقسيم التوحيد رسالة لطيفة للشيخ عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد بعنوان القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد قي ١٤٧ ورقة

(٢) هو أبو البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري والملقب بكمال الدين النحوي ت ٥٧٧ هـ ببغداد. انظر: طبقات الشافعية تأليف: أبي بكر بن أحمد بن عمر بن قاضي شهبة ج١ ص ٤٠٠، وفيات الأعيان وأنباء آخر الزمان تأليف: أبي العباس شمس الدين أحمدا بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ج٣ ص١٣٩.

(٣) تهذيب اللغة للأزهري ج ١٥ ص ١٢٨

وعلى كثرة المعاني اللغوية لكلمة "رب "فهي بمجموعها كلمات تدل على المكانة العالية، والرتبة الرفيعة، أو الملكية، أو أحقية التصرف، والله ﷻ هو المتصف بكمال ذلك وتمامه؛ لذا فهذه الكلمة إذا عرفت بالألف واللام "الرب" لم تكن إلا لله ﷻ[١] .

ويدور تعريف علماء العقيدة لتوحيد الربوبية في الشرع حول إفراد الله بأفعاله مثل الخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة، وسائر أنواع التصرف والتدبير، وإفراده بالحكم والتشريع بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[٢].

وعرّفه الشيخ عبدالرحمن بن سعدي[٣] – رحمه الله – بقوله "بأن يعتقد أن الله هو الرب المتفرد بالخلق، والرزق، والتدبير الذي ربّى جميع الخلق بالنعم، وربّى خواص خلقه– وهم الأنبياء وأتباعهم– بالعقائد الصحيحة، والأخلاق الجميلة، والعلوم النافعة، والأعمال الصالحة، وهذه هي التربية النافعة للقلوب والأرواح المثمرة لسعادة الدارين "[٤].

## ثانياً: توحيد الألوهية:

الألوهية لغة: مشتقة من كلمة (إلـه).

---

(١) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري ج ١٥ ص ١٢٨ ولسان العرب، لابن منظور ج١ ص ٤٠٠.

(٢) سورة الأعراف: ٥٤.

(٣) هو الشيخ العلامة أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، من بني تميم.ولد سنة ١٣٠٧ هـ _ وتوفي سنة ١٣٧٦هـ. انظر: سيرة الشيخ في روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوداث السنين للشيخ محمد بن عثمان القاضي ج١ص٢١٩ .

(٤) القول السديد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله ج ١ ص ٤٢.

والإله في اللغة: كل ما اتخذ معبوداً، وجمعه آلهة، والإلهيات كل ما يتعلق بذات الإله وصفاته.

و"أله إلاهة" بالكسر و(أُلوهة وأُلوهية) بضمها (عَبَدَ عِبَادةً)، ومنه قرأ ابن عباس: (ويَذَرك و إِلاهَتَك) بكسر الهمزة قال: أي عبادتك، وكان يقول: إن فرعون يُعْبَدُ ولا يَعْبُدُ، فهو على هذا ذو إلاهة لا ذو آلهة، ومنه لفظ الجلالة ( الله )، "وهو عَلَمٌ دالٌ على الإله الحق دلالة جامعة لجميع الأسماء"[١].

إذن الإله هو المألوه بمعنى المعبود، ولا يكون ذلك إلا لمعظم.

وتوحيد الألوهية اصطلاحاً: هو إفراد الله ﷻ بالعبادة ، بألا تكون عبداً لغير الله، لا تعبد ملكاً، ولا نبياً، ولا ولياً...، لا تعبد إلا الله وحده، فتفرد الله ﷻ وحده بالتأله والتعبد، ولهذا يسمى: توحيد الألوهية، ويسمى: توحيد العبادة، فباعتبار إضافته إلى الله هو توحيد ألوهية، وباعتبار إضافته إلى العابد هو توحيد عبادة.

والعبادة مبنية على أمرين عظيمين، هما المحبة والتعظيم، الناتج عنهما: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[٢]، فبالمحبة تكون الرغبة، وبالتعظيم تكون الرهبة والخوف[٣].

---

(١) التعريفات للجرجاني ج ١ ص ٥١ وانظر لسان العرب ج ١٣ ص ٤٦٧ وما بعدها

(٢) سورة الأنبياء: ٩٠

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية ج ١٠ ص ٧٢

## ثالثاً : توحيد الأسماء والصفات:

وهو اعتقاد انفراد الرب- ﷻ - بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة، والجلال والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وإفراده بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الواردة في القرآن والسنة، والإيمان بمعانيها وأحكامها؛ وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات، ومعانيها، وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله من غير نفي لشيء منها، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تمثيل، ونفي ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص والعيوب، وعن كل ما ينافي كماله[1].

فهذا الكلام مبني على أصلين:

أ – أن الله تعالى منزه عن صفات النقص مطلقاً كالسِّنَة، والنوم، والعجز، والجهل، وغير ذلك.

ب- أنه متصف بصفات الكمال التي لا نقص فيها على وجه الاختصاص بما له من الصفات، فلا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من الصفات قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[2].

(١) انظر: الرسالة التدمرية، لابن تيمية رحمه الله ج ١ ص ٢٠

(٢) سورة الشورى: ١١

وفي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾(١) بيان لأربع قواعد في توحيد الأسماء والصفات:

الأولى: في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ﴾ إثبات الأسماء لله.

الثانية: في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ إثبات أنها حسنى: كاملة الحسن والجمال، لا نقص فيها ولا عيب.

الثالثة: في قوله تعالى: ﴿فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ دعاء الله بها.

الرابعة: في قوله تعالى: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ "الأمر بالابتعاد عن طريق المشركين الذين يكذبون ويعدلون بأسماء الله الحسنى عما هي عليه من المعنى الحق، فسموا بها أوثانهم، فزادوا ونقصوا، فاشتقوا اللات من الله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان"(٢).

وفي الصفحات القادمة بيان لمعنى تحقيق التوحيد، وبعض المسائل المتعلقة به بإذن الله تعالى.

(١) سورة الأعراف: ١٨٠

(٢) تفسير البغوي بتصرف ج ٢ ص ٢١٨

# الباب الأول:

# تحقيق التوحيد عند أهل السنة والجماعة

**وفيه فصلان:**

**الفصل الأول:** معنى تحقيق التوحيد وبيان فضله في الكتاب والسنة.

**الفصل الثاني:** مراتب تحقيق التوحيد عند أهل السنة والجماعة.

# الفصل الأول:

# معنى تحقيق التوحيد وبيان فضله في الكتاب والسنة

**وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول:** معنى تحقيق التوحيد .

**المبحث الثاني:** فضل تحقيق التوحيد في الكتاب والسنة .

# المبحث الأول:

# معنى تحقيق التوحيد

تحقيق المسلم للتوحيد مطلب مهم لا يستغنى عنه، وأهل السنة والجماعة في مؤلفاتهم ودعوتهم للتوحيد لا يغيب عنهم الحديث عن التحقيق والتصفية للتوحيد، والبعد عن كل وسيلة موصلة لضده، وهو الشرك، فكيف بالشرك نفسه؟!

وفي الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: قيل: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه**»[١]، "فبيَّن أن أحق الناس بشفاعته يوم القيامة من كان أعظم توحيداً وإخلاصاً؛ لأن التوحيد جماع الدين، والله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فهو سبحانه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، فإذا شفع محمد صلى الله عليه وسلم حد له ربه حداً فيدخلهم الجنة، وذلك بحسب ما يقوم بقلوبهم من التوحيد والإيمان "[٢].

والنصوص في إخلاص التوحيد وإخلاص النطق بـ "لا إله إلا الله "كثيرة، والمؤمن مأمورٌ بعبادة ربه بإخلاص، ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[٣].

بل الإخلاص والتحقيق للتوحيد من الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض والجبال التي في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا﴾[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث ج١ ص ٤٩.

(٢) مجموع الفتوى لشيخ الإسلام بن تيمية ج١ ص ٢١٢- ٢١٣.

(٣) سورة البينة: ٥.

(٤) سورة الأحزاب: ٧٢

قال ابن عطا[١]: "الأمانة هي تحقيق التوحيد"[٢].

وتحقيق الشهادتين هو الأساس الذي يبني عليه معنى تحقيق التوحيد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – حول هذا المعنى: "تحقيق التوحيد والإيمان بالرسول وهو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وجميع الخلق يأتون يوم القيامة فيُسألون عن هذين الأصلين ماذا كنتم تعبدون ؟ وبما أجبتم المرسلين ؟ "[٣].

ويقول أيضاً: "والقرآن كله مملوء من تحقيق هذا التوحيد، والدعوة إليه، وتعليق النجاة والفلاح، واقتضاء السعادة في الآخرة به، ومعلوم أن الناس متفاضلون في تحقيقه، وحقيقته إخلاص الدين كله لله، والفناء في هذا التوحيد مقرون بالبقاء، وهو أن تثبت إلاهية الحق في قلبك، وتنفي إلاهية ما سواه، فتجمع بين النفي والإثبات، فتقول لا إله إلا الله، فالنفي هو الفناء، والإثبات هو البقاء، وحقيقته أن تفنى بعبادته عما سواه، وبمحبته عن محبة ما سواه، وبخشيته عن خشية ما سواه، وبطاعته عن طاعة ما سواه، وبموالاته عن موالاة ما سواه، وبسؤاله عن سؤال ما سواه، وبالاستعاذة به عن الاستعاذة بما سواه، وبالتوكل عليه عن

(١) هو محمد بن عمرو بن عطاء الأكبر بن عباس بن علقمة بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وأمه أم كلثوم بنت عبد الله بن غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب من ثقيف ويكنى محمد بن عمرو أبا عبد الله وكانت له هيئة ومروءة وكانوا يتحدثون بالمدينة أن الخلافة تفضي إليه لهيئته ومروءته وعقله وكماله ولقي ابن عباس وغيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي في خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان ثقة له أحاديث. انظر: الطبقات الكبرى تأليف محمد بن سعد بن منيع الهاشمي ج١ ص١٢٣-١٢٤.

(٢) حقائق التفسير لمحمد بن الحسين السلمي ج ٢ ص ١٥١ .

(٣) الرد على الأخنائي لشيخ الإسلام بن تيمية ج١ ص ١١٧.

التوكل على ما سواه، وبالتفويض إليه عن التفويض إلى ما سواه، وبالإنابة إليه عن الإنابة إلى ما سواه، وبالتحاكم إليه عن التحاكم إلى ما سواه ، وبالتخاصم إليه عن التخاصم إلى ما سواه"[(١)].

ومن أجمع التعريفات المعاصرة لمعنى تحقيق التوحيد – وفيه خلاصة أقوال العلماء – ما عرّفه به الشيخ عبدالرحمن السعدي – رحمه الله – بقوله "فإن تحقيق التوحيد تهذيبه، وتصفيه من الشرك الأكبر والأصغر، ومن البدع القولية والاعتقادية، والبدع الفعلية العملية، ومن المعاصي؛ وذلك بكمال الإخلاص له في الأقوال والأفعال والإرادات، وبالسلامة من الشرك الأكبر المناقض لأصل التوحيد، ومن الشرك الأصغر المنافي لكماله، وبالسلامة من البدع والمعاصي التي تكدر التوحيد وتمنع كماله، وتعوقه عن حصول آثاره"[(٢)].

وأستطيع من خلال النصوص السابقة أن أحدد مفهوم تحقيق التوحيد عند أهل السنة والجماعة في ثلاث مراتب:

**المرتبة الأولى:** أن لا يأتي الموحد بما ينافي تحقيق التوحيد من أصله، وهو الشرك الأكبر.

**المرتبة الثانية:** أن لا يأتي الموحد بما ينافي تحقيق كمال التوحيد، وهو الشرك الأصغر.

**المرتبة الثالثة:** أن لا يأتي الموحد بما ينقص التوحيد، وهو البدع والإصرار على الذنوب.

---

(١) منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام بن تيمية ج ٥ ص ٣٤٧- ٣٤٨

(٢) القول السديد في مقاصد التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ص ٢٨

## المبحث الثاني:

# فضل تحقيق التوحيد في الكتاب والسنة

التوحيد له مكانته العظيمة في الكتاب والسنة، وكتاب الله أعلى هذه المكانة حتى كانت ثلث القرآن، كما قال المصطفى ﷺ: «**جزَّأَ القُرْآنَ ثلاثَةَ أَجزَاءٍ فجَعَلَ قلْ هو الله أحَدٌ جُزءًا من أَجزَاءِ القُرْآنِ**»[١]، وفي الحديث الآخر قوله ﷺ في سورة الإخلاص: «**وَالَّذي نَفْسي بيده إنَّهَا لَتَعْدلُ ثلُثَ القُرْآنِ**»[٢].

و "معنى قوله: إنها تعدل ثلث القرآن أن الله جعل القرآن ثلاثة أجزاء: أحدها: القصص والعبر والأمثال، والثاني: الأمر والنهى والثواب والعقاب، والثالث: التوحيد والإخلاص، وتضمنت هذه السورة صفة توحيده تعالى، وتنزيهه عن الصاحبة والوالد والولد، فجعل لقارئها من الثواب كثواب من قرأ ثلث القرآن "[٣].

فأي فضيلة أجل من هذه الفضيلة ؟ وسأذكر فيما يلي بعض الفضائل لتحقيق التوحيد، والتي جاءت النصوص ببيانها، ودعوة المؤمنين لها أو دلالتهم عليها، فمنها:

١- أن في تحقيق التوحيد امتثال أمر الله تعالى، وتحقيق الغاية التي خلق الله الخلق من أجلها: فالله سبحانه خلق الجن والإنس لعبادته وحده دون سواه مع غناه عنهم، فمن حقق التوحيد لله فقد امتثل أمره سبحانه؛ حيث أخبر في كتابه فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.[٤] أي ليوحدون[٥].

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، ج ١ ص ٥٥٦

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب فضل قل هو الله أحد ج ٤ ص ١٩١٥.

(٣) شرح صحيح البخاري، لعلي بن خلف بن عبد الملك بن بطال ج ١٠ ص ٢٥١.

(٤) سورة الذاريات: ٥٦.

(٥) انظر: تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي ج ١٧ ص ٥٥.

وقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ... ﴾[١] أي: فصل الحكم فيه بين عباده بأمره إياهم بذلك[٢].

٢-أن التوحيد من أعظم أسباب انشراح الصدر في الدنيا، كما قال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[٣] وكما قال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٤] فالهداية للتوحيد من أعظم أسباب شرح الصدر، فكلما قوي التوحيد وكمل في القلب كان انشراح صدر صاحبه أكمل وأقوى.

٣-أن في تحقيق التوحيد النجاة من عذاب الله: ويدل على ذلك حديث معاذ - رضي الله عنه - المتفق على صحته لما قال "كنت رديف النبي -ﷺ- على حمار يقال له عفير، فقال: «**يا معاذ هل تدري ما حق الله على العباد ؟ وما حق العباد على الله ؟**» قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإن حق الله على العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله** عز وجل **أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا**»، قال: قلت: يا رسول الله أفلا أبشرهم ؟، قال: «**لا تبشرهم فيتكلوا**»[٥]، ففي هذا الحديث دليل على أن السبب الأكبر

---

(١) سورة الأسراء: ٢٣.

(٢) انظر: تفسير الطبري ج ١ ص ٥٠٩.

(٣) سورة الزمر: ٢٢

(٤) سورة الأنعام: ١٢٥

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الرقاق باب التواضع ج ٥ ص ٢٣٨٤ وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ج ١ ص ٥٨.

الأكبر للنجاة من عذاب الله هو التوحيد، والبعد عن الشرك، يقول شيخ الاسلام ابن تيمية – رحمه الله – "وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه حرمه الله على النار**»[1]؛ فإن الإخلاص ينفى أسباب دخول النار، فمن دخل النار من القائلين لا إله إلا الله لم يحقق إخلاصها المحرم له على النار بل كان في قلبه نوع من الشرك الذى أوقعه فيما أدخله النار، والشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل، ولهذا كان العبد مأموراً في كل صلاة أن يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾[2]"[3].

٤- أن تحقيق التوحيد سبب القبول للعمل والانتفاع به:

فالتارك للتوحيد الخالص مهما عمل لن يُقبل عمله، قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ﴾[4].

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، وفي صحيح البخاري بلفظ: «**ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار**» ج ١ ص ٥٩، وبلفظ: «**فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**» أخرجه البخاري ج ١ ص ١٦٤) . أما لفظ: «**مخلصاً**» فقد أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند، «**من شَهِدَ إن لاَ إلَهَ إلا الله مخْلِصاً من قَلْبِهِ أو يَقيناً من قَلْبِهِ لم يَدْخلِ النّارَ أو دخل الجَنَّة وقال مرَّةً دخل الجَنَّةَ ولم تمَسَّهُ النّارُ**»، مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٥ ص ٢٣٦.

(٢) سورة الفاتحة: ٥.

(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١٠ ص٢٦١.

(٤) سورة التوبة: ٥٤

"يقول تعالى ذكره: وما منع هؤلاء المنافقين يا محمد أن تقبل منهم نفقاتهم التي ينفقونها في سفرهم معك، وفي غير ذلك من السبل إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله، فإن الأولى في موضع نصب، والثانية في موضع رفع؛ لأن معنى الكلام ما منع قبول نفقاتهم إلا كفرهم بالله"[(١)].

وقال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾[(٢)].

هذا ولو كان المشرك عابداً بعيداً عن الرذائل والمخالفات لن يتقبل منه أي عمل؛ لأنه لم يحقق التوحيد الأساس الذي يُقبل بسببه عمله، "ومن لم يأت بالإيمان والتوحيد كان مخلدا — في النار – ولو كانت ذنوبه من جهة الأفعال قليلة كالزهاد والعباد من المشركين وأهل الكتاب، كعباد مشركى الهند وعباد النصارى وغيرهم؛ فانهم لا يقتلون، ولا يزنون، ولا يظلمون الناس لكن نفس الإيمان والتوحيد الواجب تركوه"[(٣)].

والمسلك الحق لمن كان يرجو لقاء ربه بعمل صالح مقبول هو تحقيق التوحيد وعدم الشرك، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[(٤)].

(١) تفسير الطبري ج ١٠ ص ١٥٢

(٢) سورة الفرقان: ٢٣

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ١١ ص ٦٧١

(٤) سورة الكهف: ١١٠

٥- أن تحقيق التوحيد سببٌ لحرمة الدم والمال والعرض:

قال ﷺ: «**من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله**»[١]، وهذه الفضيلة قررها الرسول ﷺ، وأكد عليها في خطبة حجة الوداع، وخاطب المؤمنين الذين جمعتهم كلمة التوحيد "لا إله إلا الله "فقال: «**إن دمائكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا**»[٢]؛ فالموحد المحقق للتوحيد معصوم الدم والمال والعرض.

٦- أن تحقيق التوحيد سبب لنيل الشفاعة:

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه- أنه قال: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله - ﷺ-: «**لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه**».[٣]، وقال تعالى عن المشركين: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾[٤]، و في حديث عوْفِ بن مَالكٍ الأشجعي[٥] الطويل قوله ﷺ: «**أتاني آتٍ**

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ج ١ ص ٥٣.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ج ٢ ص ٨٨٩

(٣) سبق تخريجه ص ٣٢.

(٤) سورة المدثر: ٤٨.

(٥) هو عوف بْن مَالِك بْن أَبِي عوف الأشجعي، صحابي جليل، يكنى أبا عَبْد الرَّحْمَن، وَيُقَال: أَبُو حَمَّاد، وقيل: أَبُو عَمْرو وأول مشاهده خيبر، وكانت معه راية أشجع يَوْم الفتح، وسكن الشام. روى عَنْهُ من الصحابة: أَبُو أيوب الْأَنْصَارِيّ، وأبو هريرة، والمقدام بن معديكرب، ومن التابعين: =

**من ربي ﷻ فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة، فقالا: يا رسول الله ادع الله ﷻ أن يجعلنا في شفاعتك، فقال أنتم ومن مات لا يشرك بالله شيئا في شفاعتي»**(١).

فجعل المصطفى ﷺ نيل الشفاعة لمن لم يشرك بالله شيئاً، ولا يتسنى ذلك إلا للموحد المخلص.

٧- أن تحقيق التوحيد سبب لدخول الجنة بلا حساب ولا عذاب:

وهذه الفضيلة من أعظم الفضائل وأجلها، والتي يتنافس فيها المتنافسون، وأصحابها الذين بلغوا أعلى الدرجات في التوكل على الله وتحقيق التوحيد، بل إذا ذكر المتوكلون حقاً ذكرت هذه الفضيلة في حقهم، ويدل على ذلك حديث ابن عبَّاسٍ - رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: «**عُرِضتْ علَيَّ الْأُممُ فأجد النبي يمر معه الْأُمّةُ، والنَّبِيُّ يمر معه النّفَرُ، والنَّبِيُّ يمر معه الْعشَرَةُ، والنَّبِيُّ يمر معه الْخمْسَةُ، والنَّبِيُّ يمر وحْدَهُ، فنَظَرْتُ فإذا سوَادٌ كثِيرٌ، قلت: يا جبْرِيلُ هؤُلَاءِ أُمّتِي ؟ قال: لا، ولَكِنْ انْظرْ إلى الْأُفُقِ فَنَظَرتُ فإذا سوَادٌ**

---

أَبُو مُسْلِم، وَأَبُو إدريس الخولانيان، وجبير بْن نفير، وغيرهم، وقدم مصر، وتوفي بدمشق سنة ثلاث وسبعين، قَالَه العسكري . انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير الجزري ج٤ ص ١٢.

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند ج ٤ ص ٤٠٤، والترمذي في السنن ج ٤ ص ٦٢٧، ابن حبان في الصحيح ج ١ ص ٤٤٣، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج١٠ ص٣٦٨: "وفي رواية عند أحمد فقالا أدع الله يا رسول الله أن يجعلنا في شفاعتك فقال: «**أنتم ومن مات لا يشرك بالله شيئا في شفاعتي**» ورجالها رجال الصحيح غير عاصم بن أبي النجود، وقد وثق وفيه ضعف"، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والتهذيب ج٣ ص ٢٣٨.

**كَثيرٌ، قال: هَؤلَاءِ أمَّتُكَ، وَهَؤلَاءِ سَبْعونَ أَلفًا قدَّامَهُمْ لا حسَابَ عليهم ولا عذَابَ، قلت: وَلِمَ ؟ قال: كَانوا لا يَكْتَوونَ، ولا يَسْتَرْقونَ، ولا يَتَطَيَّرونَ، وعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلونَ، فقَامَ إليه عكَّاشَةُ بن محْصَنٍ فقال: ادعُ اللّهَ أنْ يَجْعَلَني منهم، قال: اللهم اجعَلْهُ منهم، ثمَّ قام إليه رَجلٌ آخرُ، قال: ادعُ اللّهَ أنْ يَجْعَلَني منهم، قال: سبَقَكَ بها عكَّاشَةُ»**(١).

٨- أن الموحد المحقق للتوحيد تحقيقاً تاماً كما جاءت به الرسل - عليهم السلام -، يحصل له الهدى الكامل والأمن التام في الدنيا والآخرة، فهو آمن من عذاب الله، وآمن من الخلود في النار، كما أنه مهتد في الدنيا إلى شرع الله بالعلم والعمل، وكذا هو مهتد في الآخرة إلى جنات عدن، كما قال تعالى: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ۝٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾(٢).

فإذا هُدي الظالمون على صراط الجحيم كان في مقابلتها هداية الذين آمنوا إلى صراط النعيم، ودليل هذه الثمرة العظيمة لتوحيد الله قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب ج٥ ص ٢٣٩٦ و مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ج١ ص ١٩٨.

(٢) سورة الصافات: ٢٢ — ٢٣.

(٣) سورة الأنعام: ٨٢.

"والظلم هنا هو الشرك كما في الصحيح من حديث ابن مسعود[(١)]، فتبين أن أهل الإخلاص أحق بالأمن من أهل الإشراك به، قال تعالى: سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً "[(٢)].

يقول ابن القيم – رحمه الله – في توضيح ارتباط الأمن بالتوحيد، وزواله مع الشرك: "فلما أشكل عليهم المراد بالظلم، وظنوا أن ظلم النفس داخل فيه، وأن من ظلم نفسه أيَّ ظلمٍ كان لا يكون آمنا، أجابهم صلوات الله وسلامه عليه بأن الظلم الرافع للأمن والهداية على الإطلاق هو الشرك، وهذا والله لهو الجواب الذي يشفي العليل، ويروي الغليل؛ فإن الظلم المطلق التام هو الشرك، الذي هو وضع العبادة في غير موضعها، والأمن والهدى المطلق هو الأمن في الدنيا والآخرة والهدى إلى الصراط المستقيم، فالظلم المطلق التام مانع من الأمن والهدى المطلق، ولا يمنع ذلك أن يكون مطلق الظلم مانعا من مطلق الأمن ومطلق الهدى، فتأمله فالمطلق للمطلق، والحصة للحصة"[(٣)].

---

(١) فعن عبد اللّهِ بن مسعود رضي الله عنه قال لما نزَلَتْ هذه الآيَةُ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شقَّ ذلك على أَصحَابِ رسول الله ﷺ وَقَالوا: أَيّنَا لم يَلْبسْ إِيمَانَهُ بِظلْمٍ؟! فقال رسول اللّهِ ﷺ: «**إنه ليس بذلك ألا تَسْمَعونَ إلى قَولِ لقْمَانَ:** ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾»، والحديث أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب استتابة المرتدين، باب اثم من أشرك بالله وعقوبة في الدنيا والآخرة ج ٦ ص ٢٥٣٥، و أخرجه مسلم ،كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان واخلاصه ج ١ ص ١١٤.

(٢) تلخيص كتاب الاستغاثة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ج١ ص ٢٨٩.

(٣) الصواعق المرسلة لابن القيم رحمه الله ج ٣ ص ١٠٥٧-١٠٥٨.

٩- أن في تحقيق التوحيد تفريج الكربات:

وأعظم الناس في تفريج الكربات بسبب تحقيقهم للتوحيد هم الأنبياء والرسل، وخليل الرحمن حقق التوحيد، وتوكل على الله في أصعب المواقف؛ ففرج كربه، وأصبحت النار برداً وسلاماً عليه؛ لما جاءه جبريل - عليه السلام - فقال: يا إبراهيم هل لك من حاجة ؟ قال: أما إليك فلا[١]. فلم يعتمد على المخلوق، ولكن كان تعلقه وأمله بالله، ف "التوكل على كمال الحقيقة وقع لإبراهيم خليل الرحمن في تلك الحال التي قال لجبريل - عليه السلام- أما إليك فلا؛ لأنه غابت نفسه بالله، فلم يرَ مع الله غير الله وكان مهاباً بالله من الله إلى الله بلا واسطة، وهو من علامات التوحيد وإظهار القدرة لنبيه عليه السلام "[٢].

بل توجه الى الله بقوله: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾"، فعن ابن عباس قال: قالها إبراهيم - عليه السلام- حين ألقى في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[٣]"[٤].

وقصة يونس عليه السلام من الأدلة على ذلك، قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ج٢ ص ٢٩. والطبري في جامع البيان ج ١٧ ص ٤٥

(٢) شعب الإيمان للبيهقي. ج ٢ ص ١٠٤.

(٣) سورة آل عمران: ١٧٣

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب التفسير، باب ( إنَّ الناس قد جمَعُوا لكُمْ فاخْشَوْهُمْ ) الْآيَةَ ج ٤ ص ١٦٦٢

كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١].

فقد نادى و استغاث الله بكلمة التوحيد، وكانت النتيجة هي زوال الكربة والنجاة، وكان لهذا الدعاء فضل يخصه، فعن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «**دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، إنه لم يدع بها مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له بها**»[٢].

بل حتى المشركين يعلمون أن في التوحيد تفريجاً للكربات، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾[٣].

قال ابن القيم – رحمه الله –: "فما دُفِعَت شدائد الدنيا بمثل التوحيد؛ ولذلك كان دعاء الكرب بالتوحيد، ودعوة ذي النون التي ما دعا بها مكروب إلا فرج الله كربه بالتوحيد، فلا يلقى في الكرب العظام إلا الشرك، ولا ينجي منها إلا التوحيد؛ فهو مفزع الخليقة، وملجؤها، وحصنها، وغياثها "[٤].

---

(١) سورة الأنبياء: ٨٧ – ٨٨.

(٢) أخرجه الامام أحمد بن حنبل في المسند ج ١ ص ١٧٠و الترمذي في السنن ج ٥ ص٥٢٩ والنسائي في السنن الكبرى ج ٦ ص ١٦٨ وأخرجه الحاكم المستدرك على الصحيحين وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ج ١ ص ٦٨٤ وقال أبو عبدالله المقدسي في الأحاديث المختارة: "إسناده صحيح "ج ٣ ص ٢٣٤ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص وهو ثقة" ج ٧ ص ٦٨

(٣) سورة العنكبوت: آية ٦٥.

(٤) الفوائد لابن القيم رحمه الله ج ١ ص ٥٣.

١٠- أن تحقيق التوحيد سبب في بغض الكفر والفسوق والعصيان: فإذا استقر الإيمان الحق والتوحيد الخالص بالقلب، وقدم حب الله على كل محبوب، حبّب الله المؤمن فيما يحبه سبحانه، وكرّهه فيما يكرهه سبحانه قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾[1].

ومن حقق التوحيد لله والإيمان به كفاه الله كل شر وبلاء وفتنة، قال تعالى: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ﴾[2]، وقال تعالى ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾[3].

" فالمسلم المتبع للرسول ﷺ الله تعالى حسبه وكافيه، وهو وليه حيث كان، ومتى كان؛ ولهذا يوجد المسلمون المتمسكون بالإسلام في بلاد الكفر لهم السعادة كلما كانوا أتم تمسكا بالإسلام، فإن دخل عليهم شر كان بذنوبهم، حتى إن المشركين وأهل الكتاب إذا رأوا المسلم القائم بالإسلام عظموه، وأكرموه، وأعفوه من الإعمال التي يستعملون بها المنتسبين إلى ظاهر الإسلام من غير عمل بحقيقته لم يكرم[4]، وكذلك كان المسلمون في أول الإسلام، وفى كل وقت"[5].

---

(١) سورة الحجرات: ٧.

(٢) سورة الزمر:: ٣٦

(٣) سورة الطلاق: ٢ - ٣

(٤) هكذا في المطبوع من مجموع الفتاوى، ولعل فيه سقطًا.

(٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ١٨ ص ٢٩٣

١١ – أن تحقيق التوحيد سبب في مغفرة الله لذنوب العبد ولو كثرت:

فعن أبي ذرٍّ قال: قال رسول اللّهِ ﷺ: يقول الله – ﷻ –: «**من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر، ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة**»[١].

فمن ابتعد عن الشرك وحقق التوحيد غفر الله له ذنوبه، ويقول الإمام ابن رجب – رحمه الله – في ضوء معنى الحديث السالف ذكره: "من أسباب المغفرة التوحيد، وهو السبب الأعظم، فمن فقده فقد المغفرة، ومن جاء به فقد أتي بأعظم أسباب المغفرة، قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾[٢]، فمن جاء مع التوحيد بقراب الأرض خطايا لقيه الله بقرابها مغفرة، لكن هذا مع مشيئة الله – ﷻ –، فإن شاء غفر له، وإن شاء أخذه بذنوبه، ثم كان عاقبته أن لا يخلد في النار، بل يخرج منها ثم يدخل الجنة، فإن كمل توحيد العبد، وإخلاصه لله تعالى فيه، وقام بشروطه بقلبه ولسانه وجوارحه، أو بقلبه ولسانه عند الموت، أوجب ذلك مغفرة ما سلف من الذنوب كلها، ومنعه من دخول النار بالكلية، فمن تحقق بكلمة التوحيد قلبه، أخرجت منه كل ما سوى الله محبة وتعظيماً وإجلالاً ومهابة وخشية وتوكلاً، وحينئذ تحرق ذنوبه وخطاياه كلها ولو كانت مثل

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كِتاب الذِّكْرِ والدُّعَاءِ والتَّوْبَةِ والِاسْتِغْفَارِ، باب فَضلِ الذِّكرِ والدُّعَاءِ والتَّقَرُّبِ إلى اللّهِ تعَالَى ج ٤ ص ٢٠٦٨

(٢) سورة النساء: ٤٨

زبد البحر، وربما قلبتها حسنات، فإن هذا التوحيد هو الإكسير[1] الأعظم، فلو وضع منه ذرة على جبال الذنوب والخطايا لقلبتها حسنات "[2].

(١) هي مادة مركبة كان الأقدمون يزعمون أنها تحول المعدن الرخيص إلى ذهب و شراب في زعمهم يطيل الحياة ( انظر: كتاب أسرار البلاغة، لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني النحوي ج ١ ص ٢٩٨ والمعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون ج ١ ص٢٢ )، والمقصود بالكلام هنا أن التوحيد هو العلاج النافع وبتحقيقه زوال آثار الذنوب مهما كانت، فشبهه بهذه المادة فاستخدم ابن رجب رحمه الله المصطلح للتوضيح بمشابه انتشر بين الناس نفعه او مثل ما يجري مجرى المثل لا أنه مصدق بما دار حول هذا اللفظ من خرافات .

(٢) جامع العلوم والحكم للإمام ابن رجب الحنبلي ج ١ ص ٣٩٨

# الفصل الثاني:

# مراتب تحقيق التوحيد عند أهل السنة والجماعة

**وفيه ثلاث مباحث:**

**المبحث الأول:** مرتبة تحقيق أصل التوحيد .

**المبحث الثاني:** مرتبة تحقيق كمال التوحيد الواجب .

**المبحث الثالث:** مرتبة تحقيق كمال التوحيد المستحب .

لتحقيق التوحيد مراتب يسعى الموحد الصادق لاكتساب أعلاها وأكملها، ولتلك المراتب قوادح تؤثر فيها، ويكون أثرها مختلفًا باختلاف المرتبة؛ فمنها ما يقدح في أصل التوحيد.

ومنها ما يقدح في كماله الواجب.

ومنها ما يقدح في كماله المستحب.

ومن هنا ندرك بأنه ليس كل أمر يقال فيه أنه ينافي التوحيد أو يقدح به معناه: أنه يذهبه بالكلية، ويوقع صاحبه في الشرك، ويخرجه من الإسلام، كما ذكر ذلك العلماء في مباحث الإيمان.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾[1].

"فقسَّم الله تعالى الناجين من العباد إلى ثلاثة أقسام:

١- مقتصدون: وهم الأبرار، أصحاب اليمين الذين اقتصروا على التزام الواجبات، واجتناب المحرمات، فلم يزيدوا على ذلك، ولم ينقصوا منه.

٢- سابقون بالخيرات: وهم المقربون الذين تقربوا اليه بالنوافل بعد الفرائض، وتركوا ما لا بأس به خوفا مما به بأس، وما زالوا يتقربون إلى الله تعالى بذلك حتى كان سمعهم الذي يسمعون به، وبصرهم الذي يبصرون به، فبه يسمعون، وبه يبصرون، وبه يبطشون، وبه يمشون، وبه ينطقون، وبه يعقلون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون.

---

(١) سورة فاطر: ٣٢

٣- الظالمون لأنفسهم: على اعتبار القول الثاني؛ لأن في المراد به عن السلف الصالح قولان:

أحدهما: أن المراد به الكافر، فيكون كقول الله - ﷻ - في تقسيمهم في سورة الواقعة عند البعث ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝٧ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝٩ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝١٠ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[(١)] إلى آخر الآيات.

والقول الثاني: أن المراد به عصاة الموحدين؛ فإنهم ظالمون لأنفسهم، ولكن ظلم دون ظلم لا يخرج من الدين ولا يخلد في النار، فعلى هذا يكون قسم ثالث في تفاضل أهل الإيمان، ورجح هذا القول ابن القيم - رحمه الله تعالى-"[(٢)].

وهذه الأقسام الثلاثة هي منطلق البحث؛ لأني قسمت مراتب تحقيق التوحيد إلى ثلاث مراتب أيضاً: تحقيق أصل التوحيد، وتحقيق كمال التوحيد الواجب، وتحقيق كمال التوحيد المستحب.

وفي المباحث القادمة بإذن الله تعالى مزيد بيان وتفصيل.

---

(١) سورة الواقعة: ٧ - ١١

(٢) معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي بتصرف ج ٣ ص ١٠٠٨-١٠٠٩.

# المبحث الأول:

# مرتبة تحقيق أصل التوحيد

**وفيه أربعة مطالب:**

**المطلب الأول: أسباب تحقيق أصل التوحيد.**

**المطلب الثاني: قوادح تحقيق أصل التوحيد وموانعه.**

**المطلب الثالث: كيفية تحقيق أصل التوحيد.**

**المطلب الرابع: أمثلة لتحقيق أصل التوحيد.**

أصل التوحيد: وهو الحد الأدنى من الإيمان، ولا يوجد الإيمان بدونه، وبه ينجو صاحبه من الكفران، ويدخل في زمرة الإيمان، وبه خلاصه من الخلود في النار إن مات عليه، ويطلق عليه أيضا الإيمان المجمل ومطلق الإيمان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "فعامة الناس إذا أسلموا بعد كفر، أو ولدوا على الإسلام والتزموا شرائعه، وكانوا من أهل الطاعة لله ورسوله، فهم مسلمون ومعهم إيمان مجمل، ولكن دخول حقيقة الإيمان إلى قلوبهم إنما يحصل شيئا فشيئا إن أعطاهم الله ذلك"(١).

ويسمى بمطلق الإيمان؛ لأن صاحبه داخل في مسمى الإيمان؛ لأنه قد ثبت له أصل الإيمان، فيعد من أهله، ولكن لا يعطى له اسم الإيمان مطلقا؛ لأن الإيمان إذا أطلق يراد به جميع الشرائع الواجبة والمستحبة، واسم المؤمن إذا أطلق فيراد به من أتى بالإيمان الواجب، ولكنه يعطى له مطلق الاسم؛ لصحة نسبة صاحبه إليه، ولو لم يأت بكماله الواجب، فهو مؤمن ناقص الإيمان؛ بسبب تقصيره وتفريطه في الواجبات، وركوبه المحارم، فهو مؤمن بإيمانه، فاسق بتفريطه وارتكابه الكبائر...

وهذه المرتبة التي هي أصل التوحيد يقابلها الكفر، فلا يقبل النقصان؛ فإن المخل بها لا تثبت له قدم الإسلام، فكل من لم يأت بأصل التوحيد فهو كافر، ولما كان أصل التوحيد يقابل الكفر، والكفر يضاده، فإن كل ذنب مكفر من قول أو فعل أو اعتقاد يهدم أصل التوحيد، ويجب الاحتراز عن كل ما تخل به من المكفرات، أو ما يسمى بنواقض التوحيد، أو نواقض الإيمان، كما سيأتي ذكرها في قوادح تحقيق أصل التوحيد.

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ج ٧ ص ٢٧١

ومن أتى بأصل التوحيد فإنه يثبت له في الدنيا جميع الأحكام الشرعية المترتبة على التوحيد، وإن مات عليه فإنه ناج من الخلود في النار، وداخل الجنة برحمة الله، عاجلا آم آجلا، وإن ارتكب المعاصي وقصر وفرط فهو تحت مشيئة الله، إن شاء عفى عنه؛ فدخل الجنة ابتداء لشرف ما قام بقلبه من توحيد وإخلاص، وأدركته شفاعة الشافعين، وإن شاء عذبه ثم دخل الجنة بعد ذلك، فلا شك أنَّ مآله إلى الجنة – والحمد لله –؛ لقول النبي – ﷺ–: «**من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة**»[١].

وكل من نفى عنه الشارع اسم الإيمان من أهل المعاصي؛ فإنه من أهل هذه المرتبة؛ فإن نفي الشارع يدل على تقصيره في الإيمان والتوحيد الواجب، فإن الشارع لا ينفي اسم الإيمان إلا لترك واجب أو فعل محرم ينافي الإيمان والتوحيد الواجب، ولا يخرج المرء من هذه المرتبة إلا بالكفر والخروج عن الملة – والعياذ بالله–.

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي[٢] – رحمه الله–: "الكفر ضد أصل الإيمان؛ لأن للإيمان أصلاً وفروعاً، فلا يثبت الكفر حتى يزول أصل الإيمان الذي هو ضد الكفر"[٣].

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب العلم، باب الحياء من العلم ج ١ ص ٦٠

(٢) هو الإمام: محمد بن نصر بن حجاج المروزي كنيته: أبو عبد الله المرْوَزِي وُلد سنة اثنتين ومائتين ببغداد، شافعي المذهب قال ابن الصلاح: أبو عبد الله الإمام المروزي... أحد من استبحر في علمي الفقه والحديث... وهو صاحب اختيار...، توفي في سمرقند سنة أربع وتسعين ومائتين (٢٩٤ هـ). انظر: الأنساب للسمعاني ج٥ ص٢٦٥، طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ج١ ص٢٧٧–٢٧٨.

(٣) تعظيم قدر الصلاة للإمام محمد بن نصر المروزي ج ٣٣٤

وأصل التوحيد يشتمل على شعب، ولا يصح إلا باكتمالها وهي:

١- اعتقاد القلب: الإقرار بوحدانية الله، والخضوع، والمحبة مع الرضا والتسليم، والتصديق بنبوة محمد ﷺ، والانقياد لطاعته، وعدم معاندته به.

٢- قول اللسان: الإقرار بالشهادتين، وما يتوقف على اللسان من الأعمال الداخلة في أصل الإيمان، كأذكار الصلاة مثلا.

٣- عمل الجوارح: ما يكفر تاركها كالصلاة، أو مانعها كالزكاة بإجماع الصحابة، وما سواهما محل خلاف بين العلماء، إضافة إلى البراءة من الشرك وأهله، والتجرد من المكفرات وكل ما يناقض الإيمان من قول أو فعل أو اعتقاد مكفر.

## المطلب الأول:

## أسباب تحقيق أصل التوحيد

**وفيه مسألتان:**

المسألة الأولى: تحقيق الشهادتين.

المسألة الثانية: تحقيق جميع أقسام التوحيد.

من خلال هذا المطلب، سيكون الحديث عن أسباب تحقيق أصل التوحيد، "فالله تعالى مستحق أن يعبد ولا يشرك به شيء، وهذا هو أصل التوحيد الذي بعث الله به الرسل، وأنزلت به الكتب.

قال تعالى: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[3] "[4].

وتحقيق أصل التوحيد يحصل بتحقيق الشهادتين -وهي الأصل- وتحقيق أقسام التوحيد، فيكون الموحد قد تشبث بأصل النجاة، ومفتاح جنة النعيم، وبالرقم القادم بيانهما.

---

(١) سورة الزخرف: ٤٥

(٢) سورة الأنبياء: ٢٥

(٣) سورة النحل: ٣٦

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ج ١ ص ٤٤٧

## المسألة الأولى:

## تحقيق الشهادتين

وهي الأساس الذي يبنى عليه التوحيد والإسلام والإيمان؛ إذ بدون تحقيق الشهادتين لا يتمكن العبد من تحقيق أصل التوحيد، ومن المحال أن يكون مع العبد مثقال ذرة من إيمان وهو لم يقرَّ بالشهادتين.

وتحقيق الشهادتين يكون بأصلين هما:

١- الإخلاص لله، وفيه معنى شهادة ألا إله إلا الله.

٢- المتابعة للنبي ﷺ، وفيه معنى شهادة أن محمدا رسول الله.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة، وهذان الأصلان هما تحقيق الشهادتين اللتين هما رأس الإسلام، شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمداً رسول الله "(١).

ولا يقبل العمل الصالح، ولا يصح الا بهذين الأصلين، وهما شرطان لصحته يقول ابن كثير - رحمه الله-: "وهذان الشرطان لا يصح عمل عامل بدونهما، أي يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون متابعا للشريعة، فيصح ظاهره بالمتابعة، وباطنه بالإخلاص، فمتى فقد العمل أحد هذين الشرطين فسد، فمتى فقد الإخلاص كان منافقا، وهم الذين يراؤون الناس، ومن فقد المتابعة كان ضالا جاهلا، ومتى جمعهما كان عمل المؤمنين "(٢).

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ٤٥٢

(٢) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٦٠

وحتى يتسنى لي التوضيح لبيان تحقيقهما سأتحدث في الوريقات القادمة عن معناهما، وأركانهما، وشروطهما، ومقتضاهما.

## معنى الشهادتين:

### أولاً: معنى شهادة أن لا إله إلا الله:

معنى شهادة أن لا إله إلا الله: الاعتقاد والإقرار أنه لا يستحق العبادة إلا الله، والتزام ذلك، والعمل به، فـ (لا إله) نفي لاستحقاق من سوى الله للعبادة كائناً من كان، و (إلا الله ) إثباتٌ لاستحقاق الله وحده للعبادة، ومعنى هذه الكلمة إجمالا: لا معبود بحق إلا الله، وخبر (لا) يجب تقديره: (بحق) ولا يجوز تقديره بموجود؛ لأن هذا خلافُ الواقع، فالمعبودات غيرُ الله موجودة بكثرة؛ فيلزم منه أن عبادة هذه الأشياء عبادة الله، وهذا من أبطل الباطل وهو مذهب أهل وحدة الوجود[١].

وقد فُسِّرت هذه الكلمةُ العظيمة بتفسيرات منها:

أ. أن معناه: لا معبودَ إلاّ الله.وهذا باطل؛ لأن معناه: أن كل معبود بحق أو باطل هو الله.

ب.أن معناها: لا خالقَ إلاّ الله.وهذا جزء من معنى هذه الكلمة؛ ولكن ليس هو المقصود؛ لأنه لا يثبت إلا توحيد الربوبية، وهو لا يكفي؛ فهو توحيد المشركين.

---

(١) هي عقيدة كثير من الصوفية وهي قائمة على أن الله والوجود شيء واحد غير منقسم، وأن وجود هذا العالم هو عين وجود الله وهو حقيقة وجود هذا العالم، فليس عندهم رب وعبد ولا مالك ومملوك، ولا راحم ومرحوم، ولا عابد ومعبود، فالعابد نفس المعبود، والرب هو العبد.نعوذ بالله من الخذلان والفحش من القول ( معجم ألفاظ العقيدة لعامر بن عبدالله فالح ص ٤٤٠ )

ج. أن معناها: لا حاكميةَ إلاّ لله، وهذا أيضا جزء من معناها، وليس هو المقصود؛ لأنه لا يكفي؛ لأنه لو أفرد الله بالحاكمية فقط، ودعا غير الله أو صرف له شيئا من العبادة لم يكن موحدا، وكل هذه تفاسير باطلة أو ناقصة.

والتفسير الصحيح لهذه الكلمة عند السلف والمحققين: أن يُقال: (لا معبود بحق إلا الله)[(١)].

**ثانيًا: معنى شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ:**

ومعنى شهادة أن محمدا رسول الله: هو الاعتراف باطناً وظاهراً أنه عبد الله ورسوله إلى الناس كافة، والعمل بمقتضى ذلك من طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يُعبدَ الله إلا بما شرع.

**أركان الشهادتين:**

أ – لا إله إلا الله: لها ركنان هما:

النفي والإثبات:

فالركن الأول: النفي: **لا إله:** يُبطل الشرك بجميع أنواعه، ويُوجب الكفر بكل ما يعبد من دون الله.

والركن الثاني: الإثبات: **إلا الله:** يثبت أنه لا يستحق العبادة إلا الله، ويوجب العمل بذلك، وقد جاء معنى هذين الركنين في كثير من الآيات، مثل قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا

(١) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب رحمه الله ج ١ ص ٣٦٦، وعقيدة الفرقة الناجية للشيخ محمد بن عبدالوهاب ج ١ ص ١٨، وتفسير السعدي ج ١ ص ٣٠٥

﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[(١)]، فقوله: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ هو معنى الركن الأول (لا إله) وقوله: ﴿وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ هو معنى الركن الثاني ( إلا لله )، وكذلك قول الله تعالى عن إبراهيم – عليه السلام –: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ﴾[(٢)]، فقوله: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٞ﴾ هو معنى النفي في الركن الأول، وقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ هو معنى الإثبات في الركن الثاني.

ب – أركان شهادة أن محمدًا رسول الله:

لها ركنان هما قولنا: عبده ورسوله، وهما ينفيان الإفراطَ والتفريط في حقه ﷺ فهو عبده ورسوله، وهو أكمل الخلق في هاتين الصفتين الشريفتين، ومعنى العبد هنا: المملوك العابد، أي: أنه بشرٌ مخلوق مما خلق منه البشر؛ يجري عليه ما يجري عليهم، كما قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾[(٣)]، وقد وفَّى ﷺ العبودية حقها، ومدحه الله بذلك، قال تعالى: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥ﴾[(٤)]، وقال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾[(٥)]، وقال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ

---

(١) سورة البقرة ٢٥٦

(٢) سورة الزخرف ٢٦.٢٧

(٣) الكهف: ١١٠

(٤) الزمر: ٣٦

(٥) الكهف: ١

إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[(١)]، ومعنى الرسول هنا: المبعوث إلى الناس كافة بالدعوة إلى الله بشيرًا ونذيرًا.

وفي الشهادة له بهاتين الصفتين: نفي للإفراط والتفريط في حقه ﷺ؛ فإن كثيرا ممن يدعي أنه من أمته أفرط في حقه، وغلا فيه؛ حتى رفعه فوق مرتبة العبودية إلى مرتبة العبادة له من دون الله؛ فاستغاث به من دون الله، وطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله؛ من قضاء الحاجات وتفريج الكربات.والبعض الآخر جحد رسالته أو فرط في متابعته، واعتمد على الآراء والأقوال المخالفة لما جاء به؛ وتعسَّفَ في تأويل أخباره وأحكامه.

وفي بيان أهمية شهادة أن محمداً رسول الله، واشتمال معناها على أنه عبده ورسوله، يقول شيخ الاسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "وأما الإيمان بالرسول فهو المهم؛ إذ لا يتم الإيمان بالله بدون الإيمان به، ولا تحصل النجاة والسعادة بدونه؛ إذ هو الطريق إلى الله سبحانه، ولهذا كان ركنا الإسلام أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله"[(٢)].

**شروط الشهادتين:**

**أولاً: شهادة أن لا إله إلا الله:**

**الشرط الأول: العلم**: والدليل عليه قول الله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[(٣)].

---

(١) الإسراء: ١

(٢) مجموع الفتاوى ج ٧ ص ٦٣٨

(٣) سورة محمد: ١٩

"يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فاعلم يا محمد أنه لا معبود تنبغي أو تصلح له الألوهة، ويجوز لك وللخلق عبادته إلا الله الذي هو خالق الخلق، ومالك كل شيء، يدين له بالربوبية كل ما دونه "[(١)].

ويدل عليه من السنة حديث عُثْمانَ بن عفان – رضي الله عنه – قال: قال رسول اللّهِ ﷺ: «**من ماتَ وهو يَعلَمُ أنَّهُ لا إلَهَ إلا الله دخل الجَنَّةَ**»[(٢)].

**الشرط الثاني: اليقين:**

اليقين المنافي للشك؛ بأن يكون قائلها مستيقنا بمدلول هذه الكلمة يقينا جازما، فإن الإيمان لا يغني فيه إلا علم اليقين لا علم الظن، فكيف إذا دخله شك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾[(٣)].

فمعنى قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ يعني: لم يشكّوا في دينهم بعد الإيمان والتوحيد.

ويقول الإمام الطبري – رحمه الله –: "يقول تعالى ذكره للأعراب الذين قالوا آمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم: إنما المؤمنون أيها القوم الذين صدقوا الله ورسوله، ثم لم يرتابوا، يقول: ثم لم يشكوا في وحدانية الله، ولا في نبوة نبيه ﷺ وألزم نفسه طاعة الله، وطاعة

(١) تفسير الطبري ج ٢٦ ص ٥٣.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب الدليل على من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ج ١ ص ٥٥

(٣) سورة الحجرات: ١٥

رسوله، والعمل بما وجب عليه من فرائض الله بغير شك منه في وجوب ذلك عليه..."[١]، ويدل على شرط اليقين وعدم الشك، حديث أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: «**أشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله، وَأَنّي رسول اللّهِ، لا يلْقَى اللّهَ بهِمَا عبْدٌ غير شاكٍّ فيهِمَا إلا دخل الْجنَّةَ**»[٢].

**الشرط الثالث: القبول:** لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه، قال تعالى مبيناً ما كان عليه حال الكفار المكذبين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[٣]، أي "يتكبرون عن كلمة التوحيد، ويمتنعون منها "[٤]، ويدل على هذا الشرط حديث أبي موسى – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير.وأصاب منها طائفة أُخرى، إنما هي قيعان، لا تمسك ماءً، ولا تُنبت كلأً،، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أُرسلت به**»[٥].

---

(١) تفسير الطبري ج٢٦ ص ١٤٤

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب الدليل على من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ج ١ ص ٥٥

(٣) الصافات: ٣٥

(٤) تفسير البغوي ج٤ ص ٢٦

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل ج ١ ص ٤٢، و مسلم في الصحيح، كتاب الفضائل ،باب بيان ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم ج ٤ ص ١٧٨٧

**الشرط الرابع: الانقياد:**

الانقياد لما دلت عليه، المنافي لترك ذلك، قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ..﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ...﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ﴾[٣].

أي: بلا إله إلا الله، "عن ابن عباس قال: العروة الوثقى لا إله إلا الله"[٤].

ومعنى يسلم وجهه أي ينقاد، وهو محسن موحد، ومن لم يسلم وجهه إلى الله، ولم يك محسنا، فإنه لم يستمسك بالعروة الوثقى، وهو المعني، وهذا تمام الانقياد[٥].

**الشرط الخامس: الصدق:**

الصدق فيها المنافي للكذب، وهو أن يقولها صدقاً من قلبه، حيث يواطئ قلبه لسانه، قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾[٦].

---

(١) سورة الزمر: ٥٤

(٢) سورة النساء:١٢٥

(٣) سورة لقمان: ٢٢

(٤) فتح القدير للإمام محمد بن علي الشوكاني ج ١ ص ٢٧٧.

(٥) انظر: تفسير الطبري ج ١ ص ٤٩٤.

(٦) سورة العنكبوت: ١ – ٣

وعن أنَس بن مالِكٍ أنَّ النبي ﷺ ومُعاذٌ ردِيفُهُ على الرَّحلِ قال: «**يا معاذ بن جبل**» قال: لبيك يا رسُولَ اللّهِ وَسَعدَيْكَ، قال: «**يا مُعاذُ**»، قال: لبيك يا رسُولَ اللّهِ وَسَعدَيْكَ ثَلاثًا، قال: «**ما من أحَدٍ يشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلا الله وأنَّ مُحمَّدًا رسول اللّهِ صدْقًا من قلْبِهِ إلا حرَّمَهُ الله على النّارِ**»، قال: يا رسُولَ اللّهِ أفَلَا أخْبِرُ بِهِ الناس فيَسْتَبْشِرُوا؟ قال: «**إذًا يتّكِلُوا**» وأَخْبَرَ بها مُعاذٌ عنْدَ موْتِهِ تأثُّمًا"[١].

**الشرط السادس: الإخلاص:**

الإخلاص، وهو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾[٣].

وفي حديث أبي هريرة قال ﷺ: «**أَسعَدُ الناس بشَفَاعَتِي يوم الْقِيامَةِ من قال لا إلَهَ إلا الله خَالصًا من قَلْبهِ أو نَفْسه**»[٤].

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أيضاً قال: قال رسول اللّهِ ﷺ: «**ما قال عَبدٌ لا إِلَهَ إلا الله قطُّ مخْلِصًا إلا فتِحَتْ له أبوَابُ السّمَاءِ حتى تفْضِيَ إلى العَرْشِ ما اجتنب الْكَبَائرَ**»[٥].

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب العلم ،باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية الا يفهموا ج ١ ص ٥٩.

(٢) سورة البينة: ٥.

(٣) سورة الزمر: ١١.

(٤) سبق تخريجه ص ٣٢.

(٥) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب الدعوات، باب دعاء أم سلمه وقال: هذا حَديثٌ حسَنٌ غَريبٌ غَريبٌ من هذا الوَجْهِ ج ٥ ص ٥٧٥

**الشرط السابع: المحبة:**

المحبة لهذه الكلمة، ولما اقتضته ودلت عليه.

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾[(١)].

والمحبة أصل العبادة وروحها، ولا تدرك حلاة الإيمان إلا بها فعن أنَسٍ عن النبي ﷺ قال: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أنْ يكُونَ الله ورَسُولُهُ أحَبَّ إليه مِمّا سِواهُمَا، وأَنْ يحِبَّ الْمرْءَ لا يحِبُّهُ إلا لِلّهِ، وأَنْ يكْرَهَ أنْ يعُودَ في الْكفْرِ كما يكْرَهُ أنْ يُقْذفَ في النّارِ**»[(٢)].

ب – وشروط شهادة أن محمدًا رسول الله، هي شروط شهادة ألا إله إلا الله؛ لأنهما متلازمتان.

---

(١) سورة البقرة: ١٦٥

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ج ١ ص ١٤ وانظر الشروط معارج القبول للشيخ حافظ بن أحمد حكمي ص ٤١٨ وما بعدها وقد جمعها رحمه الله في قوله:

العلم واليقين والقبول    والانقياد فادرِ ما أقول

والصدق والإخلاص والمحبة    وفقك الله لما أحبه

**مقتضى الشهادتين:**

أ – مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله: هو ترك عبادة ما سوى الله من جميع المعبودات، المدلول عليه بالنفي وهو قولنا: ( لا إله )، وعبادة الله وحده لا شريك له، المدلول عليه بالإثبات، وهو قولنا (إلا الله).

ب – ومقتضى شهادة أن محمدًا رسول الله: طاعته وتصديقه، وترك ما نهى عنه، والاقتصار على العمل بسنته، وترك ما عداها من البدع والمحدثات، وتقديم قوله على قول كل أحد.

وبما سبق من الإيضاح والبيان، ومن البيان للمعني والشروط والمقتضى يصل المسلم لتحقيق الشهادتين، ويكون قد حقق أساس التوحيد وأصله الذي به النجاة من النار، والمآل إلى الجنة، والسبب لقبول الأعمال، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "فعل جميع المأمورات، وترك جميع المحظورات يدخل في التوحيد في قول لا إله إلا الله؛ فإنه من لم يفعل الطاعات لله، ويترك المعاصي لله، لم يقبل الله عمله..."[(١)].

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ج ٢٨ ص ٣٤

## المسألة الثانية:

## تحقيق جميع أقسام التوحيد

سبق الحديث عن أقسام التوحيد، وأن هذا التقسيم معروف عند العلماء قديماً وحديثاً، وأن الموحد يلزمه الإقرار والتحقيق لهذه الأقسام جميعاً، وأنها متلازمة أو متضمن بعضها بعضاً[١]، ولا يصح التوحيد بالإقرار بقسم دون البقية، وأصل الشرك ومخالفة التوحيد ما حصل من قوم نوح ومن سار على طريقتهم في عبادة الأوثان، حتى ورثها عمرو بن لحي الخزاعي[٢]، ونقلها لقريش؛ لأنهم أقروا بالربوبية فقط، وصرفوا العبادة لغيره، بل أصبح إقرارهم حجة عليهم، قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[٣]،

---

(١) وقد أوضح بعض أهل العلم هذه العلاقة بقوله: (هي علاقة تلازم وتضمن وشمول).

- فتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية.
- وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية.
- وتوحيد الأسماء والصفات شامل للنوعين معًا.

انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العزّ: ج١ ص٤١ و٤٢، وإغاثة اللهفان لابن القيم ج٢ ص ١٣٥، ودعوة التوحيد للشيخ محمد خليل الهراس ص ٨٣ و ٨٤.

(٢) هو عَمْرو بن ربيعَة بن حَارِثَة بن عَمْرو بن عَامر، ولحي اسْمه ربيعَة بن حَارِثَة بن عَمْرو، أبو خزاعة كلها، كان أول من غير دين إسماعيل عليه السلام، فنصب الأوثان، وسيب السائبة، وبحر البحيرة، ووصل الوصيلة، وحمى الحام، كما جاء في الحديث، وقد أخبر عنه النبي ﷺ أن رآه يجر قصبه في النار. انظر: الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ص: ٨٢، الأنساب للسمعاني ج٥ ص١١٦.

(٣) يونس: ٣١

وقال تعالى ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾[(١)].

فيقال لهم: كما أقررتم بتوحيد الربوبية، وأن الله هو الذي خلقكم ورزقكم، و أنه القادر على نفعكم، والقادر على ضركم، فلماذا لم توجهوا العبادة له دون سواه ؟ ولا تشركوا معه غيره ؟.

وهذا الترابط والتلازم الذي يدفع لإلزام المقر بالربوبية أن يوحد الله بالألوهية والعبادة أيضاً، يدل عليه حديث عمران بن حصين حيث قال: قال النبي ﷺ لأبي: «**يا حصين: كم تعبد اليوم إلها ؟**» قال أبي: سبعة؛ ستا في الأرض، وواحدا في السماء، قال: «**فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟**» قال: الذي في السماء، قال: «**يا حصين: أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك**» قال: فلما أسلم حصين، قال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني، فقال: «**قل اللهم ألهمني رشدي، و أعذني من شر نفسي**»[(٢)].

فيحقق الموحد توحيد الربوبية؛ باعتقاده وإقراره الجازم بأن الله وحده رب كل شيء ورازقه، وأنه المحيي والمميت، والنافع والضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، ليس له في ذلك شريك.

---

(١) المؤمنون: ٨٦ – ٨٩.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن وقال: هذا حديث غريب ج ٥ ص ٥١٩. وضعفه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي ج٧ ص٤٨٣.

كما يحقق توحيد الألوهية؛ بأن يفرد الله - ﷻ - بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، قولاً وعملاً، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائناً من كان[١].

ومن أعظم العبادات ما بُني عليه الإسلام بعد الشهادتين من إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا، كما أخبر بذلك المصطفى؛ فعن ابن عُمرَ - رضي الله عنهما - قال: قال رسول اللّهِ ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان**»[٢].

ويحقق كذلك توحيد الأسماء والصفات؛ بإفراد الله ﷻ بما سمى به نفسه، ووصف به نفسه في كتابه، أو لسان نبيه ﷺ، نفياً وإثباتاً، فيثبت له ما أثبته لنفسه، وينفى عنه ما نفاه عن نفسه، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.[٣]

ولو حقق الموحد هذه المعاني دون علمه بتعريف كل قسم، وأقر وجزم بها، وحققها عملياً كفاه ذلك.

"قال الإمام النووي - رحمه الله -: الآتي بالشهادتين مؤمن حقاً، وإن كان مقلدا على مذهب المحققين والجماهير من السلف والخلف، لأنه ﷺ اكتفى بالتصديق بما جاء به، ولم

---

(١) انظر: أعلام السنة المنشورة للشيخ حافظ الحكمي ص ٥١.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان ج ١ ص ١٢.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية ج ٣ص٣ والرسالة التدمرية له ص ٧.

يشترط المعرفة بالدليل، وقد تظاهرت بهذا الأحاديث الصحاح، يحصل بمجموعها التواتر، والعلم القطعي" اهـ[١].

وقال ابن حزم[٢] – رحمه الله – "وقال سائر أهل الإسلام: كل من اعتقد بقلبه اعتقادا لا يشك فيه، وقال بلسانه لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وأن كل ما جاء به حق، وبرئ من كل دين سوى دين محمد ﷺ؛ فإنه مسلم مؤمن، ليس عليه غير ذلك "[٣]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "وذكر غير واحد أن هذا قول جمهور المسلمين، كما ذكر ذلك أبو محمد بن حزم في كتابه المعروف بالفصل في الملل والنحل"[٤].

---

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، للعلامة محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي ج ١ ص ٢٧٠.

(٢) هو العلامة الحافظ الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأموي، مولاهم القرطبي الظاهري، كان أولاً شافعياً، ثم تحول ظاهرياً، وكان صاحب فنون وورع وزهد، له المحلى على مذهبه واجتهاده، والفصل، ومراتب الإجماع، وغيرها، توفي سنة: (٤٥٧) هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ج١٨ ص١٨٤-٢١٢، وشذرات الذهب لابن العماد ج٣ ص٢٩٩، والأعلام للزركلي ج٤ ص٢٥٤-٢٥٥.

(٣) الفصل في الملل الفصل في الملل والأهواء والنحل، للإمام علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، ج ٤ ص ٢٩.

(٤) درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ج٧ ص ٤٠٦.

# المطلب الثاني:

# قوادح تحقيق أصل التوحيد وموانعه

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الشرك الأكبر.

المسألة الثانية: الكفر الأكبر.

المسألة الثالثة: البدع المكفرة.

تبين مما سبق أن مرتبة تحقيق أصل التوحيد تقابل مرتبة الإسلام؛ لأنها هي البداية، والأصل الذي تبنى عليه بقية المراتب، قال تعالى: ﴿۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١].

"نزلت في أعراب من بني أسد بن خزيمة[٢]، قدموا على رسول الله ﷺ المدينة في سنة جدبة، فأظهروا الشهادتين، ولم يكونوا مؤمنين في السر، وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات، وأغلوا أسعارها، وكانوا يقولون لرسول الله ﷺ أتيناك بالأثقال والعيال، ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان، فأعطنا من الصدقة، وجعلوا يمنون عليه، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية"[٣].

وقد ذكر العلماء نواقض عشرة للإسلام، مخرجة لصاحبها من الملة، سأوردها هنا، وأركز بعدها في الحديث على المسائل الثلاث المذكورة تحت هذا المطلب:

"نواقض الإسلام عشرة:

الأول: الشرك في عبادة الله وحده لا شريك له، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾[٤]، ومنه الذبح لغير الله، كمن يذبح للجن أو القباب.

---

(١) سورة الحجرات: ١٤

(٢) أسد بن خزيمة، جد لقبائل كثيرة من مضر، منهم بنو حنيفة وبنو لجيم، ولخم وجذام وكاهل وسعد بن الحارث. انظر: نسب معد واليمن الكبير للكلبي ج١ ص٦٢، أنساب الأشراف للبلاذري ج١ ص٣٧، نسب عدنان وقحطان للمبرد ص ٦.

(٣) أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ج ١ ص ٣٩٦

(٤) سورة النساء: ٤٨

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط، يدعوهم ويسألهم الشفاعة؛ كفرٌ إجماعا.

الثالث: من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم؛ كفرٌ إجماعا.

الرابع: من اعتقد أن غير هدى النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذين يفضلون حكم الطاغوت على حكمه؛ فهو كافر.

الخامس: من أبغض شيئا مما جاء به الرسول ﷺ، ولو عمل به، كفر إجماعا، والدليل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[1].

السادس: من استهزأ بشيء من دين الله أو ثوابه أو عقابه كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾[2].

السابع: السحر، ومنه الصرف والعطف[3] ، فمن فعله أو رضى به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[4].

الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[5].

---

(١) سورة محمد: ٩

(٢) سورة التوبة: ٦٥

(٣) الصرف والعطف:

(٤) سورة البقرة: ١٠٢

(٥) سورة المائدة: ٥١

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس لا يجب عليه اتباعه ﷺ، وأنه يسعه الخروج من شريعته، كما وسع الخضر الخروج من شريعة موسى - عليهما السلام -؛ فهو كافر.

العاشر: الإعراض عن دين الله؛ لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾[1].

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطراً، ومن أكثر ما يكون وقوعا، فينبغي للمسلم أن يحذرها، ويخاف منها على نفسه - نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه - "[2].

والنواقض السابقة مؤدية لنقض أصل التوحيد؛ لأن صاحبها يقع في الشرك، أو الكفر، أو البدع المكفرة، ولما آلت النواقض إلى هذه الثلاثة أحببت تخصيصها بالحديث في هذا المطلب.

---

(١) سورة السجدة: ٢٢

(٢) مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان، للشيخ: محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري ج ١ ص ٣٨٥ - ٣٨٧

## المسألة الأولى:

## الشرك الأكبر

لاشك أن أعظم ذنب عُصي الله به منذ خلق آدم إلى يومنا هذا هو الشرك بالله، وهو أعظم الظلم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[(١)].

والمشركون هم الظالمون الذي اكتسبوا هذا الظلم العظيم، فالكفر والظلم صنوان، قال تعالى: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[(٢)]، والشرك الأكبر صاحبه تحرم عليه الجنة، ومصيره الخلود في النار – والعياذ بالله –، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[(٣)].

وكل الذنوب قد يغفرها الله لصاحبها إلا الشرك؛ فإن الله لا يغفره لمن مات وهو عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾[(٤)].

بل عليه اللعنة الخالدة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾[(٥)].

---

(١) سورة لقمان: ١٣

(٢) سورة البقرة: ٢٥٤

(٣) سورة المائدة: ٧٢

(٤) سورة النساء:٤٨

(٥) سورة البقرة: ١٦١ – ١٦٢

بل خسارته من أعظم الخسارات، قال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾(١).

والشرك الأكبر أنواع:

١- شرك في الربوبية: وهو اعتقاد أن ثمة متصرف في الكون بالخلق والتدبير مع الله سبحانه(٢).

وهذا الشرك ادعاه فرعون لنفسه: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾(٣)، فأغرقه سبحانه إمعاناً في إبطال دعواه، فكيف يغرق ربٌ في ملكه الذي يسيره ؟!

٢- شرك في الألوهية: وهو صرف العبادة أو نوع من أنواعها لغير الله(٤)، كمن يتقرب بعبادته للأصنام والأوثان والقبور ونحوها، بدعوى أنها تقرِّب من الله، فكل هذا من صور الشرك في الألوهية، والله لم يجعل بينه وبين عباده في عبادته واسطة من خلقه، بل الواجب على العباد أن يتقربوا إليه وحده من غير واسطة؛ فهو المستحق لجميع أنواع العبادة، من الخوف، والرجاء، والحب، والصلاة، والزكاة، وغيرها من العبادات القلبية والبدنية، قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾(٥).

---

(١) سورة الزمر: ١٥

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية رحمه الله ج ٣ ص ٢٧٧ وانظر معارج القبول للحكمي ج ٢ ص ٤٧٥.

(٣) سورة النازعات: ٢٤

(٤) انظر: اقتضاء الصراط لابن تيمية ج ١ ص ٣٥٧.

(٥) سورة الأنعام: ١٦٢ – ١٦٣.

٣- شرك في الأسماء والصفات: وهو اعتقاد أن ثمة مخلوق يجوز تسميته باسم لله لا يُسمى به غيره، كمن سمى نفسه بالرحمن مسيلمة الكذاب مدعي النبوة[١]، أو أن مخلوقاً متصف بصفات الله - ﷻ - كاتصاف الله بها، كمن يعتقد أن بشراً يعلم من الغيب مثل علم الله - ﷻ -، أو أن أحدًا من الخلق أوتي من القدرة بحيث لا يستعصي عليه شيء، فأمره بين الكاف والنون، فكل هذا من الشرك بالله، وكل من يدعي ذلك فهو كاذب دجَّال.

وقد جمع النبي ﷺ كل هذه الأنواع في جملة واحدة من جوامع الكلم حين سئل عن الشرك بالله، فقال: «**أن تجعل لله ندا وهو خلقك**»، متفق عليه[٢]، والند هو المثيل والنظير، فكل من أشرك بالله سواء في الربوبية، أو الألوهية، أو الأسماء والصفات، فقد جعل له نداً ومثيلاً ونظيراً.

والشرك الأكبر من أعظم القوادح في أصل التوحيد، قال ابن القيم - رحمه الله - في معرض حديثه عن الشرك في المحبة: "وأما الحب مع الله فهو نوعان: نوع يقدح في أصل التوحيد وهو شرك، ونوع يقدح في كمال الإخلاص ومحبة الله، ولا يخرج من الإسلام"[٣].

---

(١) انظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لابن تيمية رحمه الله ج ٢ ص ١٣٣، وتيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ج ١ ص ٥١٢.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: "فلا تَجْعَلُوا لِلّهِ أَنْدَادًا وأَنْتُمْ تعْلَمُونَ "ج ٤ ص ١٦٢٦، ومسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان، باب كَونِ الشِّرْكِ أَقبَحُ الذّنُوبِ وبَيَانِ اعظمها بعده، ج ١ ص ٩٠.

(٣) الروح لابن القيم ج ١ ص٢٥٣.

ولهذا الداء الخطير أسباب أدت لانتشاره في الأمة، أُعرِّج على بعضها للتحذير منها، والبعد عنها:

**السبب الأول: الجهل والإعراض عن الكتاب والسنة:**

ابتعد الناس في كثير من الأقطار الإسلامية عن الكتاب والسنة، أو دراستهما على غير تفسير السلف وهديهم، و انتشر جهل حقيقة الدين الإسلامي، وما بعث الله به رسوله ﷺ من حقيقة التوحيد، وإخلاص العبادة لله، وأصبح الناس يظنون الشرك أنه التوحيد الخالص، وأصبحوا يتهمون من دعا إلى التوحيد الخالص بأنه جاء بما يخالف دين الإسلام إلا من رحم الله، وتلقى العلم على يد أهل السنة والجماعة السائرين على هدي السلف الصالح.

ومن أعرض منهم يا ليته بقي على جهله البسيط لعله يُشفى منه، ولكنه وقع في الجهل المركب، وملأ قلبه وعقله بالفلسفة والمنطق مع الجمود والتعصب، وترك السنة الصحيحة لمراعاة مذهب باطل أو بدعة نشأ عليها.

وبسبب الجهل بحقيقة دين الإسلام، وحقيقة التوحيد والسنة، وحقيقة الشرك والبدعة، تمكن الشيطان من التلبيس على كثير من الناس بتزيين الشرك والبدع، يقول ابن الجوزي[١] – رحمه الله –: "اعلم أن الباب الأعظم الذي يدخل منه إبليس على الناس هو الجهل؛ فهو يدخل منه على الجهال بأمان، وأما العالم فلا يدخل عليه إلا مسارقة، وقد لبَّس إبليس على كثير من المتعبدين بقلة علمهم؛ لأن جمهورهم يشتغل بالتعبد، ولم يحكم العلم"[٢].

---

(١) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي القرشي التيمي، البكري البغدادي، الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ، كان علامة عصره، وإمام وقته، في الحديث وصناعة الوعظ، من مصنفاته الكثيرة: زاد المسير في علم التفسير، وصيد الخاطر وغيرها، توفي سنة: (٥٩٧) هـ ينظر: وفيات الأعيان (٣٢١/٢)، وسير أعلام النبلاء: (٣٦٥/٢١-٣٨٤).

(٢) تلبيس إبليس لابن الجوزي ج ١ ص ١٦٥.

**السبب الثاني: الشبهات المروجة للشرك و البدع الموصلة له:**

وهذه الشبهات تعتمد على:

١-نصوص صحيحة من المتشابه؛ فهم لم يفهموها، ولم يفقهوا ما دلت عليه، ويحتجون بها ويوردونها من غير فهم لمعناها، ولا معرفة لما دلت عليه، وقد تكون أحاديث صحيحة[1].

وقد بين الله حال أمثال هؤلاء، ووصفهم بأنهم أهل الزيغ، وحذر النبي ﷺ من طريقهم: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2].

قالت عائشة - رضي الله عنها -: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية، فقال رسول الله ﷺ: «**فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمَّى الله فاحذروهم**»[3].

أو تكون النصوص صحيحة وصريحة، لكن أهل الزيغ أيضاً يلوون أعناق النصوص حسب أهوائهم، مثل المستدل على جواز التوسل بالأموات وأهل القبور بقوله تعالى:

---

(١) انظر: لبعض الأمثلة في رسالة: (أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين) رسالة دكتواره المؤلف: سليمان بن محمد الدبيخي، مكتبة دار المنهاج ط١ ١٤٢٧هـ.

(٢) سورة آل عمران: ٧.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ،كتاب التفسير، باب (منه آيات محكمات ) ج ٤ ص ١٦٥٥.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[١].

وحاشاً لكتاب الله أن يدعو لهذا التوسل المذموم، وهو أساس حصول الشرك منذ بزوغه في زمن نوح – عليه السلام –؛ لأن معنى الوسيلة هنا القربة والطاعة، وما يرضاه الله من الأعمال الصالحة[٢].

٢- أحاديث مكذوبة على سبيل المثال:

حديث: «**إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي؛ فإن جاهي عند الله عظيم**»[٣].

وحديث: «**لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه الله به**»[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "والحديث الذى يرويه بعض الناس: «**إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي**» هو من المكذوبات التي لم يروها أحد من علماء المسلمين، ولا هو في شيء من كتب الحديث بمنزلة ما يروونه من قوله: «**لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه الله به**»؛ فإن هذا أيضاً من المكذوبات"[٥].

---

(١) سورة المائدة: ٣٥

(٢) انظر: تفسير الطبري ج ٦ ص ٢٢٦

(٣) لا أصل له، انظر: السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني ج ١ ص ٧٦، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله "حديث كذب موضوع "مجموع الفتاوى ج ٢٧ ص ١٢٦

(٤) أورده الحافظ العجلوني في كشف الخفاء: ١٥٢/٢ قال ابن حجر: لا أصل له. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة للشيخ الألباني ج ١ ص ١٩

(٥) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٤ ص ٣٣٥

ويقول أيضاً: "هو من كلام أهل الشرك والبهتان؛ فإن عباد الأصنام أحسنوا ظنهم بها، فكانوا هم وإياها من حصب جهنم، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾[(١)] "اهـ[(٢)].

وقال ابن القيم – رحمه الله – في حديث حسن الظن السالف ذكره: "هو من وضع المشركين عباد الأوثان"[(٣)].

والأمثلة في ذلك كثيرة[(٤)]، وقد يغتر كثير من العامة أو الجهال من المسلمين بمثل هذه الأحاديث، ويقومون بنشرها، بل والعمل بها والدعوة إليها.

٣-الاستدلال بالمنامات والحكايات من قبل عباد القبور، ومن نهج نهجهم، قال الشاطبي[(٥)] -رحمة الله -: "وأضعف هؤلاء احتجاجا، قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها، فيقولون: رأينا فلاناً الرجل الصالح،

---

(١) سورة الأنبياء: ٩٨.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية – رحمه الله – ج ١١ ص ٥١٣.

(٣) نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول لابن القيم ص ١٣٢.

(٤) انظر: كتاب الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة لعلي بن محمد بن سلطان المشهور بالملا علي دار الأمانة / مؤسسة الرسالة – بيروت — طبعة عام ١٣٩١ هـ – ١٩٧١م، تحقيق: محمد الصباغ.

(٥) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ. من أهل غرناطة. كان من أئمة المالكية. توفي سنة (٧٩٠). من كتبه "الموافقات في أصول الفقه" أربع مجلدات، و"الاعتصام" مجلدين. انظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي ج ٥ ص ١٨.

فقال لنا: اتركوا كذا، واعملوا كذا، ويتفق مثل هذا للمترسمين برسم الصوفية[١]، وربما قال بعضهم: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال كذا، وأمرني بكذا، فيعمل بها، ويترك بها، معرضا عن الحدود الموضوعة في الشريعة، وهو خطأ"[٢].

**السبب الثالث: علماء السوء وأئمة الضلال والزنادقة:**

وقد حذر النبي ﷺ من اتباع علماء السوء والجهال الذين يفتون الناس بغير علم، فعن عبد اللّهِ بن عَمْرو بن الْعاصِ قال: سمعت رسُولَ اللّهِ ﷺ يقول: «**إنَّ اللّهَ لا يَقْبضُ الْعلْمَ انْتزَاعًا يَنْتَزعُهُ من الْعبَادِ، وَلَكنْ يَقْبضُ الْعلْمَ بقَبْضِ الْعُلمَاءِ؛ حتى إذا لم يُبقِ عَالمًا اتّخَذَ الناس رؤوسا جُهّالًا، فَسُئلُوا، فأَفْتَوْا بغَيْرِ علْمٍ، فضَلُّوا وأَضَلُّوا**»[٣].

(١) اختلف العلماء في نسبة الاشتقاق للفظ الصوفية على أقوال أرجحها:

ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من العلماء من أنها نسبة إلى الصوف، حيث كان شعار رهبان أهل الكتاب الذين تأثر بهم الأوائل من الصوفية الذين أظهروا الزهد والبعد عن الدنيا ثم تدرج بالمتأخرين منهم الحال حتى أدخلوا في الدين ما ليس منه، وابتدعوا وهم في بدعهم درجات منهم من بدعته مفسقة ومنهم من بدعته مكفرة، نعوذ بالله من الزيغ عن الحق. انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ج ١١ ص ٦، ومغاني الأخيار لبدر الدين العينى ج ٣ ص ٤٢٣.

(٢) الاعتصام للإمام الشاطبي ج ١ ص ٢٦٠

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حده في العلم ج١ ص٥٠.

وخاف الرسول ﷺ على أمته من الأئمة المضلين، فعن ثوبان[١] قال: قال النبي ﷺ: **«وأني لاَ أخَافُ على أمتي إلا الأئِمَّةَ المُضِلِّينَ، فإذا وضِعَ السَّيفُ في أمتي لم يُرفَعْ عَنهُمْ إلى يَومِ القِيَامَةِ»**[٢].

**السبب الرابع: التقليد الأعمى للآباء والأسلاف واستصحاب العوائد وألفها:**

وهذه حجة المشركين في كل زمان، ومنهم كفار قريش، وكتاب الله قد حكى عنهم ذلك في أكثر من موضع، منها قوله - ﷻ -: ﴿بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ٢٢ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾[٣].

قال الإمام ابن الجوزي: "وقد لبس إبليس على جمهور العوام بالجريان مع العادات، وذلك من أكثر أسباب هلاكهم، فمن ذلك أنهم يقلدون الآباء والأسلاف في اعتقادهم

---

(١) هو ثوبان مولى رسول الله ﷺ، أبو عَبْد الله. وقيل: أبو عَبْد الرحمن، وهو ثوبان بن بجدد، من أهل السراة، وقيل: إنه من حمير. ولم يزل يكون مع النبي ﷺ في السفر والحضر إلى أن توفي رسول الله ﷺ، فخرج إلى الشام فنزل الرملة، ثم انتقل إلى حمص فابتنى بهادارا، وتوفي بها سنة أربع وخمسين. انظر: معجم الصحابة للبغوي ج١ ص٤١١، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ج١ ص٢١٨.

(٢) أخرجه الامام أحمد بن حنبل في المسند ج ٤ ص ١٢٣، وأبي داود في السنن ج ٤ ص ٩٧، والترمذي في السنن ج ٤ ص ٥٠٤، والحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة "ج ٤ ص ٤٩٦

(٣) سورة الزخرف: ٢٢ - ٢٣

على ما نشأوا عليه من العادة، فترى الرجل منهم يعيش خمسين سنة على ما كان عليه أبوه، ولا ينظر أكان على صواب أم على خطأ "[١].

**السبب الخامس: عدم امتثال أمر الشارع بسد الذرائع:**

فقد أمر الشارع الحكيم بسد الذرائع؛ حماية وصيانة للدين من البدع و الشركيات، ومن أمثلة ذلك:

١- الغلو في العبادة، والخروج عن حد الشريعة، كما في حديث الثلاثة الرهط الذين نذروا أشياء خالفوا فيها السنة، فعن أنس أن نفرا من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر، فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله، وأثنى عليه، فقال: «**ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[٢].

٢- ومن أمثلة ذلك أيضا: نهي النبي ﷺ عن الحلف بغير الله، فقد سمع ابن عُمرَ - رضي الله عنه - رجُلاً يقول: وَالكَعْبَةِ، فقال: لاَ تَحلِفْ بِغَيرِ اللّهِ؛ فإني سمعت رسُولَ اللّهِ ﷺ يقول: «**من حلَفَ بِغَيرِ اللّهِ فقَدْ كفَرَ وَأَشرَكَ**»[٣].

(١) تلبيس إبليس لابن الجوزي ج ١ ص ٤٨٠.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه اليه، ج ٢ ص ١٠٢٠.

(٣) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج ٢ ص ١٢٥، والترمذي في السنن ج ٤ ص ١١٠، والحاكم المستدرك على الصحيحين وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ج ١ ص ٦٥.

٣- وكذلك نهيه عن شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة، فعن أبي هريرة - ﷺ - عن النبي ﷺ قال: «**لا تُشدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثلَاثةِ مساجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسجِدِ الرّسُولِ ﷺ، وَمَسجِدِ الأَقْصَى**»[١].

والأمثلة كثيرة وإذا فتح العبد لنفسه باب بدعة تزينت له أخرى "فالله الله في نفسك انتبه، ودع ما يريبك لما لا يريبك، ولا تتبع هواك فليس على وجه الأرض شخص يعدل عن السنة والجماعة، والألفة إلا كان متبعا لهواه، ناقصا عقله، خارجا من العلم، والتعارف فالزم الحق ترشد - إن شاء الله - "[٢].

**السبب السادس: الغلو في الصالحين:**

وهذا من أقوى الأسباب بل أعظمها التي أدت إلى انتشار الشرك، فشرك قوم نوح أول شرك وقع على ظهر الأرض كان سببه الغلو في الصالحين، وشرك النصارى وقع من الغلو في المسيح - عليه السلام -، قال ﷺ: «**لا تُطرُونِي كما أَطرَتْ النّصَارَى عيسى بن مَريَمَ، فإِنَّمَا أنا عَبدُهُ، فقُولُوا عبد اللّهِ ورَسُولُهُ**»[٣]، والشرك الذي وقع في أمة محمد بسبب غلو السبئية في علي - رضى الله عنه - حتى ألَّهُوه.

ولقد غلت طوائف من الأمة في الصالحين حتى وصفوهم بأوصاف لا يوصف بها إلا الله - عز وجل - فإنا لله وإنا إليه راجعون -.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الكسوف، باب مسجد قباء ،ج ١ ص ٣٩٨.

(٢) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لأبي الحسن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي ج ١ ص ١٢.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الأنبياء، باب وأذكر في الكتاب مريم ج ٣ ص ١٢٧١.

**السبب السابع: تأثر بعض المسلمين بمن اختلط بهم من أصحاب الديانات الأخرى:**

لقد تأثر كثير من المسلمين بأصحاب الديانات الأخرى، فتأثر المتصوفة بقساوسة النصارى في التشديد على أنفسهم، وتحريمهم الطيبات من المشرب والمأكل والملبس.

وسلكوا مسلك القساوسة في ذلك، مع أن الإسلام أباح الطيبات من غير إسراف ولا تبذير، وتأثروا بأهل الكتاب في عباداتهم وأذكارهم وطقوسهم، وكذلك تأثروا بالوثنيين في تعظيمهم للصور والمشاهد.

**السبب الثامن: الأغراض الدنيوية والشهوات النفسية:**

ومن تلك الأغراض الدنيوية: الاسترزاق والتكسب من أصحاب الأغراض الفاسدة، والأهواء الباطلة، فمثلا ما يفعله بعض الجهال من سدنة القبور والمشاهد من حكاية قصص مكذوبة، وكرامات مزعومة لصاحب القبر؛ لكى يزينوا للناس زياراته ودعاءه من دون الله، فيكسبون بذلك الكثير من الأموال من زوار القبور الذين يتوافدون على هذه القبور لتصديقهم بأكاذيب السدنة.

فينبغي للمسلم الحذر من القادح الأعظم لأصل التوحيد، وهو الشرك الأكبر، وجميع الأسباب الموصلة له، وبعد ذلك يجتهد في اتباع الهدي النبوي، والتقرب الى الله بما شرعه، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾[1].

---

(١) سورة محمد: ١٧

## المسألة الثانية:

# الكفر الأكبر

الكفر معناه في الأصل الجحود والستر، فكل من جحد الرب، وأنكر ذاته، أو أفعاله، أو أسماءه وصفاته، أو أنكر الرسالة، أو أنكر أصلا من أصول الإيمان، فهو كافر كالملحدين وأهل الكتاب، قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾[2].

والكفر الأكبر خمسة أنواع هي:

١- كفر التكذيب، وهو اعتقاد كذب الرسل – عليهم السلام–، فمن كذبهم فيما جاؤوا به ظاهرا أو باطنا فقد كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾[3].

٢- كفر الإباء والاستكبار، مع العلم بصدق الرسول، وأنه جاء بالحق من عند الله، لكن لا ينقاد لحكمه، ولا يذعن لأمره؛ استكبارا وعنادا، والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[4].

---

(١) سورة النساء: ١٣٦

(٢) سورة الكهف: ١٠٥

(٣) سورة العنكبوت: ٦٨

(٤) سورة البقرة: ٣٤

٣- كفر الشك، وهو التردد، وعدم الجزم بصدق الرسل، أو صدق ما جاءوا به، والدليل قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾[1].

٤- كفر الإعراض، والمراد به الإعراض الكلي عن الدين، بأن يعرض بسمعه وقلبه وعلمه عما جاء به الرسول - ﷺ-، والدليل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ﴾[2].

٥- كفر النفاق، والمراد به النفاق الاعتقادي؛ بأن يظهر الإيمان ويبطن الكفر، والدليل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾[3].

وللتفريق بين الكفر والشرك، فإن معنى الكفر في مدلوله الخاص يدل على معنى تكذيب ما يجب الإيمان به بالله ومقتضياته، والشرك يدل على العبادة والتقرب لغير الله، والمشرك في الحقيقة كافر؛ لأنه أنكر شيئا من حق الله وعبادته، وصرفها لغيره، والكافر قد يكون مشركا أيضا، وقد لا يكون مشركا كالملحد الذي ينكر وجود الرب ولا يعبد شيئا، وبهذا يمكن أن نقول أن الكفر بمعناه العام جنس يشمل كل من خرج عن الإيمان الصحيح، والشرك نوع داخل فيه.

---

(١) سورة الكهف: ٣٥ - ٣٨

(٢) سورة الأحقاف: ٣

(٣) سورة المنافقون: ٣ وانظر هذه الأنواع مدارج السالكين لابن القيم ج ١ ص ٣٣٧

والكفر من قوادح أصل التوحيد، وصاحب الكفر الأكبر لا حظ له في الإسلام، وصاحب الكفر مذموم شرعاً، قال تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾(١)، وعمله مردود عليه قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾(٣).

وهو ملعون لعنة أبدية، ولا يخفف عنه العذاب، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾(٤).

ومتاعه في الدنيا مؤقت يُنسي مع دخوله العذاب الأبدي: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾(٥).

فعلى المسلم الخوف والبعد عن هذا القادح الخطير حتى في مجرد التشبه بأصحابه الكفرة الفجرة، وكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فيهما التحذير من مجرد التشبه، والتقليد لأحوال الكفار – فكيف بالكفر نفسه ؟ – أو موالاتهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟

---

(١) سورة الإسراء: ٢٢

(٢) سورة الفرقان: ٢٣

(٣) سورة النور: ٣٩

(٤)سورة البقرة: ١٦١ – ١٦٢

(٥) سورة آل عمران: ١٩٦ – ١٩٧

﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٣].

والكفار أضل الناس طريقاً، وأخسرهم أعمالاً، ومصيرهم للنار، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا﴾[٤].

ويبعث الكافر على وجهه يوم القيامة، فعن أنَس بن مالِكٍ - رضي الله عنه - أنَّ رجُلًا قال: يا نبِيَّ اللّهِ، كيف يُحْشرُ الْكافِرُ على وجْهِهِ يوم الْقِيامَةِ ؟ قال: «**ألَيْسَ الذي أمْشَاهُ على الرِّجْليْنِ في الدُّنْيا قادِرًا على أنْ يُمْشِيهُ على وجْهِهِ يوم الْقِيامَةِ ؟**» قال قَتادَةُ: بلَى، وعِزَّةِ ربِّنا"[٥].

والكافر يكره لقاء ربه، كما في حديث عائِشَةَ - رضي الله عنها - قالت: قال رسول اللّهِ ﷺ: «**من أحَبَّ لِقاءَ اللّهِ أحَبَّ الله لِقاءَهُ، ومَنْ كَرِهَ لقَاءَ اللّهِ كَرِهَ الله لقَاءَهُ، فقلت: يا نَبِيَّ**

(١) سورة آل عمران: ١٥٦

(٢) سورة المائدة: ٥١

(٣) سورة التوبة: ٢٣

(٤) سورة الكهف: ١٠٣ - ١٠٦

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التفسير، باب قوْلِهِ: ﴿الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم﴾ :صحيح البخاري ج ٤ ص ١٧٨٤.

**اللّهِ، أَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ ؟ فَكلُّنَا نَكرَهُ المَوْتَ، فقال: ليس كَذَلكِ، وَلَكنَّ الْمُؤْمِنَ إذا بشِّرَ برَحْمَةِ اللّهِ وَرضْوَانِهِ وَجَنَّتهِ، أحَبَّ لقَاءَ اللّهِ، فأَحَبَّ الله لقَاءَهُ، وَإنَّ الْكَافرَ إذا بشِّرَ بعَذَابِ اللّهِ وَسَخَطِهِ، كَرهَ لقَاءَ اللّهِ، وَكَرهَ الله لقَاءَهُ»**[١].

وسبق الحديث عن أسباب الشرك، وأغلبها توصل للكفر أيضاً، فعلى الموحد الحذر منها، ومن صور الكفر البدع المكفرة، وفي المسألة القادمة الحديث عنها.

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كِتاب الذِّكْرِ والدُّعَاءِ والتَّوْبَةِ والِاسْتِغْفَارِ ،باب من أحَبَّ لِقاءَ اللّهِ أحَبَّ الله لِقاءَهُ ومَنْ كرِهَ لِقاءَ اللّهِ كرِهَ الله لِقاءَهُ ج ٤ ص ٢٠٦٥

## المسألة الثالثة:

## البدع المكفرة

البدعة لغة: الشيء المخترع على غير مثال سابق[١]، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ..﴾[٢].

وقد يستخدم السلف لفظ البدعة اللغوي في كلامهم، وليس في ذلك حجة لأصحاب البدع في الترويج لها، ودعوة الناس إليها.

قال ابن رجب: "وأمّا ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع، فإنّما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية، فمن ذلك قول عمر - رضي الله عنه- لما جمع النّاس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد، وخرج ورآهم يصلون كذلك، فقال: (نعمت البدعة هذه)"[٣].

ويقول أيضا بعد ذكره لكلام الإمام الشافعي وهو قوله: "البدعة بدعتان: بدعة محمودة، وبدعة مذمومة، فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم، واحتج بقول عمر - رضي الله عنه - نعمت البدعة هي "قال: "ومراد الشافعي - رضي الله عنه - ما ذكرناه من قبل أن أصل البدعة المذمومة ما ليس لها أصل في الشريعة ترجع إليه، وهي البدعة في إطلاق الشرع، وأما البدعة المحمودة فما وافق السنة، يعني ما كان لها أصل من السنة ترجع إليه، وإنما هي بدعة لغة لا شرعا لموافقتها السنة "[٤].

---

(١) انظر: جمهرة اللغة لابن دريد ج ١ ص ٢٩٨ تهذيب اللغة للأزهري ج ٢ ص ١٤٢

(٢) سورة الأحقاف: ٩

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب ج ٢ ص١٢٨

(٤) جامع العلوم والحكم لابن رجب ج ١ ص ٢٦٧

والبدعة شرعًا: "طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه"[(١)]، قال ابن حجر[(٢)]: "والمراد بقوله: "كل بدعة ضلالة "ما أحدث ولا دليل له من الشرع بطريق خاص ولا عام "[(٣)].

**مقارنة بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي للبدعة:**

المعنى اللغوي أعمّ من المعنى الشرعي، فالعلاقة بينهما العموم والخصوص المطلق؛ إذ كل بدعة في الشرع يطلق عليها لغة أنها بدعة، وليس كل ما يطلق عليه في اللغة أنه بدعةٌ، بدعةً في الشرع.

وأما ضابط البدع المكفرة الذي هو محل الحديث هنا فقد بينه الشيخ حافظ الحكمي – رحمه الله – بقوله "وضابطها من أنكر أمراً مجمعا عليه متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة؛ لأن ذلك تكذيب بالكتاب، وبما أرسل الله به رسله كبدعة الجهمية[(٤)] في إنكار

---

(١) الاعتصام للإمام الشاطبي ج ١ ص ٣٧.

(٢) هو الحافظ أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني، المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة، الشافعي، ويعرف بابن حجر شهاب الدين، أبو الفضل محدث، مؤرخ أديب شاعر، له مصنفات كثيرة منها: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، والإصابة، وتهذيب التهذيب، وتلخيص الحبير، وبلوغ المرام، وغيرها توفي سنة: (٨٥٢) هـ ينظر: الأعلام (١/١٧٨-١٧٩)، معجم المؤلفين (٢/٢٠-٢١).

(٣) فتح الباري لابن حجر ج ١٣ ص ٢٥٤.

(٤) تنتسب الجهمية إلى الجهم بن صفوان المقتول سنة ١٢٨هـ، فالجهمية هم نفاة الصفات، الذين اتبعوا جهما فيما ابتدعه في الإسلام .

وكان ظهور الجهمية في أواخر عصر التابعين ، بعد موت عمر بن عبدالعزيز سنة ١٠١هـ.

=

صفات الله – ﷻ –، والقول بخلق القرآن، أو خلق أي صفة من صفات الله – ﷻ –، وإنكار أن يكون الله اتخذ إبراهيم خليلا، وكلم موسى تكليما، وغير ذلك، وكبدعة القدرية[1] في إنكار علم الله وأفعاله، وقضائه وقدره، وكبدعة المجسمة الذين يشبهون الله تعالى بخلقه، وغير ذلك من الأهواء، ولكن هؤلاء منهم من علم أن عين قصده هدم قواعد الدين، وتشكيك أهله فيه، فهذا مقطوع بكفره، بل هو أجنبي عن الدين من عدى عدو

---

وقد تولى كبر نشر المذهب الجهمي في الأمة جماعة مخذولون رتبهم الحافظ ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٤٨ بقوله: "أخذ عن الجعد الجهم بن صفوان الخزري، وأخذ بشر المريسي عن الجهم، وأخذ أحمد بن أبي دؤاد عن البشر" من أهم عقائدهم:

١- تعطيل الرب تعالى من أسمائه وصفاته.

٢- إنكار رؤية الله تعالى.

٣- القول بالجبر، وأن العباد لا فعل لهم على الحقيقة، وإنما تنسب إليهم أعمالهم على المجاز.

٤- القول بأن الإيمان هو مجرد معرفة القلب، وأنه لا يزيد ولا ينقص، ولا يتبعض، ولا يتفاضل، ولا يستثنى فيه، وأن مرتكب الكبيرة كامل الإيمان، وأن الكفر هو الجهل فقط. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، ج ١ ص ٨٦ الرد على الزنادقة والجهمية ج ١ ص ١٩وما بعدها والرد على الجهمية للدارمي ج ١ ص ٢٦ وما بعدها، بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية رحمه الله ص ٦ وما بعدها.

(١) القدرية هم أولئك الذين يعتقدون أن الإنسان صانع أفعاله وخالقها خيرها وشرها ولا دخل لقدرة الله فيها. وأول من تكلم في القدر في العالم الإسلامي نصراني من أهل العراق أسلم ثم تنصر يقال له سوس أو سيسنوه، وقد استطاع أن ينفذ إلى قلب معبد الجهني الذي أخذ عنه مقالته، وعن معبد تلقاها غيلان الدمشقي، فكان الثلاثة أول من أحدث هذه البدعة التي نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الجدل فيها. انظر: خلق أفعال العباد، للإمام البخاري ج ١ ص ١١٤ والشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري ج ٢ ص ٩٥٥.

له، وآخرون مغرورون ملبس عليهم، فهؤلاء إنما يحكم بكفرهم بعد إقامة الحجة عليهم، وإلزامهم بها "[١].

فالبدعة اذا عارضت وخالفت أمر الله ورسوله كانت مكفرة؛ ولذلك قسم علماء الأديان الفرق إلى قسمين: فرق إسلامية أي أصحابها لم يخرجوا عن دائرة الإسلام ، وفرق منتسبة للإسلام؛ لأن ما فعلوه من بدع ومخالفات أخرجتهم عن دائرة الإسلام، فهم منسوبون إلى الإسلام نسبة لفظية، أو على اعتبار دعواهم الإسلام والانتماء إليه.

والموحد يحرص على تجنب الزلل والوقوع في الشبهات المؤدية لهذا المزلق الذي كان الهلكى بسببه أكثر ممن عرفوا الحق ونجوا؛ لأنهم يرون أنفسهم على الحق، يقول الإمام سفيان الثوري – رحمه الله–: "البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، والمعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها "[٢].

ومن الأسباب التي ينبغي للموحد البعد عنها، وهي أسباب للوقوع في البدع:

**أولاً: الجهل:**

وهو من أعظم الأسباب لنشأة البدع والوقوع فيها[٣]، قال الله – عَزَّ وَجَلَّ–: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[٤].

---

(١) أعلام السنة المنشورة للشيخ حافظ الحكمي ج ١ ص ٢٠٩

(٢) اعتقاد أهل السنة للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي ج ١ ص ١٣٢

(٣) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، اسم المؤلف: أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ج ٢ ص ١٦٦

(٤) سورة الإسراء: ٣٦

وعن عبد اللّهِ بن عَمْرو بن الْعاصِ قال – سمعت رسُولَ اللّهِ ﷺ يقول: «**إنَّ اللّهَ لا يَقْبضُ الْعلْمَ انْتزَاعًا يَنْتَزعُهُ من الْعبَادِ، وَلَكنْ يَقْبضُ الْعلْمَ بقَبْضِ الْعُلمَاءِ، حتى إذا لم يُبقِ عَالمًا، اتّخَذَ الناس رؤوساً جُهّالًا، فَسُئلُوا، فَأَفْتَوْا بغَيْرِ علْمٍ، فضَلُّوا وأَضَلُّوا**»[١].

وإذا لم يتحصن المسلم بالعلم الصحيح، فقد يجره جهله إلى البدعة من غير قصد منه، فيصبح من أهل البدع والعياذ بالله، قال الشاطبي – رحمه الله–: "البدع لا تقع من راسخ في العلم، وإنما تقع ممن لم يبلغ مبلغ أهل الشريعة المتصرفين في أدلتها"[٢].

والجاهل عدو نفسه، كما قال الشاعر:

ما يبلغ الأعداء من جاهل ... ما يبلغ الجاهل من نفسه

**ثانياً: اتباع الهوى:**

من الأسباب الخطيرة التي توقع الناس في البدع والأهواء، قال الله – عز وجل–: " ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾[٣]، فالله "قد أمر نبيه داود فيه، بالحكم بين الناس بالحق، ونهاه فيه عن اتباع الهوى، وأن اتباع الهوى، علة للضلال عن سبيل الله؛ لأن الفاء في قوله: "فيضلك عن سبيل الله "تدل على العلية، وقد تقرر في الأصول، في مسلك الإيماء والتنبيه، أن الفاء من حروف التعليل، كقوله: سهى فسجد، وسرق فقطعت يده، أو لعلة السهو في الأول، ولعلة السرقة في الثاني، وأتبع ذلك بالتهديد

---

(١) سبق تخريجه ص ٨٤.

(٢) الاعتصام للإمام الشاطبي رحمه الله ج ٢ ص ٢٩٠

(٣) سورة ص: ٢٦

لمن اتبع الهوى، فأضله ربنا عن سبيل الله، في قوله تعالى بعده يليه: إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ "...." اهـ[1].

فاتباع الهوى سبب يدفع صاحبه للضلال، والبعد عن الحق، ومن الضلالات والفتن البدع، والتعلق بها، والدعوة اليها.

**ثالثاً: التعلق بالشبهات:**

فإن المبتدعة يتعلقون بالمتشابه فيقعون في البدع ، قال الله – عز وجل –: "﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[2].

قال الإمام الطبري – رحمه الله –: "يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ ما تشابهت ألفاظه، وتصرفت معانيه بوجوه التأويلات؛ ليحققوا بادعائهم الأباطيل من التأويلات في ذلك ما هم عليه من الضلالة والزيغ عن محجة الحق؛ تلبيسا منهم بذلك على من ضعفت معرفته بوجوه تأويل ذلك، وتصاريف معانيه....إلى أن قال.... "فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ أي ما تحرف منه وتصرف؛ ليصدقوا به ما ابتدعوا وأحدثوا؛ ليكون لهم حجة على ما قالوا وشبهة "[3].

فالطريق الذي يسلكه المبتدعة مع النصوص هو طي أعناقها؛ لتوافق ما يريدون، وما هم عليه سائرون من البدع والضلال، ويستمرون عليها بحجة توفر الدليل، ووجهتم في

---

(١) أضواء البيان للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ج ٦ ص٣٣٩

(٢) سورة آل عمران: ٧

(٣) تفسير الطبري ج ٣ ص ١٧٦و١٧٧

المغرب والدليل بالمشرق، فكيف يصيبون الحق، وقد جفوا المعنى الصائب للنص، وما دل عليه بفهم السلف الذين نزل القرآن وهم متوافرون، وهو بلغتهم، ورسول الله ﷺ يبين لهم ما أشكل ؟! فضلوا والنور بين أيديهم.

**رابعاً: الاعتماد على العقل المجرد:**

فإن من اعتمد على عقله وترك النص من القرآن والسنة أو من أحدهما ضل، والله – ﷻ – يقول: " ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[1].

ومسألة اعتماد المبتدعة على العقل ومعارضة النقل له بزعمهم، مسألة جاهدهم فيها العلماء بأقلامهم وحججهم الصاعقة لما ذهبوا إليه، ومن هؤلاء العلماء شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في كتابه المشهور "درء تعارض العقل والنقل "أو "موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ".

يقول – رحمه الله –: "فقد تبين أن هذه المعقولات التي اضطرب فيها أكابر النظار[2]، وهي عندهم أصول العلم الإلهي إذا حققت غاية التحقيق، تبين أنها موافقة لما قاله أئمة

---

(١) سورة الحشر: ٧.

(٢) أصحاب النظر والاستدلال الذين يستعملون الأدلة والأقيسة سواء كانت تلك الأدلة أو الأقيسة منطقية أو فلسفية أو كلامية ومنهم نظار منتسبون إلى السنة على دَخَنٍ ومنهم من طوائف المتكلمين والمبتدعة وهذ يكثر من ذكره شيخا الإسلام: ابنُ تيميَّة وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما.

السنة والحديث العارفون بما جاءت به الرسل، وتبين أن خلاصة المعقول خادمة، ومعينة، وشاهدة لما جاء به الرسول - ﷺ- "[١].

ويوضح أنه لا تعارض فيقول: "المعقول الصريح مطابق لما جاء به الرسول لا يناقضه ولا يعارضه، وأنه بذلك تبطل حجج الملاحدة[٢].

وينقطع الكفار فتحصل مطابقة العقل للسمع، وانتصار أهل العلم والإيمان على أهل الضلال والإلحاد، ويحصل بذلك الإيمان بكل ما جاء به الرسول، واتباع صريح المعقول، والتمييز بين البينات والشبهات "[٣].

**خامساً: التقليد والتعصب:**

فإن أكثر أهل البدع يقلدون آباءهم ومشايخهم، ويتعصبون لمذاهبهم، ويدافعون عن شيوخهم حتى لو كانوا على ضلال، حتى لو تبين لهم وثبت عندهم وضوح ضلال شيوخهم، وانتشرت البراهين على ما عندهم من مخالفات حتى لو وصلت للكفر - عياذاً بالله -.

قال الله - عز وجل-: "﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠﴾[٤].

(١) درء التعارض لشيخ الاسلام ابن تيمية ج ١ ص ٣٤٦.

(٢) هم من تلبسوا بالإلحاد وهو فكر يتعلق بإنكار وجود خالق هذا الكون سبحانه وتعالى. سواء أكان عند المتقدمين من الدهرية أو عند من جاء بعدهم من الشيوعيين الماركسيين بمعنى أن وصف الإلحاد يشمل كل من لم يؤمن بالله تعالى ويزعم أن الكون وجد بذاته في الأزل نتيجة تفاعلات جاءت عن طريق الصدفة دون تحديد وقت لها واعتقاد أن ما وصل إليه الإنسان منذ أن وجد وعلى امتداد التاريخ من أحوال في كل شؤونه إنما وجد عن طريق التطور لا أن هناك قوة إلهية تدبره وتتصرف فيه. انظر: تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ج ٤ ص ٢٤٣.

(٣) درء التعارض لشيخ الاسلام ابن تيمية ج ١ ص ٣٧٤.

(٤) سورة البقرة: ١٧٠.

وقال - عز وجل -: "﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[١].

وقد ذم الإمام ابن القيم التعصب، وحذر منه ومن الجهل، وأنهما من أسوأ الطرق المسالك وأبأسها:

وتعرَّ عن ثوبين من يلبسهما ... يلقى الردى بمذلة وهوان
ثوب من الجهل المركب فوقه ... ثوب التعصب بئست الثوبان[٢]

**سادساً: مخالطة أهل الشركيات وأهل البدع، ومجالستهم والدفاع عنهم:**

قد بين الله - عز وجل - أن المجالس لأهل السوء يندم، ويتمنى أنه لم يخالطهم، قال سبحانه وتعالى: "﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴾[٣].

يقول ابن تيمية - رحمه الله -: "ولهذا كان شعار الطائفة الناجية هو السنة والجماعة دون البدعة والفرقة، فإن أصل توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، وأصل البدع الإشراك بالله شركا أصغر أو أكبر"[٤].

---

(١) سورة الزخرف: ٢٢ - ٢٣

(٢) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن القيم ص ١٩

(٣) سورة الفرقان: ٢٧ - ٢٩

(٤) بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢ ص ٣١٠

**سابعاً: التشبه بالكفار وتقليدهم من أعظم ما يحدث البدع بين المسلمين:**

ومما يدل على ذلك حديث أبي وَاقدٍ الليثي[١] أنهم خرَجُوا عن مكَّةَ مع رسول اللّهِ ﷺ إلى حُنيْنٍ، قال: وكان للْكُفَّارِ سدْرَةٌ يعْكُفُونَ عنْدَهَا، وَيُعَلّقُونَ بها أَسْلحَتَهُمْ، يُقالُ لها: ذاتُ أنْوَاطٍ، قال: فمَرَرْنَا بسِدْرَةٍ خضْرَاءَ عَظيمَةٍ، قال: فقُلْنَا: يا رسُولَ اللّهِ اجْعلْ لنا ذاتَ أنْوَاطٍ، فقال رسول اللّهِ ﷺ: «**قُلتُمْ والذي نفسي بيده كما قال قوْمُ مُوسى** ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[٢] **إنها لسُنَنٌ، لترْكَبُنَّ سُننَ من كان قبْلَكُمْ سُنّةً سُنّةً**»[٣].

**ثامنًا: من الأسباب التي تؤدي إلى البدع وانتشارها، الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة:**

فإن كثيراً من أهل البدع اعتمدوا على الأحاديث الواهية الضعيفة، والمكذوبة على رسول الله ﷺ، وسبق بيان ذلك في أسباب الوقوع في الشرك[٤].

---

(١) أبو واقد الليثي صحابي، مختلف في اسمه قيل: الحارث بن مالك، وقيل: ابن عوف، وقيل: عوف بن الحارث بن أسيد. والأقرب أنه أسلم يوم الفتح لقوله: "ونحن حدثاء عهد بكفر". وكان خرج إلى مكة فجاور بها سنة فمات، روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعن عمر وغيرهما، مات سنة: (٦٨)، وقيل: (٨٥ هـ). انظر: الإصابة لابن حجر ج٧ ص٣٧٠.

(٢) سورة الأعراف: ١٣٨

(٣) أخرجه الامام أحمد بن حنبل في المسند ج ٥ ص ٢١٨ والترمذي في السنن وصححه ج ٤ ص ٤٧٥ والنسائي الكبرى في السنن ج ٦ ص ٣٤٦ وقال الهيثمي في مجمع الزوا\د ج ٧ص ٩٥: "وفيه كثير بن عبد الله وقد ضعفه الجمهور وحسن الترمذي حديثه "وصححه الالباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي ج ٥ ص ١٨٠

(٤) راجع صفحة ٨٠ من هذا البحث.

**تاسعًا: الغلو في الصالحين أعظم أسباب انتشار البدع وظهورها:**

وهو سبب شرك البشر؛ لأن الناس بعد آدم – عليه الصلاة والسلام – كانوا على التوحيد عشرة قرون، وبعد ذلك تعلق الناس بالصالحين، وغلوا فيهم حتى عبدوهم من دون الله – ﷻ –؛ فأرسل الله تعالى نوحاً – عليه السلام – يدعو إلى التوحيد، ثم تتابع الرسل – عليهم الصلاة والسلام – بعده، وبعض طوائف المبتدعة أوصلهم ذلك الغلو في مشايخهم، وزعمائهم إلى الكفر[1].

**عاشرًا: – طلب الشُهرة وحب الظهور أمام الناس:**

فهذا السبب والعياذ بالله من أخطر أسباب الوقوع في البدع؛ لأن حب الظهور يجعله يفتي ويتكلم على حسب ما يرغب به الناس، وحسب ما يريدونه، ولو كان مخالفا للحق وللكتاب والسنة، فقط لأجل إرضاء الناس، لكي يثنون عليه ويعظمونه، ويقول هذا عالم، وهذا علامة، وهذا إمام زمانه.

**الحادي عشر: – حب الدنيا:**

إذا مال القلب للدنيا وخاصة حب المال والحصول عليه بأي وسيلة، حتى لو كانت مخالفة للحق، ومن طريق بها شبهات، فكثير من أهل البدع والضلال يزينون ويسوّقون لبدعهم، ويختلقون الأكاذيب لجمع الناس عليها؛ حتى يستنزفوا الجهال، وأكبر الأمثلة على ذلك أولئك القائمون على الأضرحة والمزارات والقباب والقبور، فبدعهم أصبحت تجارتهم، والمصدر المالي لهم، ولا حول ولا قوة الا بالله، فكان ذلك سببا في انتشار كثير ممن البدع، بل والترويج لها.

فإذا اتقى الموحد تلك الأسباب وما شابهها، وكل ما يوقعه في البدع، نجا بتوحيده وإيمانه من الزوال إذا كانت مكفرة، ومن النقص إذا كانت مفسقة، كما سيأتي بيانه.

---

(١) انظر: على سبيل المثال: رسالة تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي لمحمد بن أحمد لوح رسالة ماجستير جامعة أم القرى، وهي مطبوعة في مجلدين.

## المطلب الثالث:

# كيفية تحقيق أصل التوحيد

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تخليصه من الشرك والكفر.

المسألة الثانية: تخليصه من البدع المكفرة.

## المسألة الأولى:

## تخليصه من الشرك والكفر

سبق الحديث عن أسباب الوقوع في الشرك والكفر، وإذا ابتعد الموحد عن كل ما يشوب توحيده من شوائب الشرك والكفر نجا؛ وحتى يتخلص من هذه الأدواء عليه بـ:

١- **الإخلاص لله**: وهو أعظم ما يتشبث به الموحد، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "وطريق التخلص من هذه الآفات كلها الإخلاص لله – عز وجل –، قال الله تعالى: "﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[(١)]، ولا يحصل الإخلاص إلا بعد الزهد، ولا زهد الا بتقوى، والتقوى متابعة الأمر والنهى"[(٢)].

٢- **الدعاء**: فعن معقل بن يسار قال: قال أبو بكر الصديق – رضي الله عنه –، وشهد به على رسول الله ﷺ، قال: ذكر رسول الله ﷺ الشرك، فقال: «**هو فيكم أخفى من دبيب النمل، فسأدلك على شيء إذا فعلته ذهب عنك صغار الشرك وكباره، أو صغير الشرك وكبيره، قال: قل: اللهم إني اعوذ بك أن اشرك بك وأنا اعلم، و أستغفرك لما لا أعلم**» يقولها ثلاث مرات[(٣)].

---

(١) سورة الكهف: ١١٠.

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ج ١ ص ٩٤.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ج ١ ص ٢٥٠، وأخرجه ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ج١٣ ص ٤١٨، وابن السني في عمل اليوم والليلة ج ١ ص ٢٥١، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد برقم (٥٥١). وفي صحيح الجامع له برقم (٢٨٧٦).

٣- **الحذر الشديد والخوف من الشرك**: فعلى الموحد الخوف الشديد من الشرك، قال الله عن إبراهيم - عليه السلام -، وهو خليل الرحمن، و قدوة الدعاة إلى التوحيد: " ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾[1].

فقد خاف عليه السلام على نفسه وعلى بنيه من الشرك، ودعا الله أن يعصمه من ذلك، فكيف بحال من هو دونه، ولا يصل إلى قوة إيمانه ويقينه بالله.

فـ"الشرك أعظم الذنوب؛ لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفره لمن لم يتب منه، وما دونه من الذنوب فهو داخل تحت المشيئة: إن شاء الله غفره لمن لقيه به، وإن شاء عذبه به، وذلك يوجب للعبد شدة الخوف من الشرك الذي هذا شأنه عند الله"[2].

٤- **المسارعة للتوبة لمن وقع فيه**: لذلك تجب التوبة من جميع أنواع الشرك، سواء كان شركاً أكبر أم شركاً أصغر، وإذا تاب العبد توبة نصوحاً فإن الله تعالى يقبل توبته، ويغفر له ذنوبه.

قال تعالى بعد ذكر الشرك، ووعيد أصحابه بالعذاب في قوله: "﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾[3]، قال عز وجل: "﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[4]"، والتوبة من الشرك تكون بالإقلاع عنه، والإسلام لله وحده، والندم على تفريط العبد في حق

---

(١) سورة ابراهيم: ٣٥ .

(٢) فتح المجيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب ص٥٨

(٣) سورة الفرقان: ٦٨-٦٩

(٤) سورة الفرقان: ٧٠

الله، والعزم على عدم العودة إليه أبداً، قال تعالى: "﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[١] "، قوله تعالى: (إِن يَنتَهُواْ ) يريد عن الكفر، قال ابن عطية[٢]: ولا بد والحامل على ذلك جواب الشرط: يغفر لهم ما قد سلف، ومغفرة ما قد سلف لا تكون إلا لمنْتهٍ عن الكفر، ولقد أحسن أبو سعيد أحمد بن محمد الزبيري[٣] القائل:

يستوجب العفو الفتى إذا اعترف ... ثم انتهى عما أتاه واقترف
لقوله سبحانه في المعترف ... إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف"[٤]

---

(١) سورة الأنفال: ٣٨

(٢) هو أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية المحاربي، من قبيلة قيس غيلان بن مضر. من أهل غرناطة، ولد سنة ٤٨١هـ كان عالماً بالتفسير والأحكام والحديث. وكانت له اليد الطولى في اللغة والأدب والشعر أشهر ما ألف كتاب ". المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" اختلف المؤرخون في سنة وفاته فقيل ٥٤١ هـ وقيل ٥٤٢ هـ وقيل ٥٤٦ هـ ( انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي ج ٢ ص ١٦١٣ وانظر هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي ج ٥ ص ٥٠٢ )

(٣) هو أحمد بن محمد بن عبد الوهاب الأسدي الزبيري المصري مجد الدين ابن المتوح ولد سنة ٦٦٦ وسمع من العز الحراني وتفقه بابن الرفعة ومهر وأعاد وسئل في قضاء المحلة فامتنع وخطب بجامع المنشية وكان حسن الخلق والخلق فصيح العبارة ذكره ابن رافع وقال قد علمته حدث ومات في شهر ربيع الآخر سنة ٧٤٦.انظر: "الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة للإمام ابن حجر العسقلاني ج١ ص٩٣ "

(٤) تفسير القرطبي ج ٧ ص ٤٠١

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله: "(إِن يَنتَهُواْ ) عن كفرهم، وذلك بالإسلام لله وحده لا شريك له "[١].

وقال النبي ﷺ: «**الإِسْلَامَ يَهدِمُ ما كان قَبلَهُ**»[٢]، فمن وقع في الشرك الأكبر المخرج من الملة فعليه أن يتوب توبة صادقة من ذلك، ويؤمن ايماناً صادقاً، وأن يصلح عمله ونيته.

٥- **الجمع بين الطهارة المعنوية والحسية من الشرك:** فيشرع للمسلم الحديث إسلامه بعد النطق بالشهادتين أن يغتسل؛ لأن النبي ﷺ: «**أمر بذلك قيس بن عاصم لمّا أسلم**»[٣].

والغسل يحمل على الاستحباب لا الوجوب؛ لأن بعض من أسلم ونطق الشهادتين لم يأمره النبي ﷺ بالاغتسال مثل عمرو بن العاص وقصته في صحيح مسلم[٤].

فإذا رزق العبد التوحيد والطهارة المعنوية، فإن الموحد الصادق سيكون من أبعد الناس عن النجاسات، وما يفسد عليه طهارته الحسية، والشعوب المختلطة من المسلمين وغيرهم

---

(١) تفسير السعدي ج ١ ص ٣٢١.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب كَونِ الْإِسْلَامِ يَهْدِمُ ما قَبلَهُ وكذا الْهِجْرَةِ وَالحَجِّ ج ١ ص ١١٢.

(٣) فعن قيس بن عاصم أنه أسلم فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يغتسل بماء وسدر. والحديث أخرجه ابن خزيمة في كتابه الصحيح ج ١ ص١٢٦ و أبوداود في السنن ج ١ص١٨٠؛ والترمذي في السنن ج ٢ص ٥٠٢؛ والنسائي في السنن ج ١ص ١١٨ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤٠٤: "قلت اغتساله رواه أبو داود وغيره رواه الطبراني وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف "وصححه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح للتبريزي ج ١ ص ١١٨.

(٤) انظر: الصحيح لمسلم، كتاب الايمان، باب كون الاسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج ج ١ ص ١١٢.

يقر الكفار فيها بطهارة ونظافة المسلمين وتميزهم في ذلك، و كيف لا ؟ والإسلام يدعو للطهارة في جميع أحوال المسلم سواء في العبادات أو غيرها، يقول ابن كثير في قوله تعالى: "﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ...﴾[1]، دلت هذه الآية الكريمة على نجاسة المشرك، كما دلت على طهارة المؤمن، ولما ورد في الصحيح "المؤمن لا ينجس"[2][3].

(١) سورة التوبة: ٢٨

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الغسل، باب الجنب يخرج ويمشي في السوق ج ١ ص ١٠٩

(٣) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣٤٧.

## المسألة الثانية:

## تخليصه من البدع المكفرة

من أسباب تحقيق أصل التوحيد تخليصه من البدع المكفرة القادحة في أصله، وسبق بيان ضابطها[١]

وهناك وسائل عدة للوقاية من البدع، وتخليص التوحيد منها، نذكر منها على سبيل الإيجاز:

**١- الاعتصام بالكتاب و السنة:**

و قد جاءت أوامر الاعتصام بالكتاب و السنة صريحة في ذلك، مثل قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ....﴾[٢]، وحبل الله هو القرآن[٣]، و عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض**»[٤].

وفي صحيح مسلم قوله ﷺ: «**تَرَكتُ فِيكمْ ما لنْ تضِلُّوا بَعدَهُ إن اعتَصَمْتُمْ بهِ كِتابُ اللّهِ**»[٥].

---

(١) انظر: ص ٦٣

(٢) سورة آل عمران: ١٠٣

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٩٠

(٤) أخرجه الدارقطني في السنن ج٤ ص٢٤٥، والبيهقي في الكبرى ج ١٠ ص ١١٤، وصححه الشيخ الألباني كما في صحيح الجامع الصغير ج١ ص٦١٥ برقم (٣٢٣٢).

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ ج ٢ ص ٨٩٠.

ومهمة العلماء في دعوة الناس للتمسك بالكتاب والسنة ونبذ البدع عظيمة، قال الإمام أحمد - رحمه الله - في توضيح وصف العلماء ودورهم في مقاومة الجهال المبتدعة: "ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين"[(١)].

**٢- تطبيق السنة والعمل بها وعدم هجرها:**

وذلك بتطبيق ما علمه الإنسان من السنة على سلوكه في جميع مجالات الحياة، فتطبيق السنة يجعل البدعة أمراً منكراً في المجتمع، تظهر ملامحها و مظهرها السيء، و تدل بنفسها على ما تحمله من قبح، و تشويه للإسلام و المسلمين؛ فيجعل الناس ينفرون من البدع؛ لعدم قبول الناس و موافقتهم لمرتكب البدعة، و لما كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يطبقون السنة في جميع تصرفاتهم و أفعالهم، لم تظهر فيهم البدع، و إذا ظهرت قُضي عليها مباشرة؛ لأن المبتدع بفعله البدعة قد شذَّ عن المجتمع الذي يعيش فيه، فتكون مقاومته سهلة، وموقفه ضعيف، ولا حجة له، فيكون المتمسك بدين الله و سنة رسوله - صلى الله عليه و سلم - كالقابض على الجمر، و يكون وحيداً غريباً في مجتمعه، كما في حديث أبي هريرة قال: قال رسول اللّهِ ﷺ: «**بدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وسَيَعُودُ كما بدَأَ غَرِيبًا، فطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**»[(٢)].

---

(١) الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد بن حنبل ج ١ ص ٦.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وأنه يأرز بين المسجدين ج ١ ص ١٣٠.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ -: «**ويل للعرب من شر قد اقترب، فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا، قليل المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر، أو قال على الشوك**»[(١)].

**٣- الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر:**

البدع في بدايتها تكون صغيرة ثم تكبر، يبتدعها فرد، وسرعان ما يلتف حوله أهل الأهواء؛ لموافقة هذه البدعة أهواءهم أو شهوة في أنفسهم، أو أن هذه البدعة تريحهم من بعض تكاليف الشرع، فالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر من أعظم الوسائل لتخليص المجتمع منها، ولإزالة آثار ما انتشر منها، و قد أمرنا الله به في قوله تعالى: " ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[(٢)].

فأوجب الله علينا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر على الكفاية، فلا يجب على كل أحد بعينه، فإذا لم يقم به من يقوم بواجبه، أثم كل قادر بحسب قدرته؛ إذ هو واجب على كل مسلم بحسب قدرته، كما قال ﷺ: «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[(٣)].

---

(١) أخرجه الامام أحمد بن حنبل في مسند ج ٢ ص ٣٩٠، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رواه أبو داود وغيره من قوله المتمسك بدينه إلى آخره رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح "مجمع الزوائد ج٧ ص ٢٨٢.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٤.

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ج ١ ص ٦٩.

ولا شك أن التحذير من البدع و النهي عنها من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، الذي هو من خصائص المؤمنين، وأن إحداث البدع و دعوة الناس إليها من الأمر بالمنكر الذي هو من خصائص المنافقين و من تبعهم.

وكما في حديث النُّعمَانَ بن بشِيرٍ – رضي الله عنهما – عن النبي – ﷺ – قال: «**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا، ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا، هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم، نجوا ونجوا جميعا**»[١].

ففي هذا الحديث تحذير منه – ﷺ– عن عاقبة السكوت عن المنكرات و البدع، و قد مثَّل النبي ﷺ بركاب السفينة، فإن سكوت الموحدين المخلصين عن أهل المنكر و المبتدعة، يؤدي إلى تفشي هذه المنكرات و البدع في المجتمعات؛ مما يجعلهم مستحقين للعقوبة، فإذا نزلت العقوبة شملت الفاعل و الراضي بالفعل، فالأول لمباشرته المنكر، و الثاني لسكوته عن الإنكار.

**٤- القضاء على أسباب البدع:**

و يكون القضاء عليها بأمور عدة، منها:

**أ-** منع العامة والجهال من القول والفتيا في الدين، و عدم اعتبار آرائهم فيه[٢].

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الشركة، باب هل يقرع والاستهام فيه، ج ٢ ص ٨٨٢.

(٢) انظر: إعلام الموقعين لابن القيم ج ١ ص ٤٥.

**ب**– الرد على ما يوجه إلى الدين من حملات ظاهرة أو خفية، و كشف مظاهر الابتداع، و تسليط الضوء عليها من القرآن و السنة لمنعها من التغلغل و الانتشار بين المسلمين.(١)

**جـ**– التحذير والاحتراز من مخالفة السنة دقت أو جلت؛ لأن المخالفة واستمرائها يورث البدع والمحدثات.

**د**– صدّ تيارات الفكر العقائدي، والتي لا حاجة للمسلم فيها، بل ورد النصّ بالتحذير منها، كآراء غير المسلمين فيها ما يتصل بالعقيدة، أو الأمور الغيبية، و نحوها.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾(٣) ، وعن أبي سعِيدٍ الخُدْرِيِّ عن النبي ﷺ قال: «**لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى ؟ قال: فمن ؟**»(٤).

---

(١) انظر: إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، لمحمد بن نصر المرتضى اليماني (ابن الوزير) ج١ ص ٨٥.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٠.

(٣) سورة البقرة: ١٠٩.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب إثم من دعا الى ضلالة أو سن سنة سيئة ج ٦ ص ٢٦٦٩.

فحذر النبي – ﷺ– من اتباع سننهم، و الوقوع فيما وقعوا فيه، و تقليدهم من غير تبصر، و هذا علم من أعلام نبوته؛ فواقع الحال يشهد بأنا أصبحنا نقلدهم في كثير من الأشياء، حتى صار المسلمون يقيمون الاحتفالات بأعياد النصارى، و نحو ذلك من التقليد الأعمى في كثير من الأمور، فكثير من البدع إنما أحدثت تقليداً لليهود والنصارى و غيرهم.

**هـ**– الاعتماد على الكتاب والسنة فقط في أمور العقيدة التي لا مجال للاجتهاد، والاستحسان، والقياس فيها، وعدم الاعتماد على ما يعده بعض أهل الضلال مستنداً كالعقل و نحوه، و ما هو أوهى من ذلك كالمنامات و نحوها.

**و**– ترك الخوض في المتشابه؛ لأن الخوض فيه علامة على أهل الزيغ و البدع، و سبب كل بلاء و مصيبة دخلت على المسلمين[١].

ومن اعتصم بالكتاب والسنة كفي ووقي من شرور البدع، ومن كل ما يبعده عن طريق الحق والسنة.

---

(١) انظر: ذم التأويل لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ج ١ ص ٣٨، منهاج السنة النبوية لابن تيمية ج٦ ص ٣٥٤

## المطلب الرابع:

# أمثلة لتحقيق أصل التوحيد

تحقيق أصل التوحيد وإخلاص الدخول في الإسلام هو الأساس الذي يُبنى عليه بقية المراتب الأخرى، التي هي تحقيق كماله الواجب أو كماله المستحب، وأريد أن أضرب أمثلة تتعلق بالأصل والأساس لدعوة غير المسلمين، وحرص النبي ﷺ على ذلك، أو أمثلة لمن استقر أصل التوحيد في قلبه بعد أن أقرَّ إقراراً جازماً، أو أنه لم يُرزق عمراً بعد إقراره حتى لقي الله تعالى، وما عمل لله طاعة ولا قربة إلا هذه القربة العظيمة التي تنجي صاحبها من عذاب النار.

**المثال الأول:** قول الرسول ﷺ لعمه أبي طالب لما حضرته الوفاة، وعنده أبو جهل، فقال: «**أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله**» فقال: أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب، ترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال: آخر شيء كلمهم به على ملة عبد المطلب، فقال النبي ﷺ: «**لأستغفرن لك ما لم أنه عنه**»، فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾[1]، ونزلت: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ..﴾[2][3].

فدعاه رسول الله ﷺ قبل الغرغرة لنطق كلمة التوحيد، وأصل التوحيد؛ لتكون سبباً لدخوله الجنة، لكنه أطاع من أبى فأبى، فكان مصيره النار - والعياذ بالله -.

---

(١) سورة التوبة: ١١٣

(٢) سورة القصص: ٥٦

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب حديث الإسراء ج ٣ ص ١٤٠٩.

**المثال الثاني**: دعوة النبي ﷺ لقريش أول ما أُمر بدعوتهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، فبدأ بالأصل والأساس الذي يبنى عليه غيره، ولا يبنى هو على غيره، فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[(١)] صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي: «**يا بني فهر يا بني عدي**» لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا، لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «**أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟**» قالوا: نعم؛ ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: «**فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**»، فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟! فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾[(٢)]"[(٣)].

ويدل على أمرهم بلا إله الا الله ودعوتهم لأصل التوحيد حديث طارق المحاربي[(٤)] قال: رأيت رسول الله ﷺ مر في سوق ذي المجاز، وعليه حلة حمراء، وهو يقول: «**يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**»، ورجل يتبعه يرميه بالحجارة قد أدمى كعبيه وعرقوبيه، وهو يقول: يا أيها الناس لا تطيعوه؛ فإنه كذاب، فقلت: من هذا ؟ قالوا: غلام بني عبدالمطلب، فقلت: من هذا الذي يتبعه يرميه بالحجارة ؟ قالوا: هذا عبد العزى أبو لهب.

---

(١) سورة الشعراء: ٢١٤

(٢)سورة المسد: ١ – ٢

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ج ٤ ص ١٧٨٧

(٤) طارق بن عبد الله المحاربي، من محارب بن خصفة، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، أقام بالكوفة، وروى عنه جامع بن شداد، ورِبْعي بن حِرَاش (أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير الجزري ج ٣ ص ٦٨)

**المثال الثالث:** وكان التوجيه النبوي لمعاذ -رضي الله عنه- في بداية الدعوة أن يدل الناس على أصل التوحيد (الشهادتين)[١] قبل غيره من الوجبات، وبعد تحقيق الأصل تأتي الدلالة على ما بعده.

**المثال الرابع:** إيمان سحرة فرعون، وما إن رسخ الإيمان في قلوبهم حتى هددهم فرعون بالقتل والصلب، فزادهم ذلك ثباتاً وايماناً، وتشبثوا بأصل التوحيد والإيمان بالله وحده، حتى لقوا تعالى وهم على ذلك، قال تعالى: ﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ۝ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۝ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ۝ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ۝ وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا ۚ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾[٢].

ويبين ذلك ابن القيم – رحمه الله – فيقول: "وبهذه الطريقة أخذ إمام المعطلة فرعون قومه حين قال للسحرة لما ظهرت حجة موسى عليه، وصحت دعوته، وصحت نبوته، وألقي السحرة ساجدين؛ إيمانا بالله، وتصديقا برسوله: " ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾[٣]، ولما تمكن الإيمان من قلوبهم علموا أن عقوبة الدنيا أسهل من عقوبة الآخرة، وأقل بقاء، وأن ما يحصل لهم في الآخرة من

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: ماجاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ج٦ ص٢٦٨٥ رقم (٦٩٣٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه والسؤال عنه ج١ ص٤٦ رقم (١٧).

(٢) سورة الأعراف: ١٢٠ – ١٢٦

(٣) سورة طه ٧١

ثواب الإيمان أعظم وأنفع، وأكثر بقاء، فقدموا خير الآخرة على خير الدنيا، وعقوبة الدنيا وألمها المنقضي على عقوبة الآخرة وألمها الدائم "اهـ[١].

**المثال الخامس:** أصحاب الأخدود بعد إيمانهم بالله رب الغلام، ذلك الغلام الذي كان سبباً في إيمانهم، والذي دعاهم للإيمان بطريقة لم يتفطن لها ذلك الملك الكافر الظالم، كما في صحيح مسلم – رحمه الله – عن صُهَيبٍ أَنَّ رسُولَ اللّهِ – ﷺ – قال: «**كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر، قال للملك: إني قد كبرت، فابعث إلي غلاما أعلمه السحر، فبعث إليه غلاما يعلمه، فكان في طريقه إذا سلك راهب، فقعد إليه، وسمع كلامه، فأعجبه ن فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكى ذلك إلى الراهب، فقال: إذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر، فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل، فأخذ حجرا فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس، فرماها، فقتلها، ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أي بني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل علي، وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص، ويداوى الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عمى، فأتاه بهدايا كثيرة، فقال: ما ها هنا لك أجمع إن أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفى أحدا، إنما يشفى الله، فإن أنت آمنت بالله، دعوت الله فشفاك، فآمن بالله؛ فشفاه الله فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من رد عليك بصرك ؟ قال: ربي، قال: ولك رب غيري ؟**

---

(١) الصواعق المرسلة لابن القيم رحمه الله بتصرف يسير ج ٤ ص ١٣٩٠

**قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجيء بالغلام، فقال له الملك: أي بني، قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص، وتفعل، و تفعل، فقال: إني لا أشفى أحدا، إنما يشفى الله، فأخذه فلم يزل يعذبه»**[(١)].

فأصحاب الأخدود حافظوا على أصل التوحيد حتى لقوا الله تعالى، وهم متشبثين به، ثابتين عليه، ولما دفعوا أرواحهم ابتغاء ما عند الله، أجزل الله لهم الثواب، وأنعم عليهم بالخلود في الجنة، ذلك هو الفوز الكبير.

**المثال السادس:** قصة الأصيرم[(٢)]: فعن أبي هريرة قال: كان يقول: حدثوني عن رجُلٍ دخل الجَنَّةَ لم يُصلِّ قطُّ، فإذا لم يَعرِفْهُ الناس سأَلُوهُ: من هو؟، فيقول: أُصَيرِمُ بنِي عبد الأَشهَلِ، عَمرُو بن ثابِتِ بن وَقشٍ، قال الحُصَيْنُ: فقلت لِمَحمُودِ بن لبِيدٍ: كَيفَ كان شَأنُ الأصيرم ؟ قال: كان يَأبَى الإِسلاَمَ على قوْمِهِ، فلما كان يوْمُ أحُدٍ، وخَرَجَ رسول اللّهِ ﷺ إلى أحُدٍ، بدَا له الإِسْلامُ، فأسلم، فأَخَذَ سيْفَهُ، فغَدَا حتى أتى الْقوْمَ، فدخل في عرْضِ الناس فقَاتَلَ حتى أثْبَتَتْهُ الجِراحَةُ، قال: فبَيْنَمَا رِجالُ بنِي عبد الأشْهَلِ يلْتَمِسُونَ قتْلاَهُمْ في الْمعْرَكَةِ إذا همْ بهِ، فقَالُوا: والله إن هذا للأُصَيْرِمُ، وما جاء؟ لقد ترَكْنَاهُ وإنه لمنْكِرٌ هذا الحديث، فسَأَلُوهُ ما جاء بهِ، قالوا: ما جاء بكِ يا عمْرُو، أحَرْباً على قوْمِكَ، أو رغْبَةً في

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام ج ٤ ص ٢٢٩٩- ٢٣٠٠

(٢) هو: عَمرُو بن ثابت بن وقش ابن زُغبة بن زعوراءَ بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي الأشهلي، من أصحاب رسول الله ﷺ وهو أخو سلمة بن ثابت، وابن عم عباد بن بشر، ويعرف عمرو بأصيرم بني عبد الأشهل، وهو ابن أخت حُذيفة بن اليمان، استشهد يوم أحد، وهو الذي قيل: إنه دخل الجنة ولم يصل صلاَة، قاله الطبري. انظر: أسد الغابة ج ٤ ص ٢١٤، والإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٦٠٩.

الإِسْلامِ ؟ قال: بلْ رغْبَةً في الإِسْلامِ، آمنْتُ بِاللّهِ ورَسُولِهِ، وأَسْلَمْتُ، ثمَّ أخَذْتُ سيْفِى فغَدَوْتُ مع رسول اللّهِ ﷺ فقَاتَلْتُ حتى أصابني ما أصابني، قال: ثمَّ لم يلْبَثْ أن ماتَ في أيْدِيهِمْ، فذَكَرُوهُ لِرسُولِ اللّهِ ﷺ فقال: «**إنه لمِنْ أهْلِ الْجنَّةِ**»[1].

فتحقيق هذا الصحابي – ﵁ – للتوحيد، وصدق إيمانه بالله أوصله للجنة، وبشارة النبي ﷺ بذلك.

**المثال السابع**: الغلام اليهودي الذي أسلم قبل احتضاره: فعن أَنَسٍ – ﵁ – قال: كان غُلامٌ يهُودِيٌّ يَخْدُمُ النبي ﷺ فمَرِضَ؛ فأَتَاهُ النبي ﷺ يعُودُهُ، فقَعَدَ عنْدَ رأْسِهِ، فقال له: «**أسْلِمْ**»، فنَظَرَ إلى أبيه وهو عِنْدهُ، فقال له: أطِعْ أبَا الْقاسِمِ ﷺ فأَسْلَمَ، فخَرَجَ النبي ﷺ وهو يقول: «**الْحمْدُ لِلّهِ الذي أنْقَذَهُ من النّارِ**»[2].

فهذا الغلام نطق بالشهادتين بعد عيادة النبي ﷺ له، فنجا بتوحيده لله تعالى؛ لأنه – عليه الصلاة والسلام – شهد بذلك لما قال: الحمد لله الذي أنقذه بي من النار.

هذه بعض الأمثلة، ويقاس عليها ما شابهها حول معناها الدالة عليه.

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند ج ٥ ص ٤٢٨ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد "رواه أحمد ورجاله ثقات "ج ٩ ص ٣٦٣

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ...ج ١ ص ٤٥٥

# المبحث الثاني:

# مرتبة تحقيق كمال التوحيد الواجب

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أسباب تحقيق كمال التوحيد الواجب.

المطلب الثاني: قوادح تحقيق كمال التوحيد الواجب وموانعه.

المطلب الثالث: كيفية تحقيق كمال التوحيد الواجب.

المطلب الرابع: أمثلة لتحقيق كمال التوحيد الواجب.

مرتبة كمال التوحيد الواجب تأتي كامتداد لتحقيق مرتبة أصل التوحيد، وهذا معنى زيادة الإيمان، والعمل بما يجب العمل به، سواء من أعمال القلوب أو الجوارح، وتسمى أيضاً مرتبة "الإيمان المطلق الواجب، أو حقيقة الإيمان، أو الإيمان الكامل الواجب، أو مرتبة المقتصدين الأبرار "[١].

وكلما كان الإيمان بالله والعلم به أتم وأكمل، كلما ازداد الإيمان واليقين، وهناك فرق شاسع بين من يشهر إسلامه وليس له إلا وقت يسير بهذا الدين، وبين من علم وعمل وآمن من قبل، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله - "فمعلوم أنه لا يجب في أول الأمر ما وجب بعد نزول القرآن كله، ولا يجب على كل عبد من الإيمان المفصل مما أخبر به الرسول ما يجب على من بلغه غيره، فمن عرف القرآن والسنن ومعانيها لزمه من الإيمان المفصل بذلك ما لا يلزم غيره، ولو آمن الرجل بالله وبالرسول باطنا وظاهرا ثم مات قبل أن يعرف شرائع الدين مات مؤمنا بما وجب عليه من الإيمان[٢]، وليس ما وجب عليه ولا ما وقع عنه مثل إيمان من عرف الشرائع فآمن بها وعمل بها، بل إيمان هذا أكمل وجوبا ووقوعا؛ فإن ما وجب عليه من الإيمان أكمل، وما وقع منه أكمل "[٣].

فتبين أن كمال التوحيد الواجب إنما يحصل ويتحقق بعد العلم والمعرفة بالشرائع، وتطبيقها واقعاً عملياً على حد قوله ﷺ: «**أفلح إن صدق**»[٤]، وهو فعل الحد الواجب عليه.

---

(١) انظر: كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٥٧-٢٥٨ ونواقض الإيمان الاعتقادية ج١ ص ٩٦-٩٧ والإيمان: حقيقته وما يتعلق به من مسائل ج٣٠

(٢) وهذه مرتبة تحقيق أصل التوحيد وسبق بيانها وضرب بعض الأمثلة عليها.

(٣) مجموع الفتاوى ج ٧ ص ٢٣٢

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الصيام باب وجوب صوم رمضان ج ٢ ص ٦٦٩

والمقصود بالتوحيد الواجب الشامل لأقسام التوحيد الثلاثة، وليس توحيد الربوبية فقط؛ فالإقرار به جزء من الواجب، وليس الواجب كله، إذ الوجوب لا يكتمل إلا بها جميعاً، "وهذه المعاني تدل على توحيد الربوبية، وعلى توحيد الألهية، وهو التوحيد الواجب الكامل الذي جاء به القرآن "[١].

ولم ينفع إقرار كفار قريس بتوحيد الربوبية، فإن "مشركي العرب كانوا مقرين بهذا التوحيد، كما قال تعالى: "﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ..﴾[٢].

وقال تعالى:" ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[٣]...الآيات، وقال تعالى:" ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[٤]، قال ابن عباس وغيره: تسألهم من خلق السموات والأرض، فيقولون الله، وهم مع هذا يعبدون غيره.

وهذا التوحيد هو من التوحيد الواجب، لكن لا يحصل به كل الواجب، ولا يخلص بمجرده عن الإشراك الذي هو أكبر الكبائر الذي لا يغفره الله، بل لا بد أن يخلص لله الدين والعبادة، فلا يعبد إلا إياه، ولا يعبده إلا بما شرع، فيكون دينه كله لله "[٥].

فمن حقق أقسام التوحيد فقد اندرج ضمن الكمال الواجب إذا حقق الواجبات الأخرى، كما سيأتي بيانه.

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية ج ٢٠ ص ١٨٣

(٢) سورة لقمان: ٢٥

(٣) سورة المؤمنون ٨٤-٨٥

(٤) سورة يوسف: ١٠٦

(٥) اقتضاء الصراط لشيخ الاسلام ابن تيمية ج ١ ص ٤٦٠

وهذا الإيمان والتوحيد الواجب هو ما أوجبه الله تعالى على عباده، وهو فعل جميع الطاعات، واجتناب جميع المحرمات، وقد رتب الله تعالى على الإيمان الواجب الثواب، والوعد بالجنة، والعتق من النار، والوعيد لمن قصر فيه بترك واجب، أو فعل محرم، وفي هذا تقع الزيادة والنقصان، والفوز والخسران، فلا يعطى لأحد اسم المؤمن المطلق إلا لمن كمل إيمانه بفعل جميع الطاعات، وترك جميع المحرمات، فإذا قصر في الواجبات، أو ارتكب الموبقات، فلا يستحق اسم المؤمن على الإطلاق، بل يعتبر من أهل الوعيد، وإيمانه ناقص.

قال الإمام أبو عمرو ابن الصلاح الشهرزوري(١) – رحمه الله –: "ولهذا لا يقع اسم المؤمن المطلق على من ارتكب كبيرة، أو بدل فريضة؛ لأن اسم الشيء مطلقا يقع على الكامل منه، ولا يستعمل في الناقص ظاهرا إلا بقيد"(٢)

"والمرتبة الثانية من مراتب الدين: مرتبة أهل الإيمان المطلق، الذين كمل إسلامهم وإيمانهم بإتيانهم ما وجب عليهم، وتركهم ما حرم الله عليهم، وعدم إصرارهم على الذنوب، فهذه هي المرتبة الثانية، التي وعد الله أهلها بدخول الجنة، والنجاة من النار؛ لقوله تعالى: "﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ

---

(١) هو عَمْرٍو عُثْمَانُ ابْنُ المفْتِي صَلاَحِ الدِّيْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عُثْمَانَ بن مُوْسَى الكردي، الشَّهْرُزُوْرِيُّ (السليمانية)، المَوْصِلِيُّ المعروف بابن الصلاح أحد علماء الحديث تفقه على والده المعروف بشهرزور، ثم اشتغل بالموصل مدة ثم درس بالمدرسة الصلاحية ببيت المقدس مديدة، فلما أمر بهدم سور المدينة، نزح إلى دمشق، فدرس بالرواحية مدة عندما أنشأها الواقف، فلما أنشئت الدار الأشرفية صار شيخها، ثم ولي تدريس الشامية الصغرى بعد حياة حافلة بالعطاء توفى ابن الصلاح بدمشق في سحر الاربعاء الموافق ٢٥ ربيع الثاني سنة ٦٤٣ للهجرة [ للمزيد انظر: الأعلام للزركلي – ج ٤– ص ٣٦٩، وفيات الأعيان ( ٣ / ٢٤٣ ]

(٢) شرح مسلم للإمام النووي ج١ ص ١٠٥

ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[١]، فهؤلاء اجتمعت لهم الأعمال الظاهرة والباطنة، ففعلوا ما أوجبه الله عليهم، وتركوا ما حرمه الله عليهم، وهم السعداء أهل الجنة "[٢].

والناس في التوحيد الواجب على قسمين:

القسم الأول: الذين أتوا بالتوحيد و الإيمان الواجب بتمامه، ولم ينقصوا منه، ولم يزيدوا عليه إضافة إلى الإتيان بأصل التوحيد ؛لأنه الأساس للتوحيد الواجب والمستحب؛ ولذا سمي بأصل التوحيد، كما سبق بيان ذلك[٣]، فهؤلاء هم المؤمنون حقاً، المستحقون لوعد الله السالمون من وعيده، والفائزون بدخول الجنة بفضل الله وكرمه، وهؤلاء هم المقتصدون، كما قال تعالى: "﴿ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ ﴾[٤]، وقد بشر النبي ﷺ بالجنة من أتى بالإيمان الواجب، بحيث أدَّى ما عليه من الواجبات دون الإتيان بالمستحبات، كما في حديث النجدي الذي قال لما أخبره النبي ﷺ بما يجب عليه: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه، فقال رسول الله - ﷺ-: «**أفلح إن صدق**»[٥].

وكذا قوله للأعرابي لما قال: "والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئا أبدا، ولا أنقص منه"، «**من سرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة، فلينظر إلى هذا**»[٦].

---

(١) سورة الحديد: ٢١

(٢) الإيمان والرد على أهل البدع للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ج ١ ص ٤.

(٣) انظر: ص ٥٣ من هذا البحث.

(٤) سورة فاطر: ٣٢

(٥) سبق تخريجه ص ١٢٤.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ج ٢ ص ١٠٥.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- "الصلاح في الدين، والمروءة والصلاح في أداء الواجبات، وترك الكبيرة، والإصرار على الصغيرة، و الصلاح في المروءة هي استعمال ما يجمله ويزينه، واجتناب ما يدنسه ويشينه، فإذا وجد هذا في شخص كان عدلا في شهادته، وكان من الصالحين الأبرار..." إلى أن قال: "... بل هذه صفة المؤمن الذى أكمل إيمانه بأداء الواجبات، وإن كان المستحبات لم يكملها، ومن كان كذلك كان من أولياء الله المتقين"(١).

والمقصود أنهم اعتنوا بإيمانهم وتوحيدهم الواجب حتى بلغ كماله، وبشر النبي ﷺ ذلك الرجل أنه سيوفق للجنة التي هي غاية المنى إن صدق، بل بشَّر الآخر بالجنة: "﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾(٢).

ويقول الشيخ السعدي – رحمه الله – معلقاً على حديث: «**من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة، فلينظر إلى هذا**...» السالف ذكره: "قد وردت أحاديث كثيرة في هذا الأصل الكبير الذي دل عليه الحديث، ومدلولها كلها متفق أو متقارب على أن من أدى ما فرض الله عليه بحسب الفروض المشتركة، والفروض المختصة بالأسباب التي من وجدت فيه وجبت عليه، فمن أدى الفرائض، واجتنب المحرمات استحق دخول الجنة، والنجاة من النار، ومن اتصف بهذا الوصف فقد استحق اسم الإسلام والإيمان، وصار من

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١٥ ص ٣٥٦

(٢) سورة النجم: ٣ – ٤

المتقين المفلحين، وممن سلك الصراط المستقيم، ويشبه هذا ويقاربه: حديث... «**قل آمنت بالله ثم استقم**»[١]"[٢].

وهذا الذي يطلق عليه كمال التوحيد الواجب، وهو مقصودي في البحث هنا.

القسم الثاني: الذين زادوا على أصل التوحيد، ودخلوا في التوحيد الواجب، بفعل ما يجب، وترك ما يحرم عليهم، ولكنهم لم يكملوه، بل قصروا فيه، إما بترك واجب، أو بفعل محرم، فهؤلاء يشملهم الوعيد، وهم ممن قال الله فيهم: " ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾[٣].

وهم الذين يطلق عليهم أصحاب الكبائر، أو عصاة الموحدين، فهؤلاء تحت مشيئة الله إن ماتوا بلا توبة، إن شاء عفى الله عنهم، وأدخلهم الجنة ابتداء، وإن شاء عذبهم على ذنوبهم، ثم يدخلهم الجنة على ما عندهم من إيمان وتوحيد وعمل صالح، وهم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا، وهم المرجون لأمر الله، والدليل على أنهم تحت المشيئة قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾[٥]، وقوله ﷺ كما في حديث المبايعة: «**بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا،**

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل ج ١ ص٦٥.

(٢) بهجة فلوب الأبرار، وقرة عيون الأخيار، في شرح جوامع الأخبار للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله ص ١٢

(٣) سورة فاطر: ٣٢

(٤) سورة التوبة: ١٠٦

(٥) سورة النساء: ٤٨

**ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا، فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا، ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه..»**(١).

وهذا النوع يصلح أن يكون تابعاً لمرتبة تحقيق أصل التوحيد؛ لأنه لم يصل لمرتبة كمال التوحيد الواجب، أو يطلق عليه (التوحيد الواجب) دون كماله، فلا يطلق عليه مصطلح كمال التوحيد الواجب، فتكون منزلة بين أصل التوحيد وبين كماله الواجب.

وفي الوريقات التالية مزيد بيان وإيضاح، وبالله التوفيق.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح،، كتاب الإيمان، باب من الدين الفرار من الفتن ج ١ ص ١٥ ، و مسلم، كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها ج ٣ ص ١٣٣٣

# المطلب الأول:

# أسباب تحقيق كمال التوحيد الواجب

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تحقيق الإيمان بالله.

المسألة الثانية: القيام بالأعمال الصالحة.

## المسألة الأولى:

## تحقيق الإيمان بالله

لا يصل الموحد إلى كمال التوحيد الواجب بدون تحقيق إيمانه بالله تعالى، والإيمان له أركان ستة هي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، ولما كان – عليه الصلاة والسلام – يُسأل عن الإيمان يجيب بهذه الأسس والأركان؛ ليحققها المؤمن الراغب في دخول هذا الدين، ولو أنكر حقيقةً أو ركناً لما حصل له الإيمان الواجب على كل مسلم موحد.

وهذه الأركان الستة جاءت الشريعة ببيانها، وتوضيحها، والعناية بها، وسأذكر ما يلزم المؤمن تحقيقه بكل ركن على سبيل الإيجاز:

### أولاً: الايمان بالله ويتضمن الإقرار بأربعة أمور:

١- الإيمان بوجود الله.

وقد دل على وجوده تعالى: الفطرة، والعقل، والشرع، والحس.

أ- أما دلالة الفطرة على وجوده: فإن كل مخلوق قد فطر على الإيمان بخالقه من غير سبق تفكير أو تعليم، ولا ينصرف عن مقتضى هذه الفطرة إلا من طرأ على قلبه ما يصرفه عنها، فعن أبي هريرة قال: قال رسول اللّهِ ﷺ: «**ما من مَوْلودٍ إلا يولَدُ على الْفطْرَةِ، فأَبَوَاهُ يهَوِّدَانِهِ، أو ينَصِّرَانِهِ، أو يمَجِّسَانِهِ**»[1].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الجنائز، باب اذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ج ٦ ص ٢٤٣٤.

ب- وأما دلالة العقل على وجود الله تعالى: فلأن هذه المخلوقات سابقها ولاحقها لابد لها من خالق أوجدها؛ إذ لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها، ولا يمكن أن توجد صدفة.

لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها؛ لأن الشيء لا يخلق نفسه، وهو قبل وجوده معدوم، فكيف يكون خالقا؟!

ولا يمكن أن توجد صدفة؛ لأن كل حادث لابد له من محدث، ولأن وجودها على هذا النظام البديع، والتناسق المتآلف، والارتباط الملتحم بين الأسباب ومسبباتها، وبين الكائنات بعضها مع بعض يمنع منعا باتا أن يكون وجودها صدفة، إذ الموجود صدفة ليس على نظام في أصل وجوده، فكيف يكون منتظما حال بقائه وتطوره؟!

وإذا لم يمكن أن توجد هذه المخلوقات نفسها بنفسها، ولم توجد صدفة، تعين أن يكون لها موجد، وهو الله رب العالمين، وقد ذكر الله تعالى هذا الدليل العقلي، والبرهان القطعي في سورة الطور، حيث قال: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾[(١)]، يعني أنهم لم يخلقوا من غير خالق، ولا هم الذين خلقوا أنفسهم، فتعين أن يكون خالقهم هو الله - تبارك وتعالى -، ولهذا لما سمع جبير بن مطعم- رضي الله عنه - رسول الله -ﷺ- يقرأ سورة الطور فبلغ هذه الآيات:" ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٣٥ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ۝٣٦ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾[(٢)]، وكان- جبير- يومئذ مشركا قال: "كاد قلبي أن يطير"[(٣)]، وقال: "وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي"[(٤)].

---

(١) سورة الطور: ٣٥

(٢) سورة الطور: ٣٥ - ٣٧

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التفسير، باب تفسير سورة الحجر ج ٤ ص ١٨٣٩

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدراً ج ٤ ص ١٤٧٥

**ج**–وأما دلالة الشرع على وجود الله تعالى؛ فلأن الكتب السماوية كلها تنطق بذلك، وما جاءت به من الأحكام المتضمنة لمصالح الخلق دليل على أنها من رب حكيم عليم بمصالح خلقه، وما جاءت به من الأخبار الكونية التي شهد الواقع بصدقها دليل على أنها من رب قادر على إيجاد ما أخبر به، وفي القرآن يقول – تبارك وتعالى–: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾[1].

ويقول سبحانه: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾[2].

ويقول– تبارك وتعالى –: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[3].

ويقول – ﷻ –: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[4].

**د**– وأما أدلة الحس على وجود الله تعالى فمن وجهين: أحدهما: أننا نسمع ونشاهد من إجابة الداعين، وغوث المكروبين ما يدل دلالة قاطعة على وجوده تعالى، قال الله تعالى:

---

(١) سورة الأنعام: ١٠٢

(٢) سورة الرعد: ١٦

(٣) سورة فاطر: ٣

(٤) سورة الزمر: ٦٢ – ٦٣

﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[2].

وعن أنس بن مالك– رضي الله عنه – قال: أن أعرابيا دخل يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب، فقال: يا رسول الله، هلك المال، وجاع العيال، فادع الله لنا، فرفع يديه ودعا، فثار السحاب أمثال الجبال، فلم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته، وفي الجمعة الثانية قام ذلك الأعرابي أو غيره، فقال: "يا رسول الله "، تهدم البناء، وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع يديه وقال: «**اللهم حوالينا ولا علينا، فما يشير إلى ناحية! إلا انفرجت**»[3].

وحديث الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار، فلجأوا إلى الله فأنجاهم، فعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**انطلق ثلاثة رهط**[4] **ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار، فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل؛ فسدت عليهم الغار؛ فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق**[5] **قبلهما أهلا ولا مالا، فنأى بي في طلب شيء يوما، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما**

---

(١) سورة الأنبياء: ٧٦

(٢) سورة الأنفال: ٩

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة ج ١ ص ٣١٥.

(٤) "الرهط عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة ويقال من سبعة إلى عشرة " كتاب العين الخليل بن أحمد الفراهيدي ج ٤ ص ١٩.

(٥) الغبوق: شرب العشي. جمهرة اللغة ج ١ ص ٣٦٩. فيكون المعنى لا أغبق لا أقدم على والدي في شرب ما أحضرته أحدا.

**غبوقهما فوجدتهما نائمين، وكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا، فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج، قال النبي ﷺ: وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي، فأردتها عن نفسها، فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها؛ ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت: لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه، فتحرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها، وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، قال النبي ﷺ: وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء، فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد، ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أد إلي أجري، فقلت له: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال يا عبد الله: لا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك، فأخذه كله، فاستاقه، فلم يترك منه شيئا، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون»**[١].

وما زالت إجابة الداعين أمرا مشهودا إلى يومنا هذا لمن صدق في اللجوء إلى الله تعالى، وأتى بشرائط الإجابة.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الاجارة ،باب من استأجر أجيراً فترك أجره ... ج ٢ ص ٧٩٣

"وآيات الأنبياء التي تسمى (المعجزات)[١] ويشاهدها الناس، أو يسمعون بها، برهان قاطع على وجود مرسلهم، وهو الله تعالى؛ لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر، يجريها الله تعالى تأييدا لرسله، ونصرا لهم"[٢].

٢- الإيمان بربوبيته سبحانه.

٣- الإيمان بألوهيته سبحانه.

٤- الإيمان بأسمائه وصفاته ﷻ[٣].

**ثانيا: الإيمان بالملائكة:**

ويتضمن الآتي:

١- الإيمان بوجودهم.

---

(١) يرى بعض العلماء أن التسمية بدلائل النبوة أصح وأضبط من التسمية بالمعجزات وقد نبه الامام ابن حجر على الفرق بين الدلائل والمعجزات في شرحه لباب "علامات النبوة في الإسلام "من صحيح البخاري فقال: "العلامات جمع علامة، وعبَّر بها المصنف لكون ما يورده من ذلك أعم من المعجزة والكرامة، والفرق بينهما أن المعجزة أخص، لأنه يشترط فيها أن يتحدى النبي من يكذبه بأن يقول: إن فعلتُ كذلك أتُصَدِّق بأني صادق، أو يقول من يتحداه لا أصدقك حتى تفعل كذا، ويشترط أن يكون المتَحدَّى به مما يعجز عنه البشر في العادة المستمرة، وقد وقع النوعان للنبي ﷺ، في عدة مواطن، وسميت المعجزة لعجز من يقع عندهم ذلك عن معارضتها ". وبهذا يتبين أن دلائل النبوة أعم من المعجزات، والمعجزة أخص، لأنه لا يشترط في الدلائل التحدي . انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٦ ص ٥٨١.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد العثيمين ج٦ ص٨٠ تحقيق: فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن، ط١، ١٤١٣هـ.

(٣) سبق بيان التعريف بأقسام التوحيد راجع صفحة ٢٤ وما بعدها من هذا البحث.

٢- الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه (كجبريل وإسرافيل وميكائيل...)، ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالا.

٣- الإيمان بما علمنا من صفاتهم، كصفة (جبريل) فقد أخبر النبي ﷺ أنه رآه على صفته التي خلق عليها، وله ستمائة جناح، قد سد الأفق[١].

٤- الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى، كتسبيحه، والتعبد له ليلا ونهارا بدون ملل ولا فتور، وقد يكون لبعضهم أعمال خاصة:

مثل: جبريل الأمين على وحي الله تعالى، يرسله الله به إلى الأنبياء والرسل.

مثل: ميكائيل الموكل بالقطر أي بالمطر والنبات.

ومثل: إسرافيل الموكل بالنفخ في الصور عند قيام الساعة وبعث الخلق.

ومثل: ملك الموت الموكل بقبض الأرواح عند الموت.

ومثل: مالك الموكل بالنار، وهو خازن النار.

ومثل: الملائكة الموكلين بالأجنة في الأرحام، فإذا تم للإنسان أربعة أشهر في بطن أمه، بعث الله إليه ملكا وأمره بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد.

ومثل: الملائكة الموكلين بحفظ أعمال بني آدم، وكتابتها لكل شخص، وهما ملكان: أحدهما عن اليمين، والثاني عن الشمال.

ومثل: الملائكة الموكلين بسؤال الميت إذا وضع في قبره، حيث يأتيه ملكان يسألانه عن ربه، ودينه، ونبيه.

---

(١) انظر: سنن الترمذي ج ٥ ص٣٩٤

**ثالثا: الإيمان بالكتب.**

ويتضمن أربعة أمور:

١- الإيمان بأن نزولها من عند الله حقا.

٢- الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه كالقرآن الذي نزل على محمد ﷺ، والتوراة التي أنزلت على موسى - عليه السلام -، والإنجيل الذي أنزل على عيسى - عليه السلام -، والزبور الذي أوتيه داود - عليه السلام -، وأما ما لم نعلم اسمه فنؤمن به إجمالا.

٣- تصديق ما صح من أخبارها، كأخبار القرآن، أو ما أقره القرآن والسنة.

٤- العمل بأحكام ما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم به، سواء فهمنا حكمته أم لم نفهمها، وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[١]، ومعنى مهيمنا "أي: حاكما على ما قبله من الكتب"[٢].

وعلى هذا فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة، إلا ما صح منها، وأقره القرآن.

**رابعًا: الإيمان بالرسل:**

ويتضمن أربعة أمور:

١- الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى، فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع، كما قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[٣]، فجعلهم الله مكذبين لجميع

---

(١) سورة المائدة: ٤٨

(٢) ورد ذلك عن ابن عباس - رضي الله عنه - انظر: تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٦٦.

(٣) سورة الشعراء: ١٠٥

الرسل، مع أنه لم يكن رسول غيره حين كذبوه، وعلى هذا فالنصارى الذين كذبوا محمداﷺ ولم يتبعوه هم مكذبون للمسيح بن مريم، وغير متبعين له أيضا، لاسيما وأنه قد بشرهم بمحمد ﷺ، ولا معنى لبشارتهم به إلا أنه رسول إليهم، ينقذهم الله به من الضلالة، ويهديهم إلى صراط مستقيم.

٢- الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه مثل: محمد، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ونوح - عليهم الصلاة والسلام -، وهؤلاء- الخمسة- هم أولو العزم من الرسل،، وقد ذكرهم الله تعالى في موضعين من القرآن في سورة الأحزاب في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾(١).

وفي سورة الشورى في قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾(٢).

والأنبياء المذكورون في القرآن خمسة وعشرون نبياً، منهم ثمانية عشر في الآيات التالية من سورة الأنعام، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا

---

(١) سورة الأحزاب: ٧

(٢) سورة الشورى: ١٣

وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٥ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[١].

والباقي سبعة مذكورون في سور متفرقة وهم: آدم، وإدريس، وهود، وشعيب، وصالح، وذو الكفل، وسيدنا محمد، – صلوات الله عليهم أجمعين –، وقد نظمها بعضهم، فقال:

"حتم على كل ذي التكليف معرفة ... بأنبياء على التفصيل قد علموا
في تلك حجتنا منهم ثمانية ... من بعد عشر ويبقى سبعة وهمو
إدريس هود شعيب صالح وكذا ... ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا"[٢]

وأما من لم نعلم اسمه منهم، فنؤمن به إجمالا، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾[٣].

٣– تصديق ما صح عنهم من أخبار.

٤– العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم، وهو خاتمهم محمد – ﷺ– المرسل إلى جميع الناس، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[٤].

---

(١) سورة الأنعام: ٨٣ – ٨٦

(٢) تحفة الحبيب على شرح الخطيب تأليف سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي ج ١ ص ٥٧.

(٣) سورة غافر: ٧٨

(٤) سورة النساء: ٦٥

٥- الإيمان باليوم الآخر: ويتضمن ثلاثة أمور:

**الأول**: الإيمان بالبعث: وهو إحياء الموتى حين ينفخُ في الصور النفخة الثانية؛ فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة غيرَ منتعلين، عراة غيرَ مستترين، غُرلاً غيرَ مختتنين، قال الله تعالى: ﴿.. كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[1].

**الثاني**: الإيمان بالحساب والجزاء: حيث يحاسَبُ العبد على عمله، ويجازى عليه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[2]، وقال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[4].

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما -: سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى، فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ فيقول: نعم، أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب**

---

(١) سورة الأنبياء: ١٠٤

(٢) سورة الغاشية: ٢٥ - ٢٦

(٣) سورة الأنعام: ١٦٠

(٤) سورة الأنبياء: ٤٧

**حسناته، وأما الكافر والمنافق فيقول الأشهاد:** "﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(١)]»[(٢)].

الثالث: الإيمان بالجنة والنار وأنهما المآل الأبدي للخلق، قال تعالى: ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٩ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾[(٣)].

**سادساً: الإيمان بالقدر.**

ويتضمَّنُ أربعة أمور:

١- الإيمان بأن الله تعالى عالمٌ بكل شيء، جملةً وتفصيلاً، أزلاً وأبدًا، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله، أو بأفعال عباده.

٢- الإيمان بأن الله تعالى كتب ذلك في اللوح المحفوظ، وفي هذين الأمرين يقول الله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾[(٤)].

---

(١) سورة هود: ١٨

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلمُ المسلمَ ولا يسلمه ج ٢ ص ٨٦٢

(٣) سورة السجدة: ١٩ - ٢٠

(٤) سورة الحج: ٧٠

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء**»(١).

٣- الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى، سواء أكانت مما يتعلق بفعله، أم مما يتعلق بفعل المخلوقين، قال الله تعالى فيما يتعلقُ بفعله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(٢) ، وقال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٤).

وقال تعالى فيما يتعلق بفعل المخلوقين: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾(٥).

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾(٦).

٤- الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها، وصفاتها، وحركاتها، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾(٧).

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ج ٤ ص ٢٠٤٤.

(٢) سورة القصص: ٦٨

(٣) سورة إبراهيم: ٢٧

(٤) سورة آل عمران: ٦

(٥) سورة النساء: ٩٠

(٦) سورة الأنعام: ١١٢

(٧) سورة الزمر: ٦٢

وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾[١].

وهذه الأمور الأربع السابقة هي مراتب القدر، فكل قدر يمر بها، وهي مختصرةً: العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق، والإيجاد.

ولن يتسنى هذا الإيمان، ولن يتحقق كماله الواجب إلا بالإخلاص لله، وباتباع هدي محمد ﷺ؛ "فإن أصل الأصول تحقيق الإيمان بما جاء به الرسول ﷺ فلابد من الإيمان بالله ورسوله، وبما جاء به الرسول ﷺ فلابد من الإيمان بأن محمدا رسول الله إلى جميع الخلق إنسهم وجنهم، وعربهم وعجمهم، علمائهم وعبادهم، ملوكهم وسوقتهم، وأنه لا طريق إلى الله – عز وجل – لأحد من الخلق إلا بمتابعته باطنا وظاهرا، حتى لو أدركه موسى، وعيسى، وغيرهما من الأنبياء لوجب عليهم اتباعه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[٢]، قال ابن عباس – رضى الله عنهما –: "ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه "[٣].

فإذا حقق المؤمن أركان الإيمان بالإخلاص لله، ومتابعة النبي ﷺ ظهر الصلاح في سعيه وعمله بدنياه، وفلاحه وفوزه بآخرته، وتحقق كمال التوحيد الواجب؛ لأن الإيمان مرتبط بالأعمال الصالحة، وفي الوريقات القادمة إلماحة عنها.

---

(١) سورة الفرقان: ٢

(٢) سورة آل عمران: ٨١ – ٨٢

(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ج ١١ ص ٢١٢.

## المسألة الثانية:

## القيام بالأعمال الصالحة

الأعمال الصالحة لا تنفصل عن مسمى الإيمان، بل هي أس من أسسه الثلاثة؛ فهو قول واعتقاد وعمل، وهي مع الإيمان في خطاب المؤمنين لا تكاد تنفك عنه في أكثر من خمسين موضعاً في اثنتين وثلاثين سورة[١] بلفظ: ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾، بالإضافة إلى الصيغ الأخرى، أو بالخطاب المفرد، وفي هذا التلازم الوثيق يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-: " والله سبحانه في غير موضع يبين أن تحقيق الايمان وتصديقه بما هو من الأعمال الظاهرة والباطنة، كقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾[٢].

وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾[٣].

---

(١) سورة البقرة ٢٥-٨٢-٢٧٧ آل عمران ٥٧ النساء ٥٧ -١٢٢-١٧٣ المائدة ٩-٩٣ الأعراف ٤٢ يونس ٤-٩ هود ٢٣ الرعد ٢٩ ابراهيم ٢٣ الكهف ٣٠ -١٠٧ مريم ٩٦ الحج ١٤-٢٣ -٥٠ -٥٦ الشعراء ٢٢٧ العنكبوت ٧ - ٩ — ٥٨ الروم ١٥ — ٤٥ لقمان ٨ السجدة ١٩ سبأ ٤ فاطر ٧ ص ٢٤ — ٢٨ غافر ٥٨ فصلت ٨ الشورى ٢٢- ٢٣- ٢٦ الجاثية ٢١- ٣٠ محمد ٢ — ١٢ الفتح ٢٩ الطلاق ١١ الانشقاق ٢٥ البروج ١١ التين ٦ البينة ٧ العصر ٣

(٢) سورة الأنفال: ٢ - ٤

(٣) سورة الحجرات: ١٥

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ...﴾[١].

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[٢] "[٣].

ويقول أبو طالب المكي[٤] - رحمه الله - في تلازم الإيمان والعمل، وتوحد الأعمال الظاهرة والباطنة عند إفراد لفظ المسلم أو المؤمن: "ولولا أنه كذلك لكان المؤمن يجوز أن لا يسمى مسلماً، ولجاز أن لا يسمّى كل مسلم مؤمناً باللّه تعالى ورسله وكتبه، ومثل الإيمان من الأعمال كمثل القلب من الجسم، لا ينفك أحدهما من الآخر، لا يكون ذو جسم حيّ لا قلب له، ولا ذو قلب لا جسم له؛ فهما سببان منفردان، وفي المعنى والحكم متصلان، ومثلهما أيضاً مثل حبة لها ظاهر وباطن وهي واحدة، لا يقال حبتان لتقارب وصفيهما، فكذلك أعمال الإسلام من الإيمان، الإسلام هو ظاهر الإيمان"[٥].

---

(١) سورة النور: ٦٢

(٢) سورة النساء: ٦٥

(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ج ٧ ص ٦٤٥

(٤) هو محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب: واعظ زاهد، فقيه. من أهل الجبل (بين بغداد وواسط) نشأ واشتهر بمكة، ورحل إلى البصرة فاتهم بالاعتزال، وسكن بغداد فوعظ فيها، فحفظ عنه الناس أقوالا هجروه من أجلها. من تصانيفه: قوت القلوب في التصوف، مجلدان، قال الخطيب البغدادي عنه: ذكر فيه أشياء منكرة مستشنعة في الصفات، وعلم القلوب، وأربعون حديثا أخرجها لنفسه، توفي سنة ٣٨٦ هـ ببغداد. انظر: الأعلام للزركلي ج٦ص ٢٧٤.

(٥) قوت القلوب لأبي طالب المكي ج ٢ ص ٢١٦.

فيستفاد مما سبق أن تحقيق كمال التوحيد الواجب ملازم للأعمال، وليست أي أعمال، إنها الأعمال الصالحة، ومعنى صلاحها كما وضح ذلك الإمام الثعلبي[١]، ونقل بعض الآثار عن السلف فيقول: "وعملوا الصالحات: نعت لاسم مؤنث محذوف أي الخصال والفعلات الصالحات.

وقال عثمان بن عفان – رضي الله عنه – في: ﴿وعملوا الصالحات﴾: معناه أخلصوا الأعمال، يدلّ عليه قوله: ﴿فليعمل عملا صالحاً﴾ أي: خالصاً؛ لأن المنافق والمرائي لا يكون عمله خالصاً، وقال ابن عباس – رضي الله عنهما –: "عملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربّهم، وقال: العمل الصالح يكون فيه أربعة أشياء: العلم، والنية، والصبر، والإخلاص.

وقيل: أدّوا الأمانة، يدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾[٢] أي: أميناً.

(١) هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، النيسابوري، المفسّر المشهور، كان أوحد زمانه في علم التفسير، وصنّف (التفسير الكبير) الذي فاق غيره من التفاسير، وقال السمعاني: يقال له: الثعلبي والثعالبي وهو لقب لا نسب، روى عن جماعة، وكان حافظا عالما بارعا في العربية موثّقا، أخذ عنه أبو الحسن الواحدي، وقد جاء عن أبي القاسم القشيري قال: رأيت ربّ العزّة في المنام وهو يخاطبني وأخاطبه، فكان في أثناء ذلك أن قال الربّ جلّ اسمه: أقبل الرجل الصالح، فالتفّت فإذا أحمد الثعلبي مقبل. ، وذكره عبد الغفار بن إسماعيل الفارسي في (تاريخ نيسابور) وأثنى عليه وقال: وهو صحيح النقل موثوق به، حدّث عن أبي طاهر بن خزيمة، والإمام أبي بكر بن مهران المقرئ، وكان كثير الحديث كثير الشيوخ، توفّي سنة سبع وعشرين وأربعمائة. انظر: فيات الأعيان لابن خلكان ج١ ص٧٩– ٨٠، والوافي بالوفيات للصفدي ج٧ ص٣٠٧، البداية والنهاية لابن كثير ج١٢ ص٤٣.

(٢) سورة الكهف آية ٨٢

وقيل: تابوا، ودليله قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ﴾[1] أي: التائبين[2].

ولا تعارض بين جميع المعاني السابقة؛ لأنها صفات تجتمع في العمل الصالح من الإخلاص، ولزوم السنة، والبعد عن البدعة، والأمانة، والتعلق بالله، والرجوع إليه.

فإذا آمن الموحد وحقق الإيمان وعمل الصالحات فقد تمسك بأعظم أسباب كمال التوحيد الواجب، أما إذا كانت أعمال الموحد مخالفة للإيمان، أو كانت غير صالحة، قدح ذلك في كمال إيمانه الواجب، كما سيأتي بيانه في المطلب التالي – إن شاء الله –.

---

(١) سورة يوسف آية ٩

(٢) تفسير الثعلبي بتصرف يسير ج ١ ص ١٧٠

## المطلب الثاني:

## قوادح تحقيق كمال التوحيد الواجب وموانعه

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الشرك الأصغر.

المسألة الثانية: البدع المفسقة.

المسألة الثالثة: المعاصي.

## المسألة الأولى:

## الشرك الأصغر

اجتهد جمع من العلماء من المتقدمين ومن المتأخرين في ضبط تعريف للشرك الأصغر، ولكن لا يوجد تعريفٌ جامعٌ مانعٌ شاملٌ لمفهومه، ومن هذه التعريفات:

١-أنه كل وسيلة وذريعة يتطرق منها إلى الشرك الأكبر من الإرادات، والأقوال، والأفعال التي لم تبلغ رتبة العبادة ، كالغلو في المخلوق الذي لا يبلغ رتبة العبادة؛ كالحلف بغير الله، ويسير الرياء، ونحو ذلك(١).

٢-وقيل: هو كل ما نهى عنه الشرع مما هو ذريعة إلى الشرك الأكبر، ووسيلة للوقوع فيه، وجاء في النصوص تسميته شركا(٢).

٣- وقيل: هو تسوية غير الله بالله في هيئة العمل، أو أقوال اللسان، فالشرك في هيئة العمل هو الرياء، والشرك في أقوال اللسان: هو الألفاظ التي فيها معنى التسوية بين الله وغيره، كقوله: ما شاء الله وشئت،...، وقوله: عبد الحارث، ونحو ذلك(٣).

٤- واختار بعض العلماء ومنهم الإمام ابن القيم - رحمه الله - أنه لا يعرف بل يذكر بالأمثلة؛ لأن تعريفه غير منضبط؛ لكثرة أفراده وتنوعه(٤).

---

(١) انظر: تلخيص كتاب الاستغاثة لابن تيمية رحمه الله ج ١ ص ٣٠٠، والقول السديد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله ج ١ ص ١٢٢.

(٢) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ج ٢ص١٧٢-١٧٦.

(٣) انظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ليحيى بن أبي الخير العمراني ج ١ ص ٢٣١.

(٤) انظر: مدارج السالكين للإمام ابن القيم رحمه الله ج١ص٣٧٣، والشرك في القديم والحديث تأليف: أبو بكر محمد زكريا ج١ص١٦٧.

وهذا النوع من الشرك لا يخرج من الملة، فقد تبين أن الشرك الأكبر قادح في أصل التوحيد، وتبين هنا أن الشرك الأصغر قادح في كمال التوحيد الواجب، يقول شيخ الاسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى: "الشرك شركان أصغر وأكبر، وفى صحيح أبي حاتم[(١)] وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «**الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل**»، فقال أبو بكر: يا رسول الله، كيف ننجو منه وهو أخفى من دبيب النمل ؟ فقال: «**ألا أعلمك كلمة إذا قلتها نجوت من دقه وجله، قل اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك، وأنا أعلم، و أستغفرك لما لا أعلم**»[(٢)]، وفي الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**»، قال الترمذي: حديث حسن[(٣)]، وبهذا تبين أن الشارع ينفي اسم الإيمان عن

---

(١) هو: الإمام العلامة، الحافظ المجود، شيخ خراسان أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سهيد بن هدية بن مرة بن سعد بن يزيد بن مرة بن زيد بن عبد الله بن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي البستي صاحب التصانيف مات الإمام أبو حاتم بن حبان –رحمه الله– في شوال سنة أربع وخمسين وثلاث مائة.٣٥٤، وهو في عشر الثمانين. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ج٣ ص٩٢٠-٩٢٢، سير أعلام النبلاء ج١٦ ص٩٢-١٠٤. ولا يوجد في صحيح أبي حاتم لكنه أخرجه في المجروحين ج٣ ص١٣٠.

(٢) حديث أبي بكر: يرويه يحيى بن كثير أبو النضر، عن سفيان الثوري، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن أبي بكر يرفعه، أخرجه ابن حبان في المجروحين ج٣ ص١٣٠، وابن عدي في الكامل ج٧ ص٢٤٠، وأبو نعيم في الحلية ج٧ ص١١٢، والضياء في المختارة ج١ ص٤٥، وقال الدارقطني في العلل ج١ ص١٩١: ولا يصح عن إسماعيل، ولا عن الثوري. ويحيى بن كثير هذا متروك الحديث. اهـ.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ج ٤ ص ١١٠ بلفظ: «**من حلَفَ بِغَيرِ اللّهِ فقَدْ كفَرَ أو أَشرَكَ**»، وأحمد في المسند ج ٢ ص ١٢٥، وفي سنن أبي داود ج ٣ ص ٢٢٣ بلفظ: «**من حلف بغير**
=

الشخص لانتفاء كماله الواجب، وإن كان معه بعض أجزائه، كما قال ﷺ: «**لا يزنى الزاني حين يزنى وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**»، ومنه قوله: «**من غشنا فليس منا، ومن حمل علينا السلاح فليس منا**»[١]"[٢].

فبيَّن شيخ الإسلام أن المراد من النصوص السابقة انتفاء الكمال الواجب، وليس الخروج من الملة، ويستفاد أيضاً مما سلف أن الشرك الأصغر مثل الحلف بغير الله قادح من قوادح كمال التوحيد الواجب.

وللشرك الأصغر أنوع كثيرة، أشهرها ما يأتي:

**النوع الأول: الشرك الأصغر في العبادات القلبية.**

ومن أمثلة هذا النوع ما يلي:

**المثال الأول: الرياء:**

وهو أن يظهر الإنسان العمل الصالح للآخرين أو يحسنه عندهم، أو يَظهر عندهم بمظهر مندوب إليه ليمدحوه، ويعظم في أنفسهم، وقد خافه الرسول ﷺ على أمته أشد من فتنة المسيح الدجال، ووصفه بقوله: «**أن يقوم الرجل يصلي فيزين صلاته لما يرى من**

**الله فقد أشرك**» قال الحافظ ابن حجر في "الفتح "١١ / ٥٣١: قال الترمذي: حسن و صححه الحاكم، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج ٥ ص٦٩.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ «من غشنا ليس منا» ج١ ص٩٩ برقم (١٠٢).

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية ج ٧ ص ٥٢٤

**نظر الرجل إليه**»[1]، فمن أراد وجه الله والرياء معاً فقد أشرك مع الله غيره في هذه العبادة؛ لأن الإخلاص في النية عبادة، ولا تكون إلا لله، أما لو عمل العبادة وليس له مقصد في فعلها أصلاً سوى مدح الناس، فهذا صاحبه على خطر عظيم، وقد قال بعض أهل العلم: إنه قد وقع في النفاق والشرك المخرج من الملة.

**صور الرياء:**

للرياء صور عديدة، منها:

١- الرياء بالعمل: كمراءاة المصلي بطول الركوع والسجود، كما سبق في الحديث، والإنفاق على الفقراء ليقال أنه جواد.

٢- الرياء بالقول: كسَرْدِ الأدلة إظهاراً لغزارة العلم، ليقال: عالِم، والمراءاة بتحسين الصوت عند قراءة القرآن ليقال أنه قاريء، كما جاء في الثلاثة الذين تسعر بهم النار، فعن سليمان بن يسار قال: تفرق الناس عن أبي هريرة، فقال له ناتل أهل الشام[2]: أيها الشيخ حدثنا حديثا سمعته من رسول الله ﷺ قال: نعم، سمعت رسول الله – ﷺ – يقول: «**إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه، فعرفها، قال:**

---

(١) أخرجه ابن ماجة، كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة ج ٢ ص ١٤٠٦ و الامام أحمد في المسند ج٣ ص ٣٠ بلفظ "الشِّرْكُ الخفي أنْ يقُومَ الرّجُلُ يَعمَلُ لِمكَانِ رَجلٍ "، وأخرجه الحاكم في المستدرك٤/٣٦٥ ولفظه:[ الشرك الخفي أن يعمل الرجل لمكان الرجل] وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وحسنه الألباني: في صحيح الجامع ج ١٠ص٣١٩.

(٢) ناتل بن قيس بن زيد بن حياء بن امرئ القيس القحطاني، ثم الجذامي من أهل فلسطين، وقيل: إنه همداني، لأبيه صحبة، وأمَّره رسول الله ﷺ على قومه، وكان سيدا فيهم، قاله محمد بن سعد قال: وكان ابنه ناتل سيد قومه بالشامن روى عن أبي هريرة ﷺ، توفي سنة ٦٦هـ. انظر: التكميل في الجرح والتعديل لابن كثير ج١ ص٣١١.

**فما عملت فيها ؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء، فقد قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه، ثم ألقي في النار»**(١).

وقد وردت أدلة كثيرة تدل على تحريم الرياء، وعظم عقوبة فاعله، وأنه يبطل العمل الذي يصاحبه، منها الحديث السابق، ومنها قوله ﷺ: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر الرياء، يقول الله – عز و جل – إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء**»(٢).

ومنها قوله ﷺ: «**يا أيها الناس ! إياكم و شرك السرائر، قالوا: يا رسول الله ! و ما شرك السرائر ؟ قال: يقوم الرجل فيصلي، فيزين صلاته لما يرى من نظر الناس إليه، فذلك شرك السرائر**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار ج ٣ ص ١٥١٣.

(٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند ج ٥ ص ٤٢٨، وصححه الألباني انظر: "السلسلة الصحيحة" ج٢ ص ٦٧١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ج ٢ ص ٢٢٧، وابن خزيمة في الصحيح ج ٢ ص ٦٧، والبيهقي في السنن الكبرى ج٢ ص ٢٩٠ وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ج١ ص٨.

ولهذا ينبغي للمسلم البعد عن الرياء والحذر من الوقوع فيه.

**المثال الثاني: إرادة الإنسان بعبادته الدنيا:**

وهو أن يعمل الإنسان العبادة المحضة؛ ليحصل على مصلحة دنيوية مباشرة.

فالإرادة أو ما يطلق عليه النية عمل من الأعمال القلبية، ويجب أن تصرف لله تعالى، أي: يبتغي بالعمل وجه الله تعالى.

**أقسامه:**

القسم الأول: أن لا يريد بالعبادة إلا الدنيا وحدها:

كمن يحج ليأخذ المال، وكمن يغزو من أجل الغنيمة وحدها، وكمن يطلب العلم الشرعي من أجل الشهادة والوظيفة، ولا يريد بذلك كله وجه الله ألبتة، فلم يخطر بباله احتساب الأجر عند الله تعالى، وهذا القسم محرم، وكبيرة من كبائر الذنوب، وهو من الشرك الأصغر، ويبطل العمل الذي يصاحبه.

ومن الأدلة على تحريم هذا النوع وأنه يبطل العمل الذي يصاحبه ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[١].

تدل الآية على أن "من عمل صالحاً التماس الدنيا صوماً، أو صلاة، أو تهجداً بالليل لا يعمله إلا لالتماس الدنيا يقول الله أوفيه الذي التمس في الدنيا من المثابة، وحبط عمله الذي كان يعمل التماس الدنيا، وهو في الآخرة من الخاسرين "[٢].

---

(١) سورة هود: ١٥-١٦

(٢) تفسير الطبري ج ١٢ ص ١١

٢- قوله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه**»[١].

٣- قوله ﷺ: «**من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا، لم يجد عرف الجنة**»[٢].

٤- قوله ﷺ: «**تَعِس عبدُ الدينارِ، والدرهمِ، والقَطيفَةِ، والخَميصَةِ، إن أُعطِي رضِي، وإن لم يُعطَ لم يَرضَ**»[٣] والمقصود أن عمل هذا العبد إنما كان للدنيا فقط.

**القسم الثاني**: أن يريد بالعبادة وجه الله والدنيا معاً:

كمن يحج لوجه الله وللتجارة، وكمن يقاتل ابتغاء وجه الله وللدنيا، وكمن يصوم لوجه الله وللعلاج، وكمن يتوضأ للصلاة وللتبرد، وكمن يطلب العلم لوجه الله وللوظيفة، فهذا الأقرب أنه مباح ؛ لأن الوعيد إنما ورد في حق من طلب بالعبادة الدنيا وحدها، ولأن الله رتب على كثير من العبادات منافع دنيوية عاجلة، والأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في الصحيح كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي ... ومواضع أخرى ج ١ ص٣ و مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة ،باب قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنية» وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال ج ٣ ص ١٥١٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند ج٢ ص ٣٣٨، وابن ماجه في السنن ج ١ ص ٩٢، وأبو داود في السنن ج ٣ ص ٣٢٣ وصححه الألباني - رحمه الله - في صحيح الجامع ٦١٥٩ ج ٢٣ ص ١٠٤.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، ج ٣ ص١٠٥٧.

ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ....﴾[١]، و قوله تعالى: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ۝ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا﴾[٢].

فهذه النصوص تدل على جواز إرادة وجه الله وهذه المنافع الدنيوية معاً بالعبادة؛ لأن هذه المنافع الدنيوية ذكرت على سبيل الترغيب في هذه العبادات، وهذا القسم لا يبطل العمل الذي يصاحبه، ولكن أجر هذه العبادة يُنقص منه بقدر ما خالط نيته الصالحة من إرادة الدنيا.

وقد بيّن ذلك الشيخ القرافي[٣] – رحمه الله – فقال في الفرق بين قاعدة الرياء في العبادات وبين قاعدة التشريك في العبادات: "وأما مطلق التشريك كمن يجاهد لتحصيل طاعة الله بالجهاد، وليحصل له المال من الغنيمة، فهذا لا يضيره، ولا يحرم عليه بالإجماع ؛

---

(١) سورة الطلاق: ٢ – ٣

(٢) سورة نوح: ١٠ – ١٢

(٣) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمن بن عبدالله بن يلين الصنهاجي البهفشيمي البهنسي المصري ولد سنة ٦٢٦ هـ وسبب تسميته بالقرافي قال أبو عبدالله بن رشيد: ( ذكر لي بعض تلامذته أن سبب شهرته بالقرافي: أنه لما أراد الكاتب أن يثبت اسمه في الدرس، كان حينئذ غائبا فلم يعرف اسمه، وكان إذا جاء للدرس يقبل من جهة القرافة، فكتب القرافي فمرت عليه هذه النسبة ) له مؤلفات عديدة قال ابن فرحون: "وسارت مصنفاته مسير الشمس، ورزق فيها الحظ السامي عن اللمس، مباحثه كالرياض المونقة، والحدائق المعرقة، تنزه فيها الأسماع دون الأبصار، ويجني الفكر ما بها من أزهار وأثمار" .وتوفي . رحمه الله . بدير الطين في جمادى الآخرة عام ٦٨٤ ودفن بـ ( القرافة ) بمصر. انظر: الديباج المذهب لابن فرحون، برهان الدين اليعمري ج١ . ص٦٦، الوافي بالوفيات للصفدي ج١ص١٤٧.

لأن الله جعل له هذا في العبادة، ففرق بين جهاده ليقول الناس: هذا شجاع، أو ليعظمه الإمام؛ فيكثر عطاؤه من بيت المال، هذا ونحوه رياء وحرام، وبين أن يجاهد لتحصيل السبايا، والكراع[١]، والسلاح من جهة أموال العدو مع أنه قد شرّك، ولا يقال لهذا رياء؛ بسبب أن الرياء أن يعمل ليراه غير الله من خلقه، والرؤية لا تصحُّ إلا من الخلق.

وكذلك من حج وشرك في حجه غرض المتجر، وكذلك من صام ليصح جسده، أو ليحصل له زوال مرض من الأمراض التي ينافيها الصوم، ولا يقدح هذا في صومه، بل أمر بها صاحب الشرع في قوله ﷺ: «**يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء**»[٢] أي: قاطع، فأمر الرسول ﷺ بالصوم لهذا الغرض، ولو كان ذلك قادحاً لم يأمر به ﷺ في العبادة.

فهذه الأغراض لا يدخل فيها تعظيم الخلق، بل هي تشريك أمور من المصالح ليس لها إدراك، ولا تصلح للإدراك، ولا للتعظيم، ولا يمنع أن هذه الأغراض المخالطة للعبادة قد تُنقص الأجر، وأن العبادة إذا تجردت عنها زاد الأجر، وعظم الثواب"[٣].

ويقول الشاطبي – رحمه الله –: "فحظوظ النفوس المختصة بالإنسان لا يمنع اجتماعها مع العبادات إلا ما كان بوضعه منافيا لها، كالحديث، والأكل، والشرب، والنوم، والرياء،

---

(١) الكراع: اسم يجمع الخيل والسلاح إذا ذكر مع السلاح، والكراع: الخيل نفسها. انظر: تهذيب اللغة للأزهري ج١ ص٢٠٢.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب النكاح، باب كثرة النساء ج٥ ص ١٩٥٠

(٣) الفروق لأبي العباس القرافي ج ٣ ص ٤٢

وما أشبه ذلك، أما مالا منافاة فيه فكيف يقدح القصد إليه في العبادة، هذا لا ينبغي أن يقال، غير أنه لا ينازع في أن إفراد قصد العبادة عن قصد الأمور الدنيوية أولى "[١].

**المثال الثالث: الاعتماد على الأسباب:**

الأسباب هي الأمور التي يفعلها الإنسان ليحصل له ما يريده من مطلوب، أو يدفع عنه ما يخشاه من مرهوب في الدنيا، أو في الآخرة.

فمن الأسباب في أمور الدنيا:

البيع والشراء، أو العمل في وظيفة؛ ليحصل على المال، ومنها أن يستشفع بذي جاه عند السلطان؛ ليسلم من عقوبة دنيوية، أو ليدفع عنه ظلماً، أو لتحصل له منفعة دنيوية كوظيفة، أو مال، أو غيرهما، ومنها أن يذهب إلى طبيب ليعالجه من مرض، ونحو ذلك.

ومن الأسباب في أمور الآخرة:

فعل العبادات رجاء ثواب الله تعالى، والنجاة من عذابه، ومنها أن يطلب من غيره أن يدعو الله له بالفوز بالجنة والنجاة من النار، ونحو ذلك.

والذي ينبغي للمسلم في هذا الباب هو أن يستعمل الأسباب المشروعة التي ثبت نفعها بالشرع، أو بالتجربة الصحيحة، مع توكله على الله تعالى، واعتقاد أن هذا الأمر إنما هو مجرد سبب، وأنه لا أثر له إلا بمشيئة الله تعالى، إن شاء نفع بهذا السبب، وإن شاء أبطل أثره.

"والصحيح ما أحكمته السنة عند فقهاء الظاهر، وهو العمل بالأسباب الدنيوية من الحرث، والتجارة في الأسواق، والعمارة للأموال، وغرس الثمار، وقد كانت الصحابة تفعل

---

(١) الموافقات في أصول الفقه للشاطبي ج ٢ ص ٢٢١

ذلك والنبي ﷺ بين أظهرهم، قال أبو الحسن بن بطال: أمر الله سبحانه عباده بالإنفاق من طيبات ما كسبوا إلى غير ذلك من الآي، وقال: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[١]، فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه، فأحل للمضطر ما كان حرم عليه عند عدمه للغذاء الذي أمره باكتسابه والاغتذاء به، ولم يأمره بانتظار طعام ينزل عليه من السماء، ولو ترك السعي في ترك ما يتغذى به لكان لنفسه قاتلا، وقد كان رسول الله ﷺ يتلوى من الجوع ما يجد ما يأكله، ولم ينزل عليه طعام من السماء، وكان يدخر لأهله قوت سنته حتى فتح الله عليه الفتوح"[٢].

فإن اعتمد الإنسان على السبب اعتماداً كلياً، مع اعتقاد أنه ينفعه من دون الله، فقد وقع في الشرك الأكبر، وإن اعتمد على السبب مع اعتقاده أن الله هو النافع الضار، فقد وقع في الشرك الأصغر، فالمؤمن مأمور بفعل السبب مع التوكل على مسبّب الأسباب جل وعلا، وإن كانت الأسباب صحيحة وثابتا تأثيرها؛ لأن ذلك نوع توكل عليها، ويتضمن الغفلة عن الله الذي خلقها، وجعل فيها ما شاء من التأثير في مسبَّباتها؛ فإنه تعالى خالق الأسباب والمسبَّبات، وهو الذي جعل التأثير في الأسباب، والقابلية في المسبَّبات، أما الأسباب الوهمية أو الأسباب المحرمة فالاعتماد عليها أقبح؛ فإنه يتضمن الشرك في التوحيد والمعصية بفعل المحرم، والجهل ونقص العقل إن كان السبب وهميا؛ كتعليق التمائم والودَع ونحوهما لدفع العين، أو الشفا من مرض أو علة، ولذا قال أهل العلم: "الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباب نقص في العقل، والإعراض عن

---

(١) سورة البقرة: ١٧٣

(٢) تفسير القرطبي ج ٨ ص ١٠٧-١٠٨.

الأسباب بالكليِّة قدحٌ في الشرع، وإنما التوكل المأمور به ما اجتمع فيه مقتضى التوحيد والعقل والشرع "[١].

### المثال الرابع: التَّطَيُّر:

التطير: هو التشاؤم بمرئي، أو مسموع، أو غيرهما[٢]، ومعنى ذلك أن يكون الإنسان قد عزم على أمر ما، فيرى أو يسمع أمراً لا يعجبه؛ فيحمله ذلك على ترك ما يريد فعله، ويلحق بالتطيُّر في الحكم عكسه: بأن يرى أو يسمع أمراً يسر به، فيحمله على فعل أمر لم يكن عازماً على فعله.

ومن أمثلة التطيُّر ما يلي:

ما كان يفعله أهل الجاهلية من أن أحدهم إذا أراد سفراً أثار طيراً، فإن اتجه ذات اليمين تفاءل، فعزم على السفر، وإن اتجه ذات الشمال تشاءم، وترك هذا السفر، وقد كثر استعمال أهل الجاهلية للطيور في هذا الأمر، حتى قيل لكل من تشاءم "تطيَّر" اشتقاقاً من الطير.

ومثل التشاؤم بسماع كلمة لا تعجبه أو التشاؤم بملاقاة عجوز شمطاء، أو برؤية الغراب، أو البوم، أو صاحب عاهة في أول سفره، أو في أول نهاره فيترك هذا السفر، أو

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ١٠ ص ٣٥.

(٢) انظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم ٣/٣١١.

يترك البيع والشراء في هذا اليوم، أو التشاؤم ببعض الأشهر كصفر، فعن أبي هريرة - ﷺ - عن النبي ﷺ قال: «**لا عدْوَى، ولا طيَرَةَ، ولا هامَةَ، ولا صفَرَ**»(١).

وللناس في التشاؤم أيام معينة، أو ساعات محددة، أو أعداد معينة مما لا ينقضي منه العجب.

فالرافضة "يكرهون التكلم بلفظ العشرة، أو فعل شيء يكون عشرة حتى البناء لا يبنون على عشرة أعمدة، ولا بعشرة جذوع ونحو ذلك؛ لكونهم يبغضون خيار الصحابة، وهم العشرة المشهود لهم بالجنة"(٢).

وكثير من الناس في الغرب يتشاءمون بالرقم ثلاثة عشر، كما يفعله كثير من أصحاب الفنادق والعمارات وغيرهم في هذا العصر، فتجد بعضهم لا يضع هذا الرقم في أدوار العمارة، أو في المصعد، أو في مقاعد الطائرات، ونحو ذلك تشاؤماً(٣).

ويستثنى من التطيّر الفأل الحسن وهو: أن يكون الإنسان قد عزم على أمر معين فيرى أو يسمع أمراً حسناً من غير قصد له، فيسر به، ويستبشر به، ويزيده ذلك اطمئناناً بأن ما كان قد عزم على فعله سيكون فيه خير وبركة بمشيئة الله تعالى، ويعظم رجاؤه في الله تعالى في تحقيق هذا الأمر، من غير اعتماد على هذا الفأل، فهذا حسن، فالفأل حسن ظن بالله تعالى، ورجاء له، وباعث على الاستعانة به، والتوكل عليه، وعلى سرور النفس، وانشراح الصدر، وهو مسكن للخوف، باعث للآمال، والطيرة على النقيض من ذلك: فهي سوء

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الطب، باب لا هامة ولا صفر ج ٥ ص ٢١٧١.

(٢) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية ج ١ ص٣٨

(٣) انظر: كتاب كنيستي السريانية للمطران إساحق ساكا مطبعة ميديا أربيل ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٧م ص ١١٢.

ظن بالله، وتوكل على غيره، وقطع للرجاء، وتوقع للبلاء، وقنوط للنفس من الخير، وهو مذموم وباطل شرعاً وعقلاً.

ومن الأدلة على بطلان التطير وتحريمه: قوله ﷺ: «**الطيرة شرك**»[١].

ومما يدل على تحريم الطيرة أيضاً وإباحة الفأل قوله ﷺ: «**لا طِيَرةَ، وخيرُها الفألُ**» قالوا: وما الفألُ؟ قالَ: «**الكلِمَةُ الصَّالِحةُ يسمَعُها أحدُكُمْ**»[٢].

وقوله ﷺ: «**لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل، قيل: وما الفأل ؟ قال: الكلمة الطيبة**»[٣]، ومعنى لا عدوى: أن العَدوى إذا انتقَلتْ كان ذلك بِقَدَرِ الله، لا بتأثير المرض ذاتِه[٤].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند ج ١ ص٣٨٩، وابن ماجه في السنن ج ٢ ص ١١٧٠، وأبو داود في السنن ج ٤ ص ١٧وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ج٣ ص ١١٠.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الطب، باب لا هامة ولا صفر ج ٥ ص ٢١٧١.

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم ج ٤ ص ١٧٤٦.

(٤) انظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم ج ٢ ص ٢٦٨.

**النوع الثاني من أنواع الشرك الأصغر: الشرك في الأفعال.**

ومن أمثلة هذا النوع ما يلي:

**المثال الأول: الرقى الشركية:**

الرُّقى: هي الأمور التي يعوَّذ بها لرفع البلاء أو دفعه، والرقى التي يفعلها الناس تنقسم إلى نوعين هما:

**النوع الأول: الرقى الشرعية:**

وهي الأذكار من القرآن، والأدعية والتعويذات الثابتة في السنة، أو الأدعية الأخرى المشروعة التي يقرؤها الإنسان على نفسه، أو يقرؤها عليه غيره؛ ليعيذه الله من الشرور بأنواعها، من الأمراض، وشرور جميع مخلوقات الله الأخرى من السباع والهوام، وكيد الجن والإنس وغيرها، فيعيذه منها بدفعها قبل وقوعها، بأن لا تصيبه، أو يعيذه منها بعد وقوعها، بأن يرفعها ويزيلها عنه، وغالباً يصحب قراءة هذه الأذكار نفث من الراقي، وقد تكون الرقية بالقراءة والنفث على بدن المرقي، أو في يديه، ويمسح بهما جسده ومواضع الألم إن وجدت، وقد تكون بالقراءة في ماء، ثم يشربه المرقي، أو يُصبُّ على بدنه.

وقد أجمع أهل العلم على جوازها في الجملة، وأنها مستحبة بشروط منها ما يلي:

١- أن تكون بكلام الله، وبأسمائه وصفاته، أو بالأدعية والأذكار المشروعة.

٢- أن تكون باللسان العربي، وبما يعرف معناه.

٣-أن يعتقد الراقي والمرقي أن الرقية لا تؤثر بذاتها، وأن لا يعتمد عليها المرقي بقلبه، وأن يعتقد أن النفع إنما هو من الله تعالى، وأن هذه الرقية إنما هي سبب من الأسباب المشروعة.

ومن الأدلة على استحباب الرقية في حق المرقي:

١- عن أم سلمة أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة[١]فقال: «**استرقوا لها؛ فإن بها النظرة**»[٢].

٢- عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا أوى إلى فراشِهِ، نَفَثَ في كَفَّيْهِ بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وبالمعَوِّذَتَينِ جَميعًا، ثم يَمسَحُ بِهِما وجْهَهُ، وما بَلَغَتْ يَداهُ من جَسَدِهِ، قالت عائشَةُ: فلمَّا اشتَكَى كان يأمُرُني أنْ أفعَلَ ذلكَ بِهِ[٣].

والدليل على استحبابها في حق الراقي ما يلي:

عن جابر قال: نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى، قال: فعرضوها عليه، فقال: «**ما أرى بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه**»[٤].

**النوع الثاني: الرُّقى المحرمة:**

وهي المقصودة بالتمثيل هنا: وهي كل ما كان بكلام وتمتمات غير مفهومة، وألفاظ

---

(١) والسفعُ: سُفْعة سوادٍ في الخديْن من المرْأة الشاحِبة ( انظر: كتاب العين للخليل الفراهيدي ج ١ ص ٣٤٠ المحيط في اللغة لإسماعيل الطالقاني ج ١ ص ٣٧٠).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الطب، باب رقية النبي صلى الله عليه وسلم ج ٥ ص ٢١٦٧.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الطب باب النفث في الرقية ج ٥ ص ٢١٦٩.

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب السلام ،باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمه والنظرة ج ٤ ص ١٧٢٦.

مجهولة معقدة النطق، فهي من الطلاسم الشركية، وتكون عند أولياء الشيطان وحزبه[١].

ومن الأدلة على تحريم جميع الرقى الشركية: قوله - ﷺ-: «**إن الرقى والتمائم والتولة**[٢] **شرك**»[٣]، يشير إلى أن الرقى الموصوفة بكونها شركاً هي الرقى التي منها شرك، من دعاء غير الله، والاستغاثة و الاستعاذة به كالرقى بأسماء الملائكة والأنبياء والجن، ونحو ذلك"[٤].

ومنها حديث عوف بن مالك الأشجعي - رضي الله عنه - قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله، كيف ترى في ذلك ؟ فقال: «**اعرضوا على رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك**»[٥].

يقول ابن رجب الحنبلي - رحمه الله -: "وكذلك ما يقدح في التوحيد، وتفرد الله بالنفع والضر، كالطيرة، والرقى المكروهة، وإيتان الكهان، وتصديقهم بما يقولون، وكذلك اتباع هوى النفس فيما نهى الله عنه قادح في تمام التوحيد وكماله "[٦].

---

(١) انظر: الرقية الشرعية في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور محمد الحوراني ص ٨٦ .

(٢) "التولة ": هي شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته. انظر: لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٨١.

(٣) أخرجه الامام أحمد بن حنبل مسند ج ١ ص ٣٨١، وابن ماجه في السنن ج ٢ ص ١١٦٦، وأبو داود سنن ج ٤ ص ٩ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج ١ ص ٦٤٨.

(٤) تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ج ١ ص ١٢٨.

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك ج ٤ ص ١٧٢٧.

(٦) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها، للإمام ابن رجب الحنبلي ج ١ ص ٢٤.

**المثال الثاني: التمائم الشركية:**

التمائم في اللغة: جمع تميمة، وهي في الأصل خرزة كانت تُعلّق على الأطفال، يتقون بها من العين ونحوها، وكأنّ العرب سموها بهذا الاسم؛ لأنهم يريدون أنها تمام الدواء والشفاء المطلوب(١).

وفي الاصطلاح: هي كل ما يعلق على المرضى، أو الأطفال، أو البهائم، أو غيرها من تعاويذ لدفع البلاء أو رفعه(٢).

ومن التمائم: الحجب والرقى التي يكتبها بعض المشعوذين، ويكتبون فيها طلاسم وكتابات لا يفهم معناها، وغالبها شرك، واستغاثات بالشياطين، وتعلق على الأطفال، أو على البهائم، أو على بعض السلع، أو أبواب البيوت يزعمون أنها سبب لدفع العين، أو أنها سبب لشفاء المرضى من بني الإنسان، أو من الحيوان، ومنها لبس حلقة الفضة للبركة، أو لبس حلقة على المعصم، أو غير ذلك لجلب الحظ.، ومنها لبس خواتم لها فصوص معينة يعتقدون أنها تحفظ من الجن، ومنها لبس أو تعليق خيوط عقد فيها شخص له اسم معين كـ"محمد" عقداً للعلاج من بعض الأمراض، ومنها الحروز، وجلود الحيوانات، والخيوط، وغيرها مما يعلق في رقاب الأطفال، أو على أبواب البيوت، ونحو ذلك، والتي يزعمون أنها تدفع العين، أو المرض، أو الجن، أو أنها سبب للشفاء من الأمراض.

وهذه التمائم كلها محرمة، وهي من الشرك؛ لأنهم ظنوا أن لغير الله تأثيراً في الشفاء،

---

(١) انظر: المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ج٤ ص ٢١ وانظر لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٧٠

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ج ١ ص ١٣٠.

وطلبوا دفع الأذى من غيره تعالى مع أنه لا يدفعه أحد سواه - جل وعلا-.

لكن إن اعتقد متخذ هذه التمائم أنها تنفع بذاتها من دون الله فهو شرك أكبر، وإن اعتقد أن الله هو النافع وحده، لكن تعلّق قلبه بها في دفع الضر، فهو شرك أصغر؛ لاعتماده على الأسباب، ولأنه جعل ما ليس بسبب سبباً، فهذه التمائم السابق ذكرها كلها ليس فيها نفع بوجه من الوجوه، وهي من خرافات الجاهلية التي ينشرها السحرة والمشعوذون، ويدجلون بها على السذج والجهلة من الناس.

ومن الأدلة على تحريمها قوله ﷺ: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**»(١).

وعن عقبة بن عامر الجهني أن رسول الله ﷺ أقبل إليه رهط، فبايع تسعة، وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله، بايعت تسعة وتركت هذا ؟ قال: «**إن عليه تميمة**»، فأدخل يده فقطعها، فبايعه، وقال: «**من علق تميمة فقد أشرك**»(٢).

## حكم التمائم التي تكتب بآيات من القرآن أو بعض الأذكار الشرعية:

قد تكتب بعض الآيات من القرآن أو بعض الأذكار الشرعية في ورقة، ثم توضع في جلد، أو غيره، ثم تعلق على الأطفال، أو على بعض المرضى، وقد اختلف في جواز تعليقها، والأحوط المنع من هذه التمائم؛ لعدة أمور أهمها ما يلي:

١- أن الأحاديث جاءت عامة في النهي عن التمائم، ولم يأتِ حديث واحد في استثناء شيء منها.

---

(١) سبق تخريجه ص ١٦٧.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤ ص ١٥٦ قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد وابو يعلى والطبراني ورجالهم ثقات و ج ٥ ص١٠٣ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج ١ ص ٨٨٩.

٢- أن في تعليقها تعريضاً للقرآن، وكلام الله تعالى، وعموم الأذكار الشرعية للإهانة؛ إذ قد يدخل بالتميمة أماكن الخلاء، وقد ينام عليها الأطفال أو غيرهم، وقد تصيبها بعض النجاسات، وفي منع تعليقها صيانة للقرآن ولذكر الله تعالى عن الإهانة.

٣- سدًا الذريعة؛ لأن تعليق هذه التمائم يؤدي إلى تعلُّق القلوب بها من دون الله، ويؤدي إلى تعليق التمائم الأخرى المقطوع بتحريمها من التمائم الشركية وغير الشركية، كما هو الواقع عند كثير من المسلمين.

**المثال الثالث: التبرك البدعي:**

وهو التبرك بما لم يرد دليل شرعي يدل على جواز التبرك به، معتقداً أن الله جعل فيه بركة، أو التبرك بالشيء الذي ورد التبرك به في غير ما ورد في الشرع التبرك به.

وهذا بلا شك محرم؛ لأن فيه إحداث عبادة لا دليل عليها من كتاب أو سنة، ولأنه جعل ما ليس بسبب سبباً، فهو من الشرك الأصغر؛ ولأنه يؤدي إلى الوقوع في الشرك الأكبر.

و التبرك البدعي ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

١- النوع الأول: التبرك الممنوع بالأولياء والصالحين، ومن ذلك:

أ. التمسح بهم، ولبس ثيابهم، أو الشرب بعد شربهم طلباً للبركة.

ب. تقبيل قبورهم، والتمسح بها، وأخذ ترابها طلباً للبركة.

٢- النوع الثاني: التبرك بالأزمان، والأماكن، والأشياء التي لم يرد في الشرع ما يدل على مشروعية التبرك بها، ومن أمثلة هذه الأشياء ما يلي:

أ. جبل ثور.

ب.غار حراء.

ج. جبل عرفات.

د. الأماكن التي مر بها النبي ﷺ في أسفاره.

هـ. المساجد السبعة التي قرب الخندق.

و. المكان الذي يزعم بعضهم أن النبي ﷺ ولد فيه، مع أنه مختلف في مكان ولادته – عليه الصلاة والسلام – اختلافاً كثيراً.

ز. التبرك ببعض الأشجار، وبعض الأحجار، وبعض الأعمدة، وبعض الآبار والعيون التي يظن بعض العامة أن لها فضلاً.

**النوع الثالث: التبرك بالأماكن والأشياء الفاضلة بغير ما ورد في الشرع:**

كمن يتبرك بجدران الكعبة بتقبيلها أو مسحها، أو يتمسح بمقام إبراهيم، أو بالحجر المسمى حجر إسماعيل، أو بأستار الكعبة، أو بجدران المسجد الحرام، أو المسجد النبوي وأعمدتهما، ونحو ذلك[1].

---

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الاسلام ج٢ص ٨٠٣ وانظر كتاب التبرك أنواعه وأحكامه لناصر الجديع ص ٣١٧ وما بعدها .

**النوع الثالث: الشرك الأصغر في الأقوال.**

ومن أمثلة هذا النوع:

**المثال الأول: الحلف بغير الله.**

والحلف هو: توكيد أمر بذكر مُعظَّم على وجه الخصوص.

والتعظيم: حق للّه تعالى فلا يجوز الحلف بغيره، فقد أجمع العلماء على أن اليمين لا تكون إلا باللّه، أو بأسمائه وصفاته، وأجمعوا على المنع من الحلف بغيره، واليمين عبادة من العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله، فيحرم الحلف بغيره تعالى، لقوله - ﷺ-: «**ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله، وإلا فليصمت**»[(١)].

فمن حلف بغير الله سواء أكان نبياً، أم ولياً، أم الكعبة، أم غيرها، فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، ووقع في الشرك، لقوله ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[(٢)].

ولأن الحلف فيه تعظيم للمحلوف به، فمن حلف بغير الله كائناً من كان، فقد جعله شريكاً لله عز وجل في هذا التعظيم الذي لا يليق إلا به سبحانه وتعالى.

الحلف بغير الله قد يكون من الشرك الأصغر: إن كان الحالف أشرك في لفظ القسم لا غير.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة ... ج ٥ ص ٢٢٦٥.

(٢) سبق تخريجه ص ١٥٢.

والحلف بغير الله قد يكون شركا أكبر: إن قصد الحالف بحلفه تعظيم المخلوق الذي حلف به كتعظيم الله تعالى، كما يفعله كثير من المتصوفة الذين يحلفون بالأولياء والمشايخ أحياء وأمواتاً، حتى ربما بلغ تعظيمهم في قلوبهم أنهم لا يحلفون بهم كاذبين، مع أنهم يحلفون بالله وهم كاذبون، فهذا شرك أكبر مخرج من الملة؛ لأن هذا المحلوف به أجل وأعظم وأخوف عندهم من الله تعالى(١).

**المثال الثاني: شرك الألفاظ.**

وهو قول بعض الألفاظ التي تسوي بين الله وأحد خلقه، كأن يقال:

"ما شاء الله وشئت".

أو يقال: "هذا من بركات الله وبركاتك".

أو يقال: "ما لي إلا الله وأنت".

أو يقال: "أرجو الله وأرجوك"

وقول الرجل: لولا الله وفلان.

أو يقول: لولا كلب هذا لأتانا اللصوص.

فمن تلفظ بتلك الألفاظ فقد وقع في الشرك، يقول تعالى: "﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٢).

---

(١) انظر: روضة الطالبين وعمدة المفتين، للنووي ج ١١ ص ٦و تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، اسم المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ج ١ ص ٥٢٩

(٢) سورة البقرة: ٢٢

وروي أن يهوديا أتى النبي – ﷺ – فقال: "إنكم تنددون، وإنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة ! فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: «**ورب الكعبة**»، ويقولون: «**ما شاء الله، ثم شئت**»[1]، فأقرَّ النبيُّ ﷺ هذا اليهودي على تسمية هذا العطف شركاً.

ويكون التلفظ بهذه الألفاظ شركًا أصغر: إذا كان هذا القائل يعتقد أن ما نسبه إلى المخلوق الذي عطفه على اسم الله تعالى بـ "الواو" ليس على سبيل الاستقلال، ولكن نسبه إلى هذا المخلوق لأنه هو المباشر لهذا الأمر لا غير، مع اعتقاده أن الله هو الخالق المقدِّر.

ويكون التلفظ بهذه الألفاظ شركا أكبر: إذا كان يعتقد أن هذا المخلوق مشارك لله تعالى على سبيل الاستقلال، وأن تصرفه في ذلك بدون مشيئة الله تعالى.

المثال الثالث: شرك المبالغة في تسمية الأشخاص: كالمبالغة في تسمية الملوك والأمراء والحكام، و ما شابه ذلك مما يخرج المسلم عن أوصاف العبودية التي شرفه الله بها، ويوقعه في شيء من أوصاف الربوبية، وهذا من الشرك الأصغر.

وقد يكون ذلك من الشرك الأكبر: إذا رضيه المرء، ودعا إليه، وأحب فيه، وأبغض ووالى وعادى عليه.

فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**أغْيَظُ رجلٍ على اللهِ يومَ القيامةِ، وأخبثُه وأغيظُه عليه، رجلٌ كان يسمَّى ملِكَ الأملاكِ؛ لا ملِك إلا اللهُ**»[2].

---

(١) أخرجه النسائي في السنن .كتاب الايمان والنذور، باب الحلف بالكعبة ج ٧ ص ٦ صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي ج٨ ص ٣٤٥.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الآداب، باب تحريم التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك ج ٣ ص ١٦٨٨.

وهناك ألفاظٌ أخرى منهيٌ عنها، تنقص التوحيد وتخالف العقيدة، وتخل بها، منها ما يأتي:

**١- سبُّ الدهر:**

ومن الأشياء التي يرتكبها بعض الناس بحكم العادة، وهي مما ينقص التوحيد، مسبة الدهر، ومسبة الريح، وما أشبه ذلك من إسناد الذم إلى المخلوقات فيما ليس لها فيه تصرف، فيكون هذا الذم في الحقيقة موجها إلى الله سبحانه؛ لأنه الخالق المتصرف.

وفي "الصحيحين"وغيرهما عن أبي هريرة - ﵁- قال: قال رسول الله ﷺ : «**قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم؛ يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار**»، وفي رواية: «**لا تسبوا الدهر؛ فإن الله هو الدهر**»[1].

فدل الحديث على أن من سب الدهر فقد آذى الله سبحانه؛ لأن السب يتجه إلى مدبر الحوادث والوقائع وخالقها، والدهر إنما هو ظرف ومحل، وخلق مدبر ليس له شيء من التدبير، ولهذا قال الله: «**وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار**».

**٢-مسبة الريح:**

وقد ورد النهي عنها في الحديث فعن أبي هريرة - ﵁-: أن رسول الله — ﷺ - قال: «**لا تسبوا الريح؛ فإذا رأيتم ما تكرهون؛ فقولوا اللهم! إنا نسألك من خير هذه الريح،**

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الأدب، باب لا تسبوا الدهر ج ٥ ص ٢٢٨٦، و مسلم في الصحيح كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سب الدهر ج ٤ ص ١٧٦٣

**وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح، وشر ما فيها، وشر ما أمرت به»**(١).

وذلك لأن الريح إنما تهب بأمر الله وتدبيره؛ لأنه هو الذي أوجدها وأمرها؛ فمسبتها مسبة للفاعل، وهو الله سبحانه؛ كما تقدم في سب الدهر؛ لأن سب الريح وسب الدهر يرجعان إلى مسبة الخالق الذي دبر هذه الكائنات.

**٣- قول: "لو" في بعض الحالات اعتراضا على القدر وعدم التسليم به:**

ومن الألفاظ التي لا ينبغي التلفظ بها لأنها تخل بالعقيدة، وقد ورد النهي عنها بخصوصها: كلمة "لو" في بعض المقامات.

وذلك عندما يقع الإنسان في مكروه أو تصيبه مصيبة؛ فإنه لا يقول: لو أني فعلت كذا؛ ما حصل علي هذا! أو: لو أني لم أفعل؛ لم يحصل كذا! لما في ذلك من الإشعار بعدم الصبر على ما فات مما لا يمكن استدراكه، ولما يشعر به اللفظ من عدم الإيمان بالقضاء والقدر، ولما في ذلك من إيلام النفس، وتسليط الشيطان على الإنسان بالوساوس والهموم.

والواجب بعد نزول المصائب التسليم للقدر، والصبر على ما أصاب الإنسان، مع عمل الأسباب الجالبة للخير، والواقية من الشر والمكروه بدون تلوم.

وقد ذم الله الذين قالوا هذه الكلمة عند المصيبة التي حلت بالمسلمين في وقعة أحد، فقال تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا﴾(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب الفتن، باب ما جاء في النهي عن سب الريح ج ٤ ص ٥٢١ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج ٦ ص ٢٥٩.

(٢) سورة آل عمران١٥٤.

هذه مقالة قالها بعض المنافقين "وذلك أن المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد إلى قتال أهل مكة، ولم يقتل رؤساؤنا، وقيل لو كان على الحق ما قتلنا ههنا، قال الضحاك عن ابن عباس – رضي الله عنهما –: يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية، يعني التكذيب بالقدر، وهو قولهم لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا"[١].

فرد الله عليهم بقوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[٢]، أي: هذا قدر مقدر من الله، لابد أن يقع، ولا يمنع منه التحرز في البيوت[٣].

(١) تفسير البغوي ج ١ ص ٣٦٤

(٢) سورة آل عمران١٥٤

(٣) انظر: تفسير السعدي ج ١ ص ١٥٣

## المسألة الثانية:

## البدع المفسقة

سبق الحديث عن البدع المكفرة القادحة في أصل التوحيد، وسبق بيان وسائل البعد عن البدع مطلقاً، و ينبغي على الموحد أن لا يتساهل بالبدعة أياً كانت مكفرة أو غير مكفرة، وضابط البدع غير المكفرة "هي ما لم يلزم منها تكذيب بالكتاب، ولا بشيء بما أرسل الله به رسله، كبدعة المروانية[(١)] التي أنكرها عليهم فضلاء الصحابة، ولم يقروهم عليها، ولم يكفروهم بشيء منها، ولم ينزعوا يدا من بيعتهم لأجلها، كتأخيرهم بعض الصلوات إلى أواخر أوقاتها، وتقديمهم الخطبة قبل صلاة العيد، والجلوس في نفس الخطبة في الجمعة وغيرها، وسبهم بعض كبار الصحابة على المنابر، ونحو ذلك مما لم يكن منهم عن اعتقاد شرعية، بل بنوع تأويل، وشهوات نفسانية، وأغراض دنيوية "[(٢)].

وتعتبر هذه البدع قادحاً من قوادح تحقيق كمال التوحيد الواجب، وبين ذلك شيخ الإسلام، وأنها تنقص تحقيق الإيمان في قوله: "وإن أهل البدع الذين فعلوا ما لم يشرعه، بل

---

(١) المروانية القسم الثاني من العهد الأموي لأنه انطوى العهد الأموي على فترتين:

أ – الفترة السفيانية: وهي الفترة التي تولى الخلافة فيها معاوية ابن أبي سفيان وابنه يزيد بن معاوية وحفيده معاوية بن يزيد وقد امتدت ٢٣ سنة (٤١ – ٦٤هـ).

ب– الفترة المروانية: وهي الفترة التي انتقلت فيها الخلافة إلى مروان بن الحكم حتى عهد حفيده مروان بن محمد بن الحكم، آخر خلفاء بني أمية، ومدتها ٦٨ سنة (٦٤ – ١٣٢هـ). وهي المقصودة هنا وفي خلال الفترتين ومدتهما ٩١ سنة وتسعة أشهر توالى أربعة عشر خليفة. انظر: الأخبار الطوال، لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري ج ١ ص ٣٢٣ ،و البلدان، لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي ج ١ ص ٢٤١.

(٢) أعلام السنة المنشورة لحافظ حكمي ص ٢١٠.

ما نهى عنه، وخالفوا الصحابة والتابعين لهم بإحسان، فاستحبوا ما كان أولئك يكرهونه، ويمنعون منه هم مضاهون للنصارى، وأنهم نقصوا من تحقيق الإيمان بالله ورسوله، والقيام بحق الله، وحق رسوله ﷺ بقدر ما دخلوا فيه من البدعة التي ضاهوا بها النصارى، فهذا هذا، والله أعلم"[١].

ومن رام الحفاظ على توحيده لله وإيمانه به فليبتعد عن هذا القادح الخطير، الذي هو أحب الى إبليس من المعاصي؛ لأن البدع تظهر بلباس التمسك بالدين، والدين منها براء، يقول الإمام سفيان الثوري – رحمه الله –: "البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، والمعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها"[٢].

وبيان ذلك أن العاصي يرتكب المعصية، وهو يعلم أنه عاص متعرض للوعيد، وأنه مرتكب لها وهو مخالف لأمر الله، أو لأمر النبي ﷺ، أما المبتدع يفعلها، وهو يرى أنه يعمل طاعة، وأنه على الحق، فلا يرى أن تركها طاعة، بل يعتبر نفسه غفل عن قربة، فيستمر إلا أن يرد الله به خيراً.

---

(١) الصارم المنكي في الرد على السبكي ج ١ ص ١٧٤

(٢) اعتقاد أهل السنة للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي ج ١ ص ١٣٢

## المسألة الثالثة:

## المعاصي

المعاصي في اللغة: جمع معصية، و: "أصل العصا الاجتماع والائتلاف، ومنه قيل للخوارج[١]: قد شقوا عصا المسلمين: أي فرّقوا جماعتهم"[٢]، و"العصيان خلاف الطاعة، عصى العبد ربه إذا خالف أمره، وعصى فلانٌ أميره يعصيه عصياً وعصياناً ومعصية إذا لم يطعه، فهو عاص وعَصِيّ"[٣].

وشرعاً: عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – بقوله: "المعصية هي مخالفة الأمر الشرعي، فمن خالف أمر الله الذي أرسل به رسله، وأنزل به كتبه فقد عصى"[٤].

فالمعاصي: هي ترك المأمورات، وفعل المحظورات، أو ترك ما أوجب وفُرض من كتابه، أو على لسان رسول ﷺ، وارتكاب ما نهى الله عنه، أو رسوله ﷺ من الأقوال والأعمال الظاهرة أو الباطنة، سواء كانت المخالفة صغيرة أو كبيرة[٥].

---

(١) الخوارج في اللغة جمع خارج، وخارجي اسم مشتق من الخروج، وعرفهم الشهرستاني رحمه الله بقوله: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان. انظر: تهذيب اللغة للأزهري رحمه الله ج ٧ ص ٥٠، الملل والنحل للشهرستاني رحمه الله ج ١ ص ١١٤.

(٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري رحمه الله ج٣ص٧٧.

(٣) لسان العرب لابن منظور رحمه الله ج ٤ص٢٩٨١ مادة: عصى.

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية رحمه الله ج٨ص٢٦٩ .

(٥) انظر: الجواب الكافي لابن القيم رحمه الله ج ١ ص ٨٨

**ألفاظ تدخل في معنى العصيان:**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "لفظ (المعصية) و(الفسوق) و(الكفر): فإذا أطلقت المعصية لله ورسوله دخل فيها الكفر و الفسوق، كقوله: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾(١)، وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾(٢).

فأطلق معصيتهم للرسل بأنهم عصوا هوداً معصية تكذيب لجنس الرسل، فكانت المعصية لجنس الرسل"(٣).

وقد جاء معنى العصيان بألفاظٍ كثيرة في الكتاب والسنة، ومنها في القرآن:

**١- الذنب:** ومعناه التَّابع، كما يقال للتابع الذانب، كما أن الذَنَب في الحيوان يتبعه؛ وسمي بذلك لأن كلّ عملٍ مخالفٍ للشَّريعة يتبعه نوعٌ من الجزاء الدُّنيوي أو الأخروي(٤)، قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(٥).

---

(١) سورة الجن:٢٣

(٢) سورة هود: ٥٩

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية رحمه الله ج٧ ص٥٩.

(٤) انظر: العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ج ٨ ص ١٩٠

(٥) سورة العنكبوت:٤٠

**٢- الخطيئة:** من الخطأ، وهي تعني الذَّنب غير المتعمّد، وقد تعني أحياناً الذَّنب الكبير[١]، قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[٢].

وقال تعالى على لسان إخوة يوسف: ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ﴾[٣].

**٣- السيئة:** ومعناها العمل القبيح والسيّئ، الموجب للهوان والذلّة، وتُقابلها الحسنة التي تعني السَّعادة والفلاح[٤]، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾[٥].

**٤- الحُوب:** الحوب بمعنى الإثم[٦]، قال تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾[٧].

**٥- الإثم:** ومعناه المجازاة والحرمان من الأجر والثواب[٨]، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٩].

---

(١) انظر: مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ج ١ ص ٧٥

(٢) سورة النساء: ١١٢

(٣) سورة يوسف:٩٧

(٤) انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض اليحصبي السبتي ج ٢ ص ٢٢٩.

(٥) سورة هود:١١٤

(٦) انظر: تفسير الطبري ج ٤ ص ٢٣٠

(٧) سورة النساء: ٢

(٨) انظر: مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي، ج ١ ص٣

(٩) سورة الأعراف:٣٣

٦- **الفسوق**: هو الترك والخروج عن الحد، يقال: فسقت الفأرة إذا خرجت من جحرها[١]، "والفسق: التَّرْك لأمر الله، وكذلك الميل عن الطاعةِ إلى المعصية، كما فسق إبليس عنْ أمر ربه"[٢]، وهو كنايةٌ عن خروج المذنب عن طريق الطَّاعة والعبوديَّة لله ﷻ، قال تعالى: ﴿...وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾[٣].

٧- **الفساد**: وهو "خروج الشيء عن الاعتدال، قليلاً كان الخروج عنه أو كثيراً، ويُضادّه الصلاح "[٤].

قال جل وعلا: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ﴾[٥].

٨- **العُتوّ**: وهو بمعنى الاستكبار[٦]، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾[٧].

٩- **الحرج**: ومعناه الإثم[٨]، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٩].

---

(١) انظر: غريب القرآن، لابي بكر محمد بن عزيز السجستاني ج ١ ص ٣٥٨

(٢) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي بتصرف يسير ج٥ ص ٨٢

(٣) سورة الحجرات: ٧

(٤) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٦٣٦.

(٥) سورة المائدة: ٣٣

(٦) انظر: العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ج ٢ ص ٢٢٦

(٧) سورة الأعراف:١٦٦

(٨) انظر: مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي ج ١ ص ٥٤

(٩) سورة الفتح: ١٧

**١٠- الجناح**: وفيه معنى الميول، وهو بالضم الإثم، أي مال إلى الذنب، وجنح إليه[(١)]، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[(٢)].

والمعاصي دون الشرك، لا تخرج من الملة، ولكن المتلبس بها ينقص إيمانه، "فإنما يكمل الإيمان بتصديق القلب، يكون مع هذا يراعى الأعمال بأوقاتها، فيقيم الصلاة في وقت وجوبها، ويؤتي الزكاة في وقت حلولها، ويؤدي كل شريعة في وقت حلولها، فاستقام إقراره بلسانه، وتم تصديقه بقلبه، واعتقد الإيمان بالأعمال، ثم راعى أوقاتها، فقام بأدائها، فقد كمل له الإيمان، وإن نقص من هذا شيء نقص إيمانه بقدر ما نقص من ذلك، فإن زاد مع الشرائع المفروضة، والفرائض المحدودة فضائل من نوافل الخير، زاد إيمانه، فوصفوا الإيمان بشيء يكمل بأدائها، وينقص بنقصانها، ويزيد بما يأتي من نوافل الخير وأعماله، وهذا القول المصطفى عندنا، والمجتبى لدينا، والذي نعتقده، ونقول به، قال الله - عز وجل -تصديقا لهذا القول: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[(٣)] "[(٤)].

و قال تعالى: ﴿...وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾[(٥)]

ذكر سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أنواع المعاصي الثلاثة:

١- المعاصي التي تُخرِجُ من الملَّة، كالكفر، والشِّرك بالله - عز وجل -.

---

(١) انظر: مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي ج ١ ص ٤٨

(٢) سورة البقرة: ١٥٨

(٣) سورة طه آية ٨٢

(٤) شرح الإيمان والإسلام وتسمية الفرق والرد عليهم، لأبي عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمان الزبيري الزبيري ج ١ ص ٣٤-٣٣.

(٥) سورة الحجرات:٧

٢- المعاصي الكبائر التي هي دون الشِّرك والكفر، فلا تخرج من الملَّة، ولكنها تُنقِصُ الإيمان نقصًا ظاهرًا كالزِّنا، والسَّرقة، وشرب الخمر، وغير ذلك من الكبائر، وسُمِّيت فسوقًا، وصاحبُها فاسق؛ لأنَّ الفسق معناه الخروج عن طاعة الله - ﷻ -.

٣- المعاصي التي هي دون الكبائر، ولا تقتضي الفِسقَ، وهي صغائرُ الذُّنوب، فأخبر سبحانه أنه كرَّهَ هذه الأنواع الثلاثة إلى أهل الإيمان، وحبَّبَ إليهم أنواع الطاعات والقُرُبات[1].

وقال ﷺ: «**إياكم ومحقرات الذنوب، فإنما مثل محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا بطن واد، فجاء هذا بعود، وجاء هذا بعود، جاء هذا بعود فأنضجوا خبزتهم، وإن محقرات الذنوب لموبقات**»[2].

يقول النووي - رحمه الله -: "وذهب الجماهير من السلف والخلف من جميع الطوائف إلى انقسام المعاصي إلى صغائر وكبائر، وهو مروى أيضاً عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، وقد تظاهر على ذلك دلائل من الكتاب والسُّنَّة، واستعمال سلف الأمة وخلفها"[3].

ويقول ابن حجر الهيثمي في مقدمة "الزواجر": "وقال جمهور العلماء أن المعاصي تنقسم إلى صغائر وكبائر"[4].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ج ٢٦ ص ١٢٦

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ٤٠٢، والطبراني في المعجم الكبير ج١٠ ص ٢١٢و المعجم الأوسط ج ٧ ص ٢١٩. والمعجم الصغير( الروض الداني ) ج ٢ ص١٢٩وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ورواه الطبراني في الثلاثة من طريقين ورجال إحداهما رجال الصحيح غير عبدالوهاب بن عبد الحكم وهو ثقة " مجمع الزوائد ج١٠ ص ١٩٠.

(٣) مسلم بشرح النووي جـ٢ ص ٨٥ وبعدها .

(٤) الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيثمي جـ١ ص٨.

وقوله تعالى: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ جعلها رتباً ثلاثة: "الكفر رتبة أولى، والفسوق ثانية، والعصيان ثالثة، يلي الفسوق وهو الصغائر، فجمعت الآية بين الكفر والكبائر والصغائر، وسمى بعض المعاصي فسوقاً دون بعض[(١)].

يقول ابن رجب – رحمه الله – "وإنما تنشأ الذنوب من محبة ما يكرهه الله، أو كراهية ما يحبه الله، وذلك ينشأ من تقديم هوى النفس على محبة الله تعالى وخشيته، وذلك يقدح في كمال التوحيد الواجب فيقع العبد بسبب ذلك في التفريط في بعض الواجبات، وارتكاب بعض المحظورات، فإن من تحقق قلبه بتوحيد الله، فلا يبقي له هم إلا في الله، وفيما يرضيه به"[(٢)].

وتبين لنا مما سبق مدى تأثير المعاصي على كمال التوحيد الواجب، وفي كلام ابن رجب – رحمه الله – غنية؛ فقد وضح كونها قادحة في كمال التوحيد الواجب، وأن المحقق للتوحيد من أبعد الناس عنها؛ لأن شغله الشاغل مرضاة الله.

## قوادح أخرى لا تخرج عن علاقتها بالثلاثة السابقة:

### أولاً: الاحتجاج بالقدر:

فهو من أهم موانع تحقيق التوحيد، بل إن الله تعالى قد أمر بالرضا بالقضاء والقدر، وجعله من أصول الدين، وذم من احتج بالقدر على الاستمرار بالشرك وعدم الإيمان، يقول شيخ الاسلام ابن تيمية: "وسلف الأمة وأئمتها متفقون أيضا على أن العباد مأمورون بما أمرهم الله به، منهيون عما نهاهم الله عنه، ومتفقون على الإيمان بوعده ووعيده الذي نطق به الكتاب والسنة، ومتفقون أنه لا حجة لأحد على الله في واجب تركه ولا محرم فعله، بل

---

(١) انظر: الفروق للقرافي جـ١ ص ١٣٣.

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب ج ١ ص ٣٦٦.

لله الحجة البالغة على عباده، ومن احتج بالقدر على ترك مأمور، أو فعل محظور، أو دفع ما جاءت به النصوص في الوعد والوعيد؛ فهو أعظم ضلالا وافتراء على الله، ومخالفة لدين الله من أولئك القدرية...، إلى أن قال... وأما المحتجون على القدر بإسقاط الأمر والنهى، والوعد والوعيد، فهؤلاء يشبهون المشركين الذين قال الله فيهم: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾[٤].

فهؤلاء المحتجون بالقدر على سقوط الأمر والنهي من جنس المشركين المكذبين للرسل، وهم أسوأ حالا من المجوس، وهؤلاء حجتهم داحضة عند ربهم، وعليهم غضب، ولهم عذاب شديد "[٥].

---

(١) سورة الأنعام: ١٤٨

(٢) سورة النحل: ٣٥

(٣) سورة يس: ٤٧

(٤) سورة الزخرف: ٢٠

(٥) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ٨ ص ٤٥٢-٤٥٣ وانظر رسالة جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في توضيح توحيد العبادة د. أحمد بن عبدالله الغنيمان ج١ص٣٥٩

### ثانيًا: اتباع الهوى:

إذا كانت مخالفة الهوى مما يستعين الموحد المخلص به على تحقيق كمال توحيده، فإن اتباع الهوى من أخطر ما يقدح في تحقيق كمال التوحيد الواجب؛ وذلك لأن العبد كامل التوحيد يسعى للتخلص التام من العوالق التي تعلق بالقلب من حب الدنيا وزينتها، "فإذا جُرّد العقل عن الغفلة عنها- الآيات والأدلة – وصدقه للنظر فيها حصل له العلم بها، وقد يحصل العلم بها ولكن يمتنع عن اتباعها لهواه، كما قال الله عن قوم فرعون: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[(١)]؛ فإن الحق إذا ظهر صار معلوما بالضرورة، والآيات والدلائل الظاهرة تدل على لوازمها بالضرورة، لكن اتباع الهوى يصد عن التصديق بها، واتباع ما أوجبه العلم بها، وهذه حال عامة المكذبين مثل مكذبي محمد وموسى وغيرهما؛ فإنهم علموا صدقهما علما يقينيا؛ لما ظهر من آيات الصدق ودلائله الكثيرة، لكن اتباع الهوى صد عن اتباع الحق، قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[(٢)] "اهـ[(٣)]

### ثالثاً: التعلق بغير الله:

من قوادح تحقيق كمال التوحيد، و "من مفسدات القلب التعلق بغير الله تبارك وتعالى، وهذا أعظم مفسداته على الإطلاق، فليس عليه أضر من ذلك، ولا أقطع له عن مصالحه وسعادته منه، فإنه إذا تعلق بغير الله وكله الله إلى ما تعلق به، وخذله من جهة ما تعلق به، وفاته تحصيل مقصوده من الله – عز وجل – بتعلقه بغيره، والتفاته إلى سواه، فلا على نصيبه من

---

(١) سورة النمل: ١٤

(٢) سورة الأنعام: ٣٣

(٣) النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ١٦٨

الله حصل، ولا إلى ما أمله ممن تعلق به وصل، قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ۞ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا﴾[١] وقال تعالى: ﴿لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَهُمۡ وَهُمۡ لَهُمۡ جُندٌ مُّحۡضَرُونَ﴾[٢].

فأعظم الناس خذلانا من تعلق بغير الله؛ فإن ما فاته من مصالحه وسعادته و فلاحه أعظم مما حصل له ممن تعلق به، وهو معرض للزوال والفوات، ومثل المتعلق بغير الله: كمثل المستظل من الحر والبرد بأوهن البيوت بيت العنكبوت، وبالجملة: فأساس الشرك وقاعدته التي بنى عليها: التعلق بغير الله، ولصاحبه الذم والخذلان، كما قال تعالى: ﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومًا مَّخۡذُولًا﴾[٣] مذموما لا حامد لك، مخذولا لا ناصر لك، إذ قد يكون بعض الناس مقهورا محمودا كالذي قهر بباطل، وقد يكون مذموما منصورا كالذي قهر وتسلط عليه بباطل، وقد يكون محمودا منصورا كالذي تمكن وملك بحق، والمشرك المتعلق بغير الله قسمه أردأ الأقسام الأربعة، لا محمود، ولا منصور"[٤].

ومن التعلق المذموم الذي يؤثر على كمال التوحيد الواجب، التعلق بالدنيا و زحرفها، سواء كان تعلقاً بمال، أو جاه، أو منصب، أو رئاسة، أو ولد، أو زوجة، أو غير ذلك قال ﷺ: «**تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل**

(١) سورة مريم: ٨١ – ٨٢

(٢) سورة يس: ٧٥

(٣) سورة الإسراء: ٢٢.

(٤) مدارج السالكين لابن القيم ج ١ ص ٤٥٧ ص ٤٥٨.

**الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع»**[(١)].

والمؤمن الحق لا يتعلق قلبه ولا يحب شيئاً من الدنيا أعظم من حبه لله ورسوله، كما في الحديث الصحيح عن أنس عن النبي – ﷺ – قال: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار**»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله ج ٣ ص ١٠٥٧.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ،كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ج ١ ص ١٤ .

# المطلب الثالث:

# كيفية تحقيق كمال التوحيد الواجب

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تخليصه من عموم الشركيات والبدع.

المسألة الثانية: تخليصه من المعاصي.

## المسألة الأولى:

## تخليصه من عموم الشركيات والبدع

لا شك أن مما يؤثر في كمال التوحيد الواجب، ويقدح فيه الشرك والبدع، فلا بد من حرص الموحد على البعد عنها، ومن المسالك الموصلة إليها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "والشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل، ولهذا كان العبد مأموراً في كل صلاة أن يقول: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾[(١)]، والشيطان يأمر بالشرك، والنفس تطيعه في ذلك، فلا تزال النفس تلتفت إلى غير الله؛ إما خوفاً منه، وإما رجاءً له، فلا يزال العبد مفتقراً إلى تخليص توحيده من شوائب الشرك "[(٢)].

ويقول الشيخ عبدالرحمن السعدي – رحمه الله –: "تحقيق التوحيد قدر زائد على ماهية التوحيد، وتحقيقه من وجهين: واجب ومندوب، فالواجب تخليصه وتصفيته عن شوائب الشرك والبدع والمعاصي، فالشرك ينافيه بالكلية، والبدع تنافي كماله الواجب، والمعاصي تقدح فيه وتنقص ثوابه، فلا يكون العبد محققاً للتوحيد حتى يسلم من الشرك بنوعيه، ويسلم من البدع والمعاصي"[(٣)].

فبيَّن الشيخ السعدي – رحمه الله – أن الكمال الواجب لا يتحقق إلا بالبعد عن الشرك والبدع والمعاصي التي لو حلّت بحياة العبد لأثّرت على توحيده، وانتقص عن كماله الواجب.

ومن أعظم الأسباب التي تبعد عن الشركيات والبدع أخذ هذا الدين عن أئمة الهدى من سلف الأمة؛ لأن الوحي نزل بلغتهم، وفهموه، ونقله لنا من كل خلف عدوله، كما

---

(١) سورة الفاتحة آية ٥

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ج ١٠ ص ٢٦١

(٣) حاشية كتاب التوحيد تأليف: الشيخ/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ص ٣٧

أخبر عن شأنهم المشرّف المصطفى ﷺ بقوله: «**يرث هذا العلم من كل خَلَفٍ عدوله؛ ينفون عنه تأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، و تحريف الغالين**»[1].

وسبق بيان أهم وأخطر الأسباب التي توقع في الشرك، وفي البدع، فإذا اتقى الموحد الملخص تلك الأسباب، ولازم العلماء السائرين على منهج أهل السنة والجماعة نجا – بإذن الله –.

---

(١) سنن البيهقي الكبرى، للإمام: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، ج١٠، ص ٢٠٩، برقم ٢٠٧٠٠، بسنده عن عبدالرحمن بن ابراهيم العذري والحديث صححه الألباني. انظر: مشكاة المصابيح تأليف: محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي تحقيق: الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني ج١ ص٦٩.

المسألة الثانية:

## تخليصه من المعاصي

المعاصي والذنوب تقدح في الإيمان والتوحيد وتضعفهما، بل وتصيب القلب بالظلمة، كما ورد في الحديث قال حُذَيفَةُ: سمعت رسُولَ اللّهِ ﷺ يقول: «**تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين على، أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادا، كالكوز مجخيا، لا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه**»[١].

وإذا مرض القلب بالمعاصي أثرت فيه بالضعف والفتنة، سواءً كانت بالشهوات أو الشبهات، يقول الإمام ابن القيم – رحمه الله –: "وإذا عرف هذا، فالقلب محتاج إلى ما يحفظ عليه قوته، وهو الإيمان، وأوراد الطاعات، وإلى حمية عن المؤذي الضار؛ وذلك باجتناب الآثام، والمعاصي، وأنواع المخالفات، وإلى استفراغه من كل مادة فاسدة تعرض له، وذلك بالتوبة النصوح، واستغفار غافر الخطيئات، ومرضه هو نوع فساد يحصل له، يفسد به تصوره للحق وإرادته له، فلا يرى الحق حقا، أو يراه على خلاف ما هو عليه، أو ينقص إدراكه له، وتفسد به إرادته له؛ فيبغض الحق النافع، أو يحب الباطل الضار، أو يجتمعان له، وهو الغالب، ولهذا يفسر المرض الذي يعرض له تارة بالشك والريب ، كما قال مجاهد وقتادة في قوله تعالى: "﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾[٢]، في قلوبهم مرض، وتارة بشهوة الزنا،

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب بدأ الإسلام غريبا ج ١ ص ١٢٨,١٢٩.

(٢) سورة البقرة: ١٠

كما فسر به قوله تعالى: ﴿..فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ..﴾[1] فالأول مرض الشبهة، والثاني مرض الشهوة "[2].

ولا بد للموحد من البعد عن الأسباب المؤدية الى المعاصي صغيرها وكبيرها و، كلما كان منها أبعد كان تعظيمه لله أكمل ، قال بلال بن سعد[3]: "لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى من عصيت"[4].

وفي معرض الكلام عن الأيمان، ووجوب حفظها، وخطر التساهل فيها يقول صاحب التيسير: "فيلزم من كثرة الحلف كثرة الحنث، مع ما يدل عليه من الاستخفاف، وعدم التعظيم لله، وغير ذلك مما ينافي كمال التوحيد الواجب أو عدمه"[5]، فكانت هذه المعصية، وهي كثرة الحنث، قادحة في الكمال الواجب للتوحيد.

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٢

(٢) إغاثة اللهفان لابن القيم ج ١ ص ١٧-١٨.

(٣) بلال بن سعد بن تميم السكوني الكندي، وقال حماد بن سلمة: الاشعري، أبو عمرو روى عن ابيه وابى الدرداء روى عنه الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وابن جابر وعمرو بن شراحيل وعثمان بن مسلم والصقر بن رستم والضحاك بن عبد الرحمن بن ابى حوشب المصري وعبد الله بن عثمان القرشي من ولد حكيم بن حزام سمعت ابى يقول ذلك، قال أبو محمد بلال بن سعد شامي دمشقي واعظ دمشق توفي بلال سنة نيف وعشرة ومائة. انظر: الجرح والتعديل لأبى محمد بن أبي حاتم محمد الرازي ج٢ ص ٣٩٨، وسير أعلام النبلاء للذهبي ج ٥ ص ٩٢.

(٤) قوت القلوب لأبي طالب المكي ج ١ ص ٣٠٧ ، والزهد للإمام أحمد ج ١ ص ٣٨٤ .

(٥) تيسير العزيز الحميد ج ١ ص ٦٠٩

وقد ذكر الإمام ابن القيم – رحمه الله – في ( طريق الهجرتين وباب السعادتين ) قاعدة جليلة تعين المؤمن في الصبر عن المعصية، والبعد عنها، فقال: " قاعدة الصبر عن المعصية ينشأ من أسباب عديدة:

**أحدها**: علم العبد بقبحها، ورذالتها، ودناءتها، وأن الله إنما حرمها ونهى عنها؛ صيانة وحماية عن الدنايا والرذائل، كما يحمي الوالد الشفيق ولده عما يضره، وهذا السبب يحمل العاقل على تركها، ولو لم يعلق عليها وعيد بالعذاب.

**السبب الثاني**: الحياء من الله سبحانه؛ فإن العبد متى علم بنظره إليه، ومقامه عليه، وأنه بمرأى منه ومسمع، وكان حيياً؛ استحيى من ربه أن يتعرض لمساخطه.

**السبب الثالث**: مراعاة نعمه عليك، وإحسانه إليك؛ فإن الذنوب تزيل النعم ولا بد؛ فما أذنب عبد ذنبا إلا زالت عنه نعمة من الله بحسب ذلك الذنب، فإن تاب وراجع رجعت إليه، أو مثلها، وإن أصر لم ترجع إليه، ولا تزال الذنوب تزيل عنه نعمة حتى تسلب النعم كلها، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[1]، وأعظم النعم الإيمان، وذنب الزنا، والسرقة، وشرب الخمر، وانتهاب النهبة يزيلها ويسلبها، وقال بعض السلف: "أذنبت ذنبا؛ فحرمت قيام الليل سنة "، وقال آخر: "أذنبت ذنبا فحرمت فهم القرآن "، وفي مثل هذا قيل:

إذا كنـــت في نعمـــة فارعهـــا      فـــإن المعاصـــي تزيـــل الـــنعم

(١) سورة الرعد: ١١

وبالجملة فإن المعاصي نار النعم، تأكلها كما تأكل النار الحطب - عياذاً بالله من زوال نعمته، وتحويل عافيته -، وقد كان من دعاء رسول الله - ﷺ-: «**اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك**»[١].

**السبب الرابع**: خوف الله وخشية عقابه، وهذا إنما يثبت بتصديقه في وعده ووعيده، والإيمان به، وبكتابه، وبرسوله، وهذا السبب يقوى بالعلم واليقين، ويضعف بضعفهما، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[٢]، وقال بعض السلف:" كفى بخشية الله علماً، والاغترار بالله جهلا "[٣].

**السبب الخامس**: محبة الله، وهي أقوى الأسباب في الصبر عن مخالفته ومعاصيه؛ فإن المحب لمن يحب مطيع، وكلما قوي سلطان المحبة في القلب كان اقتضاؤه للطاعة وترك المخالفة أقوى، وإنما تصدر المعصية والمخالفة من ضعف المحبة وسلطانها، وفرق بين من يحمله على ترك معصية سيده خوفه من سوطه وعقوبته، وبين من يحمله على ذلك حبه لسيده، وفي هذا قال عمر: "نعم العبد صهيب؛ لو لم يخف الله لم يعصه"[٤].

يعني أنه لو لم يخف من الله؛ لكان في قلبه من محبة الله وإجلاله ما يمنعه من معصيته، فالمحب الصادق عليه رقيب من محبوبه، يرعى قلبه وجوارحه، وعلامة صدق المحبة شهود هذا

---

(١) الحديث عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما في صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب أكثر أهل الجنة الفقراء ج ٤ ص ٢٠٩٧.

(٢) سورة فاطر: ٢٨

(٣) هذا القول ينسب لعبدالله بن مسعود رضي الله عنه. انظر: جامع الأحاديث للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ج ٢٠ ص ٤٦٧.

(٤) لا أصل له. انظر: السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني ج٣ ص ٥٦.

الرقيب ودوامه، وههنا لطيفة يجب التنبه لها وهي أن المحبة المجردة لا توجب هذا الأثر ما لم تقترن بإجلال المحبوب وتعظيمه، فإذا قارنها بالإجلال والتعظيم أوجبت هذا الحياء والطاعة، وإلا فالمحبة الخالية عنهما إنما توجب نوع أنس وانبساط، وتذكر واشتياق، ولهذا يتخلف عنها أثرها وموجبها، ويفتش العبد قلبه فيرى نوع محبة لله، ولكن لا تحمله على ترك معاصيه، وسبب ذلك تجردها عن الإجلال والتعظيم، فما عمر القلب شيء كالمحبة المقترنة بإجلال الله وتعظيمه، وتلك من أفضل مواهب الله لعبده أو أفضلها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

**السبب السادس:** شرف النفس وزكاؤها، وفضلها وأنفتها، وحميتها أن تختار الأسباب التي تحطها، وتضع من قدرها، وتخفض منزلتها وتحقرها، وتسوي بينها وبين السفلة.

**السبب السابع:** قوة العلم بسوء عاقبة المعصية، وقبح أثرها والضرر الناشئ منها:

من سواد الوجه، وظلمة القلب، وضيقه وغمه، وحزنه وألمه وانحصاره، وشدة قلقه واضطرابه، وتمزق شمله، وضعفه عن مقاومة عدوه، وتعريه من زينته، والحيرة في أمره، وتخلي وليه وناصره عنه، وتولي عدوه المبين له، وتواري العلم الذي كان مستعدا له عنه، ونسيان ما كان حاصلا له أو ضعفه، ولا بد، ومرضه الذي إذا استحكم به فهو الموت، ولا بد؛ فإن الذنوب تميت القلوب، ومنها ذله بعد عزه.

ومنها أنه يصير أسيرا في يد أعدائه بعد أن كان ملكا متصرفا يخافه أعداؤه.

ومنها أنه يضعف تأثيره فلا يبقى له نفوذ في رعيته، ولا في الخارج، فلا رعيته تطيعه إذا أمرها، ولا ينفذ في غيرهم.

ومنها زوال أمنه، وتبدله به مخافة؛ فأخوف الناس أشدهم إساءة.

ومنها زوال الأنس، والاستبدال به وحشة، وكلما ازداد إساءة ازداد وحشة.

ومنها زوال الرضى، واستبداله بالسخط.

ومنها زوال الطمأنينة بالله، والسكون إليه، والإيواء عنده، واستبداله بالطرد والبعد منه، ومنها وقوعه في بئر الحسرات، فلا يزال في حسرة دائمة، كلما نال لذة نازعته نفسه إلى نظيرها، إن لم يقض منها وطرا، أو إلى غيرها إن قضى وطره منها، وما يعجز عنه من ذلك أضعاف أضعاف ما يقدر عليه، وكلما اشتد نزوعه، وعرف عجزه اشتدت حسرته وحزنه، فيا لها نارا قد عذب بها القلب في هذه الدار، قبل نار الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة.

ومنها فقره بعد غناه؛ فإنه كان غنيا بما معه من رأس مال الإيمان، وهو يتجر به، ويربح الأرباح الكثيرة؛ فإذا سلب رأس ماله أصبح فقيرا معدما، فإما أن يسعى بتحصيل رأس مال آخر بالتوبة النصوح، والجد والتشمير، وإلا فقد فاته ربحٌ كثير بما أضاعه من رأس ماله.

ومنها نقصان رزقه؛ فإن العبد يحرم الرزق بالذنب يصيبه.

ومنها ضعف بدنه.

ومنها زوال المهابة والحلاوة التي لبسها بالطاعة، فتبدل بها مهانة وحقارة.

ومنها حصول البغضة والنفرة منه في قلوب الناس.

ومنها ضياع أعز الأشياء عليه وأنفسها وأغلاها، وهو الوقت الذي لا عوض منه، ولا يعود إليه أبدا.

ومنها طمع عدوه فيه، وظفره به؛ فإنه إذا رآه منقادا مستجيبا لما يأمره اشتد طمعه، وحدّث نفسه بالظفر به، وجعله من حزبه حتى يصير هو وليه دون مولاه الحق.

ومنها الطبع والرين على قلبه؛ فإن العبد إذا أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب منها صقل قلبه، وإن أذنب ذنباً آخر نكت فيه نكتة أخرى، ولا تزال حتى تعلو قلبه، فذلك هو الران، قال الله تعالى: "﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾"(١).

ومنها أنه يحرم حلاوة الطاعة؛ فإذا فعلها لم يجد أثرها في قلبه من الحلاوة والقوة، ومزيد الإيمان والعقل، والرغبة في الآخرة؛ فإن الطاعة تثمر هذه الثمرات، ولا بد.

ومنها أن تمنع قلبه من ترحله من الدنيا، ونزوله بساحة القيامة؛ فإن القلب لا يزال مشتتا مضيعا حتى يرحل من الدنيا، وينزل في الآخرة، فإذا نزل فيها أقبلت إليه وفود التوفيق والعناية من كل جهة، واجتمع على جمع أطرافه، وقضاء جهازه، وتعبئة زاده ليوم معاده، وما لم يترحل إلى الآخرة ويحضرها فالتعب والعناء، والتشتت والكسل والبطالة لازمة له لا محال.

ومنها إعراض الله وملائكته وعباده عنه؛ فإن العبد إذا أعرض عن طاعة الله، واشتغل بمعاصيه؛ أعرض الله عنه؛ فأعرضت عنه ملائكته وعباده، كما أنه إذا أقبل على الله؛ أقبل الله عليه، وأقبل بقلوب خلقه إليه

ومنها أن الذنب يستدعي ذنبا آخر، ثم يقوى أحدهما بالآخر، فيستدعيان ثالثا، ثم تجتمع الثلاثة فتستدعي رابعا، وهلم جرا حتى تغمره ذنوبه، وتحيط به خطيئته؛ قال بعض السلف: "إن من ثواب الحسنةِ الحسنةُ بعدها، ومن عقوبة السيئةِ السيئةُ بعدها"(٢).

---

(١) سورة المطففين: ١٤

(٢) ينسب هذا القول لسعيد بن جبير – رضي الله عنه – انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ج ١٠ ص ١١

ومنها علمه بفوات ما هو أحب إليه، وخير له منها من جنسها وغير جنسها؛ فإنه لا يجمع الله لعبده بين لذة المحرمات في الدنيا، ولذة ما في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾[١]، فالمؤمن لا يذهب طيباته في الدنيا، بل لا بد أن يترك بعض طيباته للآخرة، وأما الكافر فإنه لا يؤمن بالآخرة؛ فهو حريص على تناول حظوظه كلها، و طيباته في الدنيا.

ومنها علمه بأن أعماله هي زاده ووسيلته إلى دار إقامته؛ فإن تزود من معصية الله أوصله ذلك الزاد إلى دار العصاة والجناة، وإن تزود من طاعته وصل إلى دار أهل طاعته وولايته.

ومنها علمه بأن عمله هو وليه في قبره، وأنيسه فيه، وشفيعه عند ربه، والمخاصم والمحاج عنه، فإن شاء جعله له، وإن شاء جعله عليه.

ومنها علمه بأن أعمال البر تنهض بالعبد، وتقوم به، وتصعد إلى الله به، فبحسب قوة تعلقه بها يكون صعوده مع صعودها، وأعمال الفجور تهوي به، وتجذبه إلى الهاوية، وتجره إلى أسفل سافلين، فبحسب قوة تعلقه بها يكون هبوطه معها، ونزوله إلى حيث يستقر به، قال الله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾[٢]، وقال تعالى: "﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾[٣]، فلما لم تفتح أبواب السماء لأعمالهم، بل أغلقت عنها، لم تفتح لأرواحهم عند المفارقة، بل أغلقت عنها، وأهل الإيمان والعمل الصالح، لما كانت أبواب السماء مفتوحة لأعمالهم حتى وصلت إلى الله سبحانه

(١) سورة الأحقاف: ٢٠

(٢) سورة فاطر: ١٠

(٣) سورة الأعراف: ٤٠

فتحت لأرواحهم حتى وصلت إليه تعالى، وقامت بين يديه فرحمها، وأمر بكتابة اسمها في عليين.

ومنها خروجه من حصن الله الذي لا ضيعة على من دخله، فيخرج بمعصيته منه إلى حيث يصير نهبا للصوص وقطاع الطريق، فما الظن بمن خرج من حصن حصين لا تدركه فيه آفة إلى خربة موحشة هي مأوى اللصوص وقطاع الطريق، فهل يتركون معه شيئا من متاعه ؟.

ومنها أنه بالمعصية قد تعرض لمحق بركته.

وبالجملة فآثار المعصية القبيحة أكثر من أن يحيط بها العبد علما، وآثار الطاعة الحسنة أكثر من أن يحيط بها علماً، فخير الدنيا والآخرة بحذافيره في طاعة الله، وشر الدنيا والآخرة بحذافيره في معصيته، وفي بعض الآثار يقول الله – ﷻ –: "من ذا الذي أطاعني فشقي بطاعتي، ومن ذا الذي عصاني فسعد بمعصيتي."[(١)]

**السبب الثامن**: قصر الأمل، وعلمه بسرعة انتقاله، وأنه كمسافر دخل قرية، وهو مزمع على الخروج منها، أو كراكب قال في ظل شجرة، ثم سار وتركها، فهو لعلمه بقلة مقامه، وسرعة انتقاله حريص على ترك ما يثقله حمله، ويضره ولا ينفعه، حريص على الانتقال بخير ما بحضرته، فليس للعبد أنفع من قصر الأمل، ولا أضر من التسويف وطول الأمل.

**السبب التاسع**: مجانبة الفضول في مطعمه ومشربه، وملبسه ومنامه، واجتماعه بالناس؛ فإن قوة الداعي إلى المعاصي إنما تنشأ من هذه الفضلات، فإنها تطلب لها مصرفا، فيضيق

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري – رحمه الله – في تفسيره ج ١٥ ص ٣٧، وفي التاريخ ج ١ ص ٣٢١ عن وهب بن منبه.

عليها المباح، فتتعداه إلى الحرام، ومن أعظم الأشياء ضررا على العبد بطالته وفراغه؛ فإن النفس لا تقعد فارغة، بل إن لم يشغلها بما ينفعها، شغلته بما يضره، ولا بد.

**السبب العاشر**: وهو الجامع لهذه الأسباب كلها ثبات شجرة الإيمان في القلب، فصبر العبد عن المعاصي إنما هو بحسب قوة إيمانه، فكلما كان إيمانه أقوى، كان صبره أتم، وإذا ضعف الإيمان ضعف الصبر؛ فإن من باشر قلبه الإيمان بقيام الله عليه، ورؤيته له، وتحريمه لما حرم عليه، وبغضه له، ومقته لفاعله، وباشر قلبه الإيمان بالثواب والعقاب، والجنة والنار؛ امتنع من أن لا يعمل بموجب هذا العلم، ومن ظن أنه يقوى على ترك المخالفات والمعاصي بدون الإيمان الراسخ الثابت فقد غلط، فإذا قوي سراج الإيمان في القلب، وأضاءت جهاته كلها به، وأشرق نوره في أرجائه سرى ذل النور إلى الأعضاء، وانبعث إليها، فأسرعت الإجابة لداعي الإيمان، وانقادت له طائعة مذللة غير متثاقلة ولا كارهة، بل تفرح بدعوته حين يدعوها، كما يفرح الرجل بدعوة حبيبه المحسن إليه إلى محل كرامته، فهو كل وقت يترقب داعيه، ويتأهب لموافاته، والله يختص برحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم "[(١)].

وبالعمل بالأسباب، والتي منها ما سلف؛ يكون عند الموحد المخلص مناعة تساعده على تجنب المعاصي والذنوب قبل الوقوع فيها، فإن ضعفت نفسه، ووقع في الزلل، فيقي نفسه من عواقبها السيئة بالتوبة والرجوع الى الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴾[(٢)].

---

(١) طريق الهجرتين للإمام ابن القيم ج ١ ص ٤٠٨ وما بعدها

(٢) سورة الأعراف: ٢٠١

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾(١).

ومن سنة سيد المرسلين المداومة على التوبة والاستغفار، فعن الأغر المزني – وكانت له صحبة – أن رسول الله ﷺ قال: «**إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة**»(٢)، وقال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس، توبوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة**»(٣).

وهذه المداومة على التوبة والاستغفار تورث الصفاء والنقاء، والتطهر المستمر مما يضر الإيمان والتوحيد، الذي هو أثمن وأغلى ما يملك العبد: " ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾(٤).

"يعني بذلك جل ثناؤه يا معشر من صدق الله ورسوله ﷺ ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ خافوا الله وراقبوه بطاعته، واجتناب معاصيه ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ حق خوفه، وهو أن يطاع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ﴾ أيها المؤمنون بالله ورسوله ﴿إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ لربكم مذعنون له بالطاعة، مخلصون له الألوهية والعبادة".

---

(١) سورة آل عمران: ١٣٥ – ١٣٦

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ،باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ج ٤ ص ٢٠٧٥

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ،باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ج ٤ ص ٢٠٧٥

(٤) سورة آل عمران: ١٠٢

وينبغي لمن يحرص على تحقيق كمال التوحيد الواجب أن يحقق الورع الواجب، كما بين شيخ الاسلام ابن تيمية ذلك بقوله: "وأما الورع الواجب فهو اتقاء ما يكون سببا للذم والعذاب، وهو فعل الواجب، وترك المحرم "[1].

ومن الخطوات المستخلصة مما سبق للبعد عن المعاصي ما يلي:

**أولاً**: العلم والقراءة في النصوص المنفرة من المعصية والوعيد المترتب عليها .

**ثانياً**: البعد عن المعصية وعن التلبس بها، والإقلاع عنها، والتوبة فورا، وعدم التسويف والتراخي في ذلك.

**ثالثاً**: المداومة على البعد عن المعصية والترك لها؛ حتى تعافها النفس، ولا تتصور ارتكابها، ونسيان لذائذها.

وبذلك يصبح الترك للمعصية سهلاً على النفس، وعملاً من القربات، فمن ترك شيئا لله أبدله خيرا منه.

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٠ ص ١٣٨

## المطلب الرابع:

## أمثلة لتحقيق كمال التوحيد الواجب

**المثال الأول:** قصة الرجل الذي أخبر أنه سيقتصر على الفرائض ولا ينقص عنها، كما في المتفق عليه، فعن طلحة بن عبيد الله يقول: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس، نسمع دوي صوته، ولا نفقه ما يقول، حتى دنا من رسول الله ﷺ، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال: رسول الله ﷺ: «**خمس صلوات في اليوم والليلة**»، فقال: هل علي غيرهن ؟، قال: «**لا، إلا أن تطوع، وصيام شهر رمضان**»، فقال: هل علي غيره ؟، فقال: «**لا، إلا أن تطوع**»، وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، فقال: هل علي غيرها ؟، قال: «**لا، إلا أن تطوع**»، قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه، فقال رسول الله ﷺ: «**أفلح إن صدق**»(١)، وفي رواية: «**لئن صدق ليدخلن الجنة**»(٢)، "وقوله: لا أزيد ولا أنقص"، يحتمل وجهين: أحدهما: لا أزيد في الفرائض، ولا أنقص منها، كما فعلت اليهود والنصارى، والثاني: أن أكتفي بما دون النوافل"(٣).

وفي هذا المعنى ما جاء في صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري – رضي الله عنه – قال: أتى النعمان بن قوقل(٤) إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت إذا صليت

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام ج ١ ص ٢٥

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب السؤال عن أركان الإسلام ج ١ ص ٤١

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ج ١ ص ٢٢٤

(٤) نسبه ابن الكلبي فقال: نعمان الأعرج بن مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهْر بن ثعلبة بن أصرم ابن فهْر بن ثعلبة بن قوْقَل، وهو صاحب القول يوم أحد، : اللهم، إني أسألك لا تغيبُ الشمس =

المكتوبة، وحرمت الحرام، وأحللت الحلال، أدخل الجنة ؟ فقال النبي – ﷺ: «**نعم**»[(١)].

فهذا قدر الكمال الواجب الذي يكون مصير صاحبه إن صدق وأخلص الفلاح والجنة، وهذه المرتبة تلي الإقرار بأصل التوحيد، وتطبيق أركان الاسلام، والإقرار الجازم بأركان الإيمان الستة.

المثال الثاني: حديث معاذ لما أرسله النبي ﷺ لليمن، فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «**إنك ستأتي قوما من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم، فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينه وبين الله حجاب**»[(٢)].

---

حتى أطأ بعرْجَتي هذه خضِرَ الجنة.فقال رسول الله: «**ظن بالله ظناً فوجده عند ظنه، لقد رأيته يطأ في خضِرِها، ما به عرج**»، قال الألباني سنده حسن إن لم يكن مرسلا وقد روى بعضه أحمد بسند صحيح. انظر: فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ج١ ص ٢٦٠، وروى ابن أبي حاتم، عن أبيه قال: النعمان بن قوقل، كوفي.له صحبة، روى عنه بلال بن يحيى.وقد روَى عنه جابر بن عبد الله، وروى عنه أبو صالح، ولم يسمع منه، حديثه مرسل. انظر: أسد الغابة لابن الأثير ج ٥ ص ٣٥٤– ٣٥٥.

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة ج ١ ص ٤٤

(٢) سبق تخريجه ص ٢١.

والشاهد: أن النبي ﷺ وجّه معاذاً – رضي الله عنه – بعد أمر الناس بتحقيق أصل التوحيد أن يبدأ بتوجيههم إلى الواجبات التي يكمل بها هذا التوحيد، كالصلاة والزكاة، ومن هنا يُعلم أن المرحلة الأولى هي الأصل، وما بعدها يبنى على ذلك الأصل ليكمله.

**المثال الثالث**: أحاديث نفي الإيمان عن الموحد الذي تلبس بما ينقص إيمانه:

مثل قوله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده**»(١).

وقوله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»(٢).

وقوله ﷺ: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**»، قيل: ومن يا رسول الله ؟، قال: «**الذي لا يأمن جاره بوائقه**»(٣).

فهذه الأحاديث وأشباهها لا تنفي أصل التوحيد والإيمان، وإنما تنفي كماله الواجب، فمن حققها تأهل لتحقق الكمال الواجب، ومن خالف وعصى، ووقع في المنهي عنه، نقص كمال توحيده وإيمانه الواجب.

قال النووي: "فالقول الصحيح الذى قاله المحققون أن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان، وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفى الشيء ويراد نفى كماله ومختاره، كما يقال لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا الإبل، ولا عيش إلا عيش الآخرة "(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ،كتاب الإيمان، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان ج ١ ص١٤.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ،كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ج ١ ص١٤.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ،كتاب الادب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه ج ٥ ص ٢٢٤٠

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ج ٢ ص ٤١.

**المثال الرابع:** المرأة المطيعة لزوجها بما وجب عليها من حقوق الله، ثم حقوق زوجها، كما جاء في حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: أدخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت**»[1].

فالشاهد من الحديث: أن ما ذكر فيه من الخصال من باب الواجبات علي المرأة وليس المستحبات، ووعدت بالجنة مما دل أن هذه الخصال من كمال الإيمان والتوحيد الواجب الموصل للجنة.

**المثال الخامس:** حديث المبايعة: قوله ﷺ: «**بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله، فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه**»[2].

فالمبايعة كانت على أسس وأصول تجب على المؤمن الموحد، الذي يجب عليه أن يتجنب تلك المنهيات حتى يؤدي كمال التوحيد الواجب من البعد عن الشرك والكبائر، ومن الطاعة في المعروف.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ١٩١ وابن حبان في الصحيح ج ٩ ص ٤٧١، و الطبراني في المعجم الأوسط ج ٥ ص ٣٤ وقال الهيثمي مجمع الزوائد "رواه أحمد والطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح "ج٤ ص ٣٠٦ وقال الألباني: "حسن لغيره "صحيح الترغيب والترهيب ج٢ص١٩٦.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ،كتاب الإيمان.باب علامة الإيمان حب الأنصار ج ١ ص ١٥.

**المثال السادس**: الموحد الذي يقع في الصغائر التي تكفرها الحسنات الماحية، فهو في مرتبة المقتصد الذي حقق كمال التوحيد الواجب، وليس كالسابق بالخيرات، يوضح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فيقول: "فالمؤمن الذى يفعل الصغيرة هي مكفرة عنه بفعله للحسنات واجتنابه للكبائر، لكنه ناقص الإيمان عمن اجتنب الصغائر، فمن أتى بالإيمان الواجب، ولكن خلطه بسيئات كفرت عنه بغيرها، ونقصت بذلك درجته عمن لم يأت بذلك، وأما الذين نفى عنهم الرسول ﷺ الإيمان فننفيه كما نفاه الرسول، وأولئك وإن كان معهم التصديق واصل الإيمان، فقد تركوا منه ما استحقوا لأجله سلب الإيمان، وقد يجتمع في العبد نفاق وإيمان، وكفر وإيمان، فالإيمان المطلق عند هؤلاء ما كان صاحبه مستحقا للوعد بالجنة "(١).

والملاحظ في الأمثلة السابقة أن أصحاب هذه المرتبة اعتنوا بالواجبات، وابتعدوا عن الكبائر، وعملوا بما يجب عليهم، لكن الأكمل والأتم من درجتهم هم أصحاب مرتبة كمال التوحيد المستحب، والتي سأتحدث عنها في المبحث القادم.

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ٧ ص ٣٥٣.

# المبحث الثالث:

# مرتبة تحقيق كمال التوحيد المستحب

وفيه تمهيد، و أربعة مطالب:

المطلب الأول: أسباب تحقيق كمال التوحيد المستحب.

المطلب الثاني: قوادح تحقيق كمال التوحيد المستحب وموانعه.

المطلب الثالث: كيفية تحقيق كمال التوحيد المستحب.

المطلب الرابع: أمثلة لتحقيق كمال التوحيد المستحب.

## تمهيد

**كمال التوحيد المستحب**: وهو توحيد وإيمان السابق بالخيرات ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾(١)، فهو الزائد على الإيمان وكمال التوحيد الواجب بفعل المندوبات والمستحبات، وترك المكروهات والمشتبهات، والسابق إلى فعل الخيرات، والاجتهاد في الطاعات والقربات، والترقي في مقامات الإحسان، فهو دائم المراقبة لله، والمشاهدة لآلائه وعظمته وجلاله – سبحانه وتعالى –، يعبد الله كأنما يرى الله – سبحانه وتعالى – خوفا، وتعظيما، ومهابة، وتوكلا عليه، وإخلاصا له مع كمال الحب، والذل، والخضوع، والإنابة، والمسكنة، وهذا إيمان الصديقين والمقربين الأبرار، فازوا بالمراتب العلية، والمقامات السامية برفقة النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

قال ابن القيم – رحمه الله –: "وأما السابقون المقربون فنستغفر الله الذي لا إله إلا هو أولا من وصف حالهم، وعدم الاتصاف به، بل ما شممنا له رائحة، ولكن محبة القوم تحمل على تعرف منزلتهم، والعلم بها، وإن كانت النفوس متخلفة منقطعة عن اللحاق بهم)(٢)، وأصحاب هذه المرتبة يستحقون دخول الجنة ابتداء في أعلى الدرجات بفضل الله وتوفيقه، والنقص في هذه المرتبة لا يترتب عليه فسق، أو وعيد بعقاب، أو نفي لكمال الإيمان الواجب، ولكن صاحبه يفوته علو الدرجة، وسمو المنزلة عند الله تعالى، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "وهو مركب ــ يعني الإيمان ــ من أصل لا يتم بدونه، ومن واجب ينقص بفواته نقصا يستحق صاحبه العقوبة، ومن مستحب يفوت بفواته علو الدرجة، فالناس فيه ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق كالحج، وكالبدن، والمسجد، وغيرهما من

---

(١) سورة فاطر: ٣٢

(٢) طريق الهجرتين لابن القيم ج ١ ص ٣١٩

الأعيان والأعمال والصفات، فمن سواء أجزائه ما إذا ذهب نقص عن الأكمل، ومنه ما نقص عن الكمال وهو ترك الواجبات أو فعل المحرمات، ومنه ما نقص ركنه وهو ترك الاعتقاد والقول الذي يزعم المرجئة[١] والجهمية أنه مسمى فقط، وبهذا تزول شبهات الفرق، وأصله القلب، وكماله العمل الظاهر بخلاف الإسلام، فإن أصله الظاهر وكماله القلب "[٢]، وهذه المرتبة العالية هي مرتبة الإحسان التي بينها لما سئل عنها "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك "[٣].

و"مرتبة الإحسان على درجتين، وإن للمحسنين في الإحسان مقامين متفاوتين:

**المقام الأول**: وهو أعلاهما "أن تعبد الله كأنك تراه "وهذا "مقام المشاهدة ": وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته الله – ﷻ – بقلبه، وهو أن يتنور القلب بالإيمان، وتنفذ البصيرة في العرفان؛ حتى يصير الغيب كالعيان، فمن عبد الله – ﷻ – على

---

(١) المرجئة في اللغة: من الإرجاء ويدل على التأخير يقال أرجأت الشيء أخرته قال الله جل ثناؤه: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ الأحزاب٥١. انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ج ٢ ص ٤٩٥. واصطلاحاً: هم القائلون بأن: الإيمان هو التصديق أو التصديق والقول، أو الإيمان قول بلا عمل، "أي إخراج الأعمال من مسمى الإيمان"، وعليه فإن: من قال: الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأنه لا يجوز الاستثناء في الإيمان من قال بهذه الأمور أو بعضها فهو مرجئ، ثم أطلق الإرجاء على أصناف أخرى كالجهمية القائلين: بأن الإيمان هو المعرفة فقط، والكرامية القائلين: بأن الإيمان هو قول اللسان فقط. انظر: تهذيب الآثار للطبري ج ٢ ص ٦٥٩ وشرح السنة للبغوي ج ص ٤١ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ج ٧ ص ٦٦٦ وج ١٣ ص ٤١.

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ٧ ص ٦٣٧

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام والإيمان والإحسان ج ١ ص ٢٧

استحضار قربه منه، وإقباله عليه، وأنه بين يديه كأنه يراه، أوجب له ذلك الخشية، والخوف، والهيبة، والتعظيم، وفي حديث حارثة المرسل أن النبي ﷺ قال له: «**يا حارثة كيف أصبحت؟**» قال: أصبحت مؤمناً حقاً، قال: «**انظر ما تقول؛ فإن لكل قول حقيقة**»، قال: يا رسول الله، عزفت نفسي عن الدنيا؛ فأسهرت ليلي، وأظمأت نهاري، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزا، وكأني أنظر أهل الجنة في الجنة يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار في النار كيف يتعاوون فيها، قال: «**أبصرت فالزم، عبد نور الله تعالى بصيرته**»[1].

**المقام الثاني**: "مقام الإخلاص" وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إياه، واطلاعه عليه، وقربه منه، فإذا استحضر العبد هذا في عمله، وعمل عليه، فهو مخلص لله تعالى؛ لأن استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات إلى غير الله وإرادته بالعمل، وهذا المقام هو الوسيلة الموصلة إلى المقام الأول، ولهذا أتى به النبي ﷺ تعليلا للأول، فقال: «**فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»، وفي بعض ألفاظ الحديث «**فإنك إلا تكن تراه فإنه يراك**»، فإذا تحقق في عبادته بأن الله تعالى يراه، ويطلع على سره وعلانيته، وباطنه وظاهره، ولا يخفى عليه شيء من أمره، فحينئذ يسهل عليه الانتقال إلى المقام الثاني، وهو دوام التحقيق بالبصيرة إلى قرب الله تعالى من عبده، ومعيته حتى كأنه يراه، وقد ذكر الله – تبارك وتعالى – هذا المعنى في غير ما موضع من القرآن، كما قال– تبارك وتعالى –: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعْزُبُ

---

(١) أخرجه ابن حبان في المجروحين ج١ص١٦٤ و الهيثمي ف مجمع الزوائد ج ١ص٦٢و ابن تيمية في الاستقامة ص ١ج١٩٤ وقال حديث "مرسل وروي مسندا من وجه ضعيف لا يثبت "والألباني | في تحقيق الإيمان لابن أبي شيبة ص ١١٥ | وقال: معضل وله طرق أخرى مرسلة وبعضها موصول .

عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[1].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[2].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[3]، وغير ذلك من الآيات ، فأولياء الله المتقون المحسنون: هم الذين آمنوا بالله – عز وجل – وبإلهيته، وربوبيته، وأسمائه وصفاته، وأفردوه بالعبادة محبة، وتذللا، وانقيادا، وخوفا، ورجاء، ورغبة، ورهبة، وخشية، وخشوعاً، ومهابة، وتعظيماً، وتوكلاً عليه، وافتقاراً إليه، واستغناء به عما سواه، واتقوه بامتثال أوامره، ومحبة مرضاته، وترك مناهيه، وموجبات سخطه سراً وعلناً، وظاهراً وباطناً، قولاً وعملاً واعتقاداً، واستشعرت قلوبهم ونفوسهم إحاطة الله – عز وجل – بهم علماً، وقدرة، ولطفاً، وخبرة بأقوالهم ونياتهم، وأسرارهم وعلانياتهم، وحركاتهم وسكناتهم، وجميع أحوالهم، كيف عملوا ؟ وأين عملوا؟ ومتى عملوا؟، فكان عملهم خالصاً لله، موافقا لشرعه، مناطاً بما جاءت به رسله، ونطقت به كتبه، مستحضرين ذلك بقلوبهم، نافذة فيه بصائرهم، فأخلصوا لله العمل، وراقبوه مراقبة من ينظر إلى ربه؛ لكمال علمهم بأن الله ينظر إليهم، ويرى حالهم، ويسمع مقالهم، فطرحوا النفوس

(١) سورة يونس: ٦١ – ٦٤

(٢) سورة البقرة: ١٨٦

(٣) سورة الشعراء: ٢١٧ – ٢٢٠

بين يديه بكليتهم عليه، والتجأوا منه إليه، وعاذوا به منه، وأحبوه من كل قلوبهم؛ فامتلأت بنور معرفته، فلم تتسع لغيره، فبه يبصرون، وبه يسمعون، وبه يبطشون، وبه يمشون، وبرؤيتهم يذكر الله تعالى بذكره يذكرون"(١).

فَخَيرُ المحسنين من جمع بين المقامين، فهو قد حقق مقام المشاهدة، و قبله مقام الإخلاص، وهو بذلك جنى تحقيق كمال التوحيد المستحب، والمحسنون في معية بارئ الكون – سبحانه –، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾(٢).

---

(١) معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي ج ٣ ص ٩٩٩-١٠٠١

(٢) سورة النحل: ١٢٨

## المطلب الأول:

## أسباب تحقيق كمال التوحيد المستحب

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الاجتهاد في فعل المستحبات.

المسألة الثانية: الحذر من الوقوع في المكروهات.

المسألة الثالثة: ترك ما لا بأس به خشية مما به البأس.

## المسألة الأولى:

## الاجتهاد في فعل المستحبات

من أعظم أسباب نيل مرتبة كمال التوحيد المستحب بعد إتقان الفرائض، وحفظ الواجبات؛ السعي الجاد، والمحافظة الصادقة على المستحبات والنوافل، بل لن يصل الموحد لها إلا بذلك، وأصحاب هذه المرتبة أولو همة عالية، فهم يعظمون النوافل، وكأنها مفروضة عليهم، وأجاد من وعظ فأبلغ، وكأنه يحكي حال القوم "اجعلوا النوافل كالفرائض، والمعاصي كالكفر، والشهوات كالسم، ومخالطة الناس كالنار، والغذاء كالدواء "[(١)]، وما أبلغ هذه الكلمة "اجعلوا النوافل كالفرائض "، أي عظموها، وحافظوا عليها حتى تتعلقوا بها أداءً، أو حتى قضاءً، وكأنها بمنزلة الفرض، وهذا معلوم من حال السلف عند تألمهم لفوات تكبيرة الإحرام، أو فوات الجماعة، أو صيام الهواجر[(٢)]، أو نحو ذلك؛ لأنها أصبحت في حياتهم شيئاً عظيماً، بل هي حياتهم.

---

(١) كتاب مشيخة أبي المواهب الحنبلي: محمد بن عبد الباقي الحنبلي البعلي الدمشقي وذكره في ترجمته لمحمد بن بدر الدين بن بلبان البعلي الحنبلي أنه يستشهد وينسب هذا القول لزيد بن علي عن أبي الحسن علي بن أحمد الزيدي ج١ ص ٧ .

(٢) من الهَجِيرُ والهَجِيرَة والهَجْرُ والهاجِرَةُ: نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر، وقيل: من عند زوال الشمس إلى العصر، وقيل: في كل ذلك: إنه شدة الحر. انظر: المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ج ٤ ص ١٥٧.

فهذا النبي ﷺ قام لله حتى تفطرت قدماه، فعن المغيرة بن شعبة ﷺ أن النبي ﷺ صلى حتى انتفخت قدماه، فقيل له: أتكلف هذا، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! فقال: «**أفلا أكون عبدا شكورا ؟**»(١).

ويقول ابن القيم رحمه الله – "وفعل المستحبات والمسابقة إلى الطاعات أبلغ في إرضاء الله، ويحصل له بذلك من رضوان الله ومحبته ما لا يحصل بمجرد الواجبات، كما قال الله على لسان موسى – عليه السلام – ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾(٢)، وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: يقول الله تعالى: «**من عادي لي وليا فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي، فلئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض روح عبدي المؤمن، يكره الموت، وأكره مساءته، ولا بد له منه**»(٣) فقوله: حتى أحبه، يريد المحبة المطلقة الكاملة "(٤).

وأي فضيلة للعبد من محبة الله المحبة المطلقة، فكانت النوافل من أعظم أسباب محبة الله للعبد، وكمال المحبة بكمال اكتساب المستحبات، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمة

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الرقاق، باب التواضع ج ١ ص ٣٨٠، صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة ج ٤ ص ٢١٧١.

(٢) سورة طه: ٨٤.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الرقاق، باب التواضع ج ٥ ص ٢٣٨٤.

(٤) الجواب الصحيح لشيخ الإسلام بن تيمية ج ٣ ص ١٧٠.

الله- : "المحبة الواجبة تستلزم لفعل الواجبات، وكمال المحبة المستحبة تستلزم لكمال فعل المستحبات، والمعاصي تنقض المحبة "[١].

والباحث المتأمل في سير الأنبياء، والصالحين من الصحابة، والعلماء الربانين يرى من محافظتهم واهتمامهم البالغ بالمستحبات بعد الفرائض مما يدل على فضيلة هذا المسلك؛ ولأنهم فقهوا وعلموا ما يحبه الله، فحرصوا عليه، ولم تتباطأ أجسادهم عما يزكي أنفسهم، ويقربهم من خالقهم، بل راقبوه وأخلصوا له

وسأذكر لاحقاً بعضاً من أحوال الأنبياء والصحابة والعلماء الذي رزقهم الله العلم النافع مع العمل الصالح في أمثلة تحقيق كمال التوحيد المستحب.

وهناك أسباب معينه للمحافظة على المستحبات منها:

١- **إدامة النظر في السيرة النبوية:** فالسيرة النبوية تضع بين يدي قارئها أعظم وأكمل هدي وخلق في حياة البشرية، قال ابن حزم - رحمه الله -: "من أراد خير الآخرة، وحكمة الدنيا، واستحقاق الفضائل، والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها، واستحقاق الفضائل بأسرها؛ فَلْيَقْتَدِ بمحمد رسول الله ﷺ، وليستعمل أخلاقه وسيره ما أمكنه - أعاننا الله على الاتساء به بمنه آمين - "[٢].

٢- **النظر في سير الصحابة الكرام:** فهم أعلام الهدي، ومصابيح الدجى، وهم الذين ورثوا عن رسول الله - ﷺ – هديه، وسمته، وخلقه، فالنظر في سيرهم والاطلاع على أحوالهم يبعث على التأسي بهم، والاقتداء بهديهم.

---

(١) قاعدة في المحبة لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ٧٣ وفي جامع الرسائل لابن تيمية تحقيق: محمد رشاد رفيق سالم ج ٢ ص ٢٥٩.

(٢) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري ج ١ ص ٢٤

٣- **قراءة سير أهل العلم والفضل**: فإن قراءة سيرهم، والنظر في تراجمهم يحرك العزيمة على اكتساب المعالي، ومكارم الأخلاق؛ ذلك أن حياة أولئك تتمثل أمام القارئ، وتوحي إليه بالاقتداء بهم، والسير على منوالهم، وينبغي للقارئ أن يحذر عند قراءته في بعض السير؛ حيث يجد أوصافاً لبعض العباد أو الزهاد فيها مبالغة إما من الفاعل لها، و إما الواصف الناقل للفعل أو العمل أو العبادة، فما كان خارجاً عن سنة النبي ﷺ فإنه لا يمتدح به، ولا يُتبع فيه فاعله، ويوجد ذلك كثيراً في المواعظ، فقد يقصد الواعظ الخير فيدل الناس على خلاف المقصد الشرعي، أو خلاف السنة.

٤- **الإخلاص لله، والمتابعة للنبي** - ﷺ-؛ فإن المخلص هدفه إرضاء الله تعالى، والتقرب إليه، والمسارعة والمسابقة لجنته.

٥- **الدعاء**: فيلجأ إلى ربه؛ ليرزقه المحافظة على ما يحبه الله من الطاعات، ووصى النبي ﷺ بدعاء الله، والاستعانة به على الطاعة، بقوله: "أوصيك يا معاذ، لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك "[(١)]

٦- **المجاهدة**: فهداية الله عبده للعبادة وكمالها بالمستحبات من أعظم الهداية يحصل عليه المرء بالمجاهدة، قال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[(٢)].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج ١ ص ٤٠٧ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد للبخاري برقم ٦٩٠ ج ١ ص ٢٥٤.

(٢) سورة العنكبوت: ٦٩

والمجاهدة لا تعني أن يجاهد المرء نفسه مرة، أو مرتين، أو أكثر، بل تعني أن يجاهد نفسه حتى يموت؛ ذلك أن المجاهدة عبادة، والله يقول: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾(١).

٧- **المحاسبة**: وملامة المؤمن نفسه عند تقصيره أو غفلته، تلك المحاسبة الدافعة للعمل؛ لأن المستحبات سياج الفرائض، فيكون كيد الشيطان عليه شديد، ومن لم يحاسب نفسه ويجاهدها على الكمال لم يصل لأعلى المراتب.

٨- **العلم بالأجور والفضائل المترتبة على الالتزام بالمستحبات**: وكما قيل: من لا يعلم فضائل الأعمال لم يجتهد في سائر الأحوال، والواقع الملموس شاهد على ذلك؛ ولذا نجد العلماء بالشريعة المتمسكين بالهدي النبوي، والسنن الشريفة من أشد الناس حافظا على المستحبات؛ لأنهم يؤدونها على علم بثبوتها، وفضلها، والآثار المترتبة عليها.

٩- **الحذر من التسويف**: وقد قيل: "التسويف جند من جنود إبليس عظيم، طالما خدع به"(٢)، وسوف "جند من جنود إبليس أهلك بها بشراً كثيراً "(٣).

فمن سوّف أصيب بالكسل، والتباطؤ، ودنو الهمة، والخلود للراحة، ولا يزال المصاب بهذا الداء يتمنى، فيمضي القوم وهو سادر بمكانه، وتوافيه المنون وهو لم يرفع نفسه لما يرغب فيه، ويرجو اكتسابه، قال تعالى عن من اتصف بالاغترار بالأماني: ﴿ يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ

(١) سورة الحجر: ٩٩

(٢) قصر الأمل لأبي بكر عبد الله بن أبي الدنيا ج ١ ص ١٤١.

(٣) نثر الدرر لأبي سعد منصور بن الحسين الآبي ج ٤ ص ١٢٤

نَكُن مَّعَكُمْۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾[١].

١٠- **النية الصحيحة والهمة العالية:** فالنية وحدها لا تكفي؛ لأنها تسبب الركون والتسويف ، كما سبق بيانه، والهمة العالية وحدها لا تكفي بدون نية صحيحة، فيكون العمل باطلاً، أو ناقصاً، أو لا يحافظ عليه صاحبه، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "المطلب الأعلى موقوف حصوله على همة عالية، ونية صحيحة، فمن فقدهما تعذر عليه الوصول إليه؛ فإن الهمة إذا كانت عالية تعلقت به وحده دون غيره، وإذا كانت النية صحيحة سلك العبد الطريق الموصلة إليه؛ فالنية تفرد له الطريق، والهمة تفرد له المطلوب، فإذا توحد مطلوبه والطريق الموصلة إليه كان الوصول غايته، وإذا كانت همته سافلة تعلقت بالسفليات، ولم تتعلق بالمطلب الأعلى، وإذا كانت النية غير صحيحة كانت طريقة غير موصلة إليه، فمدار الشأن على همة العبد ونيته، وهما مطلوبه، ولا يتم له إلا بترك ثلاثة أشياء:

**الأول**: العوائد والرسوم والأوضاع التي أحدثها الناس.

**الثاني**: هجر العوائق التي تعوقه عن إفراد مطلوبه وطريقه وقطعها[٢].

**الثالث**: قطع علائق القلب التي تحول بينه وبين تجريد التعلق بالمطلوب، والفرق بنيها أن العوائق: هي الحوادث الخارجية، والعلائق: هي التعلقات القلبية بالمباحات ونحوها، وأصل

---

(١) سورة الحديد: ١٤

(٢) وسيأتي الحديث عن ذلك عند الكلام على قوادح تحقيق كمال التوحيد المستحب وموانعه.

ذلك ترك الفضول التي تشغل عن المقصود من الطعام والشراب والمنام والخلطة، فيأخذ من ذلك ما يعينه على طلبه، ويرفض منه ما يقطعه عنه، أو يضعف طلبه، والله المستعان"[١].

فإذا وفق الله العبد لاقتناء الفضائل، وألزم نفسه بالمستحبات والنوافل، ولم يرض من منقبة إلا بأعلاها، ولم يقف عند فضيلة إلا وطلب الزيادة عليها، وحقق توحيد ربه بهذه العناية ساعده ذلك على تحقيق كمال التوحيد المستحب.

١١- **الصبر والتصبر والمصابرة:** فالموحد الراجي تثبيت المستحبات في حياته حتى تصبح جزاء مهما منها فعليه "حبس نفسه ومنعها عن اجابة داعى ما لا يحسن، فإن كان خلقا له وملكة سمى" صبرا "، وإن كان بتكلف وتمرن وتجرع لمرارته سمى "تصبرا "، وإذا تكلفه العبد واستدعاه صار سجية له، كما في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "ومن يتصبر يصبره الله "[٢]، وأما المصابرة فهي مقاومة الخصم في ميدان الصبر؛ فإنها مفاعلة تستدعى وقوعها بين اثنين كالمشاتمة والمضاربة، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[٣] "فأمرهم بالصبر، وهو حال الصابر في نفسه، والمصابرة وهى حاله في الصبر مع خصمه، والمرابطة وهى الثبات واللزوم والإقامة على الصبر والمصابرة، فقد يصبر العبد ولا يصابر، وقد يصابر ولا يرابط، وقد يصبر ويصابر ويرابط من غير تعبد بالتقوى، فأخبر سبحانه أن ملاك ذلك كله التقوى، وأن الفلاح موقوف عليها، فقال: "وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ "، فالمرابطة

---

(١) الفوائد لابن القيم رحمه الله ص ١٤٤ - ١٤٥

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة ج ٢ ص ٥٣٤

(٣) سورة آل عمران: ٢٠٠

كما أنها لزوم الثغر الذى يخاف هجوم العدو منه في الظاهر، فهي لزوم ثغر القلب؛ لئلا يدخل منه الهوى والشيطان؛ فيزيله عن مملكته"[(١)].

وكل عبادة أو طاعة لابد فيها من الصبر؛ إما لأنها تحتوي على مشقة معتادة مصاحبة للعمل، أو تكون شاقة على النفس بسبب الهوى أو الشيطان، فإذا باشر الطاعة، وطابت نفسه لها، وصبر عليها، كان ذلك سبباً في اكتساب المستحبات بعد الفرائض، والمحافظة عليها.

١٢- **الاستمرار و المداومة**، وفيها معنى المصابرة السالف ذكرها، ولنا في هدي المصطفى ﷺ الأسوة والقدوة؛ فكان يديم العمل كما وصفته عائشة - رضي الله عنها -: " كان عمله ديمة وأيكم يستطيع ما كان النبي ﷺ يستطيع"[(٢)]، وديمة: دائما، وأصل الديمة: المطر الدائم مع سكون، قال لبيد:

باتت وأسبل واكف من ديمة          يروي الخمائل[(٣)] دائماً تسجامها

---

(١) عدة الصابرين للإمام ابن القيم ج ١ ص ١٢- ١٣

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الصوم، باب صوم يوم عرفة ج ٥ ص ٢٣٧٣.

(٣) الخمائل: المنهبط الغامض من الأرض وفي المحكم: من الرمل. وفي التهذيب: مفرج بين هبطة وصلابة.وهي مكرمة للنبات. وقيل: هي الأرض السهلة التي تنبت، شبه نبتها بخمل القطيفة.وقيل: هي منقع ماء، ومنبت شجر، ولا تكون إلا في وطيء من الأرض. أو رملة تنبت الشجر، حيث يذهب معظمها ويبقى شيء من لينها. والجمع: الخمائل، و الأرض ذات الشجر تسمى خميلة إذا كانت سهلة.وقال آخرون: بل الخميلة الروضة التي فيها شجر فإذا لم يكن فيها شجر فهي جلحاء. انظر: جمهرة اللغة لابن دريد ج ١ ص٦٢٠، وتهذيب اللغة للأزهري ج ٧ ص١٨٢.

فأخبر أن الديمة: الدائم، فشبهت عائشة عمله ﷺ في دوامه مع الاقتصاد وترك الغلو بديمة المطر "[١]، وقد امتدح الله المصلين الدائمين على صلاتهم، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾[٢]، فقد تميزوا عن غيرهم ليس بالصلاة، بل بالصلاة مع صفة زائدة عليها، وهي الإدامة لها، والاستمرار على أحد قولي المفسرين[٣].

١٣- **مصاحبة الأخيار، وأهل الأخلاق الفاضلة، والعلماء العالمين**: فالمرء مولع بمحاكاة من حوله، شديدُ التأثر بمن يصاحبه، فالصداقة المتينة لا تحل في نفس إلا هذبت أخلاقها الذميمة؛ فإذا كان الأمر كذلك، فما أحرى بذي اللب أن يبحث عن إخوان الثقات؛ حتى يعينوه على كل خير، ويقصروه عن كل شر.

١٤- **اليقين والتوكل على الله**، والاعتماد عليه في كل المطالب؛ فهو من أعظم الدوافع للطاعات والقربات: قال الله تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ﴾[٤]، فالحق: هو اليقين، وقالت رسل الله: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾[٥].

---

(١) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ج ١٠ ص ١٨١- ١٨٢.

(٢) سورة المعارج: ٢٣

(٣) انظر: تفسير ابن كثير والقول الثاني: من الدوام بمعنى السكون والركود يقصد به الطمأنينة في الصلاة، ويجمع المصلى بينهما فكل معنى مكمل للآخر وهو مطلب شرعي والأدلة قائمة في الدلالة على كلا المعنيين والله أعلم ج ٤ ص ٤٢٢.

(٤) سورة النمل: ٧٩

(٥) سورة إبراهيم: ١٢

ومتى وصل اليقين إلى القلب امتلأ نورا وإشراقا، وانتفى عنه كل ريب، وشك، وسخط، وهم، وغم، فامتلأ محبة لله، وخوفا منه، ورضى به، وشكراً له، وتوكلاً عليه، وإنابةً إليه؛ فهو مادة جميع المقامات، والحامل لها "[١].

ومن الخطوات المستخلصة مما سبق لكسب الطاعات والمستحبات والحفاظ على النوافل ما يلي:

أولاُ: العلم والقراءة في فضائل تلك الطاعة، والأجور المترتبة عليها.

ثانياً: البدء في اكتساب تلك الطاعة دون تسويف أو تأخير.

ثالثاً: المداومة على العمل بتلك الطاعة؛ حتى تصبح ثابته بين الأعمال والطاعات.

وبذلك يصبح العمل المستحب ثابتاً ثبات الفريضة، وتشتاق النفس لفعله، وتحزن عند فقده.

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم ج ٢ ص ٣٩٨

## المسألة الثانية:

## الحذر من الوقوع في المكروهات

السالكون لتحقيق كمال التوحيد المستحب كما أنهم عظَّموا المستحبات وكأنها في حقهم واجبات؛ فكذلك هم يحذرون المكروهات وكأنها محرمات، بل وكأنها كبائر.

وإذا بلغ الموحد "مرتبة الإيمان الكامل بالمستحبات، ومرتبة الإحسان، ومرتبة المقربين السابقين بالخيرات فإنه لا يكتفي بفعل الواجبات، وترك المحرمات، بل يضيف إلى ذلك فعل المستحبات، وترك المكروهات "[١].

والمكروه شرعا: ما نهى عنه الشارع لا على وجه الإلزام بالترك[٢]، وصاحب هذه المترتبة يبتعد عن المكروهات تقرباً لله، وخوفاً من التساهل بها؛ فقد يكون ذلك طريقا للحرام فيما يرى، لأنه ينظر إليها بنظرة الحذر لا بنظرة الرخصة، أو عدم اللوم على فعلها، بل ينافس على ثواب تركها، والتحرز عنها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "فأما الورع المشروع المستحب الذي بعث الله به محمدًا –ﷺ – فهو: اتقاء ما يخاف أن يكون سببًا للذمِّ والعذاب عند عدم المعارض الراجح، ويدخل في ذلك أداء الواجبات، والمشتبهات التي تشبه الواجب، وترك المحرمات والمشتبهات التي تشبه الحرام، وإن أدخلت فيها المكروهات، قلت: نخاف أن يكون سببًا للنقص والعذاب"[٣].

(١) انظر: كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٣٣٧

(٢) انظر: الشرح الكبير لمختصر الأصول من علم الأصول المؤلف: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي ج١ ص ٩٠

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ٢٠ ص١٣٧- ١٣٨

ويقول تلميذه ابن القيم - رحمه الله -: "وأما الصبر المندوب: فهو الصبر عن المكروهات، والصبر على المستحبات، والصبر على مقابلة الجاني بمثل فعله "(١).

بل ومن أنواع التوبة: التوبة المستحبة، وهي التوبة من الوقوع في المكروهات: "التوبة قد تكون مستحبة، وهي الرجوع عن المكروهات والشبهات، وهي توبة الزهاد "(٢).

وينبغي للعالم الترفع والبعد عن المكروهات، وهذا ديدن العلماء العاملين أهل الورع والزهد والتقوى، يقول صاحب كتاب الزواجر: "فكذلك العالم إذا أفحش في فعل الصغائر؛ فلا بعد أن يكون ذلك منه كبيرة بواسطة ما أوتيه من تلك المعارف المقتضية لانزجاره عن المكروهات، فضلا عن المحرمات "(٣).

والعلماء ورثة الأنبياء، وهم خير قدوة، وخير أسوة، وعلى العاقل الفطن السير على إثرهم؛ لنيل أعلى المراتب، "والمراد في جميع التكليف سلامة القلب، والخطاب إليه من جهة كل عضو، فعلى العاقل سماع الحق، والتخلق بما يسمع، والمبادرة إلى الانقياد للتكليفات في جميع الأعضاء، وفعل ما قدر عليه من المندوبات، واجتناب ما سمع من المنهي عنه من المحرمات، والتعفف عن المكروهات، وترك فضلات المباحات، فإن الاشتغال بفضول المباحات يحرم العبد من لذة المناجاة، وفكر القلب في المباحات يحدث له ظلمة، فكيف

(١) عدة الصابرين للإمام ابن القيم ج ١ ص ٢٢

(٢) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، للشيخ علي الصعيدي العدوي المالكي ج ٢ ص ٥٧٠.

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر الهيثمي ج ١ ص ١٨٠ .

تدبير الحرام إذا غير المسك الماء منع الوضوء منه ؟، فكيف ولوغ الكلب ؟، وكل عضو يسأل عنه يوم القيامة، فليحاسب العبد نفسه قبل وقت المحاسبة "[١]

وجريان أحكام الصبر يدل على أن البعد عن المكروهات نوع منه: "وذكروا أن للصبر باعتبار حكمه أربعة أقسام:

١- فرض، كالصبر عن المحظورات، وعلى أداء الواجبات.

٢- ونفل، كالصبر عن المكروهات، والصبر على المسنونات.

٣- ومكروه، كالصبر عن أداء المسنونات، والصبر على فعل المكروهات.

٤- وحرام، كالصبر على من يقصد حريمه بمحرم، وترك التعرض له مع القدرة إلى غير ذلك"[٢].

والمحقق لكمال التوحيد المستحب لا ينفك عن الصبر عن المكروهات بل همته في الحفاظ على السنن والمستحبات والنوافل، وتجده يبتعد عن الملهي المشغل، ولو كان مباحاً، وفي المسألة القادمة بيان ذلك.

---

(١) تفسير روح البيان لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي المصري المالكي ج ٨ ص ٣٧٥ .

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ج ٢٩ ص ١٢ .

## المسألة الثالثة:

## ترك ما لا بأس به خشية مما به البأس

الفرق بين المسألة الثانية الآنف ذكرها، وهي الحذر من الوقوع في المكروهات، وبين هذه المسألة أن الحديث هناك كان ينصب على المكروهات والبعد عنها، والتي يمتدح تركها مطلقاً، أما هنا فالترك والبعد عن بعض المباحات خشية المبالغة والإفراط فيها مما يوقع في المكروه أو في المحرم، فإذا المسألة الثانية تتعلق بالورع، وهنا الكلام عن الزهد الذي هو أعم من الورع، و الزهد المشروع النافع لصاحبه الذي به أمر الله ورسوله هو عدم الرغبة فيما لا ينفع من فضول المباح، فترك فضول المباح الذى لا ينفع في الدين زهد وليس بورع[(١)].

والحرص على الدنيا، والمال، والشرف، والرئاسة، والوصول إليها بالظلم والجور ملهي للموحد المخلص عن تحقيق توحيده الكامل، بل قد يهلك الدين والخير لصاحبه إذا مال لها، وعبدها، وانشغل عما خلق من أجله، كما وضح ذلك الرسول ﷺ في الحديث الذي يحوي مثالا نبوياً بليغاً بقوله: «**ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه**»[(٢)].

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "وهذا دليل على أن هذا الحرص إنما ذم؛ لأنه يفسد الدين الذى هو الإيمان والعمل الصالح، فكان ترك هذا الحرص لصالح العمل،

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ٢٠ ص ١٤٢

(٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند ج ٣ ص ٤٥٦ وأخرجه الترمذي في السنن وقال: حديث حسن صحيح ج ٤ ص ٥٨٨ وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٧٦.

وهذان هما المذكوران في قوله تعالى: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾[١]، وهما اللذان ذكرهما الله في سورة القصص؛ حيث افتتحها بأمر فرعون، وذكر علوه في الأرض، وهو الرياسة، والشرف، والسلطان، ثم ذكر في آخرها قارون، وما أوتيه من الأموال، وذكر عاقبة سلطان هذا، وعاقبة مال هذا، ثم قال: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[٢]، كحال فرعون وقارون، فإن جمع الأموال من غير إنفاقها في مواضعها المأمور بها، وأخذها من غير وجهها هو من نوع الفساد، وكذلك الإنسان إذا اختار السلطان لنفسه بغير العدل، والحق لا يحصل إلا بفساد وظلم "[٣].

أما حصول المال أو الرئاسة بدون اسشراف النفس إليها، فلا حرج على من أخذها دون عتو ولا ظلم، و سعى للعدل بل الإمام العادل من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله[٤].

وحقيقة الزهد ليست مرتبطة بالمال، فقد يكون الغني زاهداً، والفقير غير زاهد "فليس الزهد عدم ذات اليد، بل عدم احتفال القلب بالدنيا، وإن كانت في ملكه، فقد يكون الزاهد من أغنى الناس وهو زاهد، وقد يكون الشديد الفقر غير زاهد، بل في غاية الحرص بحسب ما اشتمل عليه قلبه من الرغبة في الدنيا، والزهد في المحرمات واجب، وفي الواجبات

---

(١) سورة الحاقة: ٢٨ - ٢٩

(٢) سورة القصص: ٨٣

(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ج ٢٠ ص ١٤٢- ١٤٣

(٤) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ج ٢٠ ص ١٤٣

حرام، وفي المندوبات مكروه، وفي المباحات مندوب وإن كانت مباحة؛ لأن الميل إليها يفضي لارتكاب المحظور أو المكروه، فتركها من باب الوسائل المندوبة "(١).

يقول الشيخ عبدالرحمن بن قاسم في حاشية كتاب التوحيد في باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب، بعد أن بيّن التحقيق الواجب قال: "والمندوب تحقيق المقربين، تركوا ما لا بأس به حذرا مما به بأس، وحقيقته هو انجذاب الروح إلى الله، فلا يكون في قلبه شيء لغيره، فإذا حصل تحقيقه بما ذكر، فقد حصل الأمن التام، والاهتداء التام "(٢).

والممدوح في هذا المقام ما كان موافقاً لهدي نبي الهدى – عليه الصلاة والسلام –؛ لأن هذا الباب إذا لم يضبط بالاتباع ساق إلى الابتداع، وقصة الثلاثة الرهط الذين نذروا أشياء خالفوا فيها السنة أكبر شاهد على ذلك؛ حيث راموا البعد عن بعض المباحات تقربا لله، فلما غلو جاء التوجيه النبوي لهم بلزوم السنة، فعن أنس أن نفرا من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر، فقال: بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه، فقال: «**ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»(٣).

وقد ظهر أناس لبسوا ملابس الزهد ولكنهم أفلسوا من حيث لم يحتسبوا، وزين لهم الشيطان البدع والمحدثات؛ حتى إنهم يجدوا نشاطاً في الأعمال المبتدعة ما لا يجدون في السنن المتواترة، ولذلك قال الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود: "الاقتصاد في السنة أحسن

(١) الذخيرة، لشهاب الدين أحمد بن ادريس القرافي ج ١٣ ص ٢٤٥

(٢) حاشية كتاب التوحيد للشيخ/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله ص ٣٧

(٣) سبق تخريجه ص ٨٦.

من الاجتهاد في البدعة "[(١)]، ولم يقل ذلك إلا في مقاومة بدع اجتهد بها أصحابها، فحذّر من ذلك، ووجه لإقامة السنة ، وجهد صاحب البدعة واجتهاده مع علمه أنها بدعة ضائع؛ لأنه فقد شرط المتابعة، وهو الشرط الثاني لقبول العمل بعد شرط الإخلاص، وهنا بيان خير وبركة اتباع السنة حتى بالقليل، كما صح عن نبي الهدى - ﷺ - حيث قال: «**يا أيها الناس، خذوا من الأعمال ما تطيقون؛ فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل**»[(٢)].

ومثل هذه النصوص لا تثبط المجتهد في الأعمال المشروعة، ولكنها تؤكد على اتباع السنة، وإدامة العمل، والحرص على الاستمرار فيه ولو كان يسيراً، قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[(٣)].

قال الحسن[(٤)]: "المتقون اتقوا ما حرم الله عليهم، وأدوا ما افترض الله عليهم".

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج ١ ص ١٨٤ وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج ٣ ص١٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيح، كتاب اللباس، باب الجلوس على الحصير ونحوه ج ٥ ص ٢٢٠١

(٣) سورة المائدة آية ١٠٠

(٤) عالم من علماء أهل السنة والجماعة يكنى بأبي سعيد ولد قبل سنتين من نهاية خلافة عمر بن الخطاب في المدينة عام واحد وعشرين من الهجرة، كانت أم الحسن تابعة لخدمة أم سلمة، فترسلها في حاجاتها فيبكي الحسن وهو طفل فترضعه أم سلمة لتسكته وبذلك رضع من أم سلمة، وتربى في بيت النبوة. كانت أم سلمة تخرجه إلى الصحابة فيدعون له، ودعا له عمر بن الخطاب، فقال "اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس". حفظ الحسن القرآن في العاشرة من عمره .. قال معتمر بن سليمان: كان أبي يقول: الحسن شيخ أهل البصرة.، قال محمد بن سعد: كان الحسن رحمه الله =

وقال عمر بن عبدالعزيز[١]: "ليس تقوى الله بصيام النهار، ولا بقيام الليل، والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله، وأداء ما افترض الله، فمن رزق بعد ذلك خيرا فهو خير إلى خير"، وعن أبي الدرداء قال: "تمام التقوى أن يتقي الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة، وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما يكون حجابا بينه وبين الحرام، فإن الله قد بين للعباد الذي يصيرهم إليه، فقال: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨﴾[٢]، فلا تحقرن شيئا من الخير أن تفعله،

---

جامعا، عالما، رفيعا، فقيها، ثقة، حجة، مأمونا، عابدا، ناسكا، كثير العلم، فصيحا، جميلا، وسيما. توفي في البصرة عم ١١٠ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، جـ ٤ ص ٥٦٣-٥٨٨.

(١) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو حفص القرشي الأموي المعروف، وأمه أم عاصم ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، هو ثامن الخلفاء الأمويين. ولد سنة ٦١هـ في المدينة المنورة، ونشأ فيها عند أخواله من آل عمر بن الخطاب، فتأثر بهم وبمجتمع الصحابة في المدينة، وكان شديد الإقبال على طلب العلم. وفي سنة ٨٧هـ، ولّاه الخليفة الوليد بن عبد الملك إمارة المدينة المنورة، ثم ضم إليه ولاية الطائف سنة ٩١هـ، فصار والياً على الحجاز كلها، ثم عُزل عنها وانتقل إلى دمشق. فلما تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة قرّبه وجعله وزيراً ومستشاراً له، ثم جعله ولي عهده، فلما مات سليمان سنة ٩٩هـ تولى عمر الخلافة، واتفق العلماء على انه كان خليفة راشدا، رضي الله عنه. استمرت خلافة عمر سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام، توفي سنة ١٠١هـ، هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٥ ص١٤٤.

(٢) سورة الزلزلة: ٧-٨.

ولا شيئا من الشر أن تتقيه، وقال الحسن: "ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيرا من الحلال مخافة الحرام "وقال الثوري[١]: "إنما سموا متقين؛ لأنهم اتقوا ما لا يتقي " اهـ "[٢].

والرقية الشرعية من الكتاب والسنة وطلبها مباح، وكذا الكي ليس بمحرم، ومع ذلك فهناك أقوام من صفاتهم ترك ذلك حفاظاً على كمال توحيدهم المستحب الخالص لله، فعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب**»، ثم دخل، ولم يبين لهم، فأفاض القوم وقالوا نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم، أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام؛ فإنا ولدنا في الجاهلية، فبلغ النبي ﷺ، فخرج فقال: «**هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون**»[٣].

فمن كمال توحيدهم أنهم اتصفوا بالاعتماد والتوكل الخالص على الله، وترك طلب الرقية أو الكي مع أنهما مباحان، فعلم أن تركهما من كمال التوحيد المستحب.

فيتبين من خلال هذا التوضيح لأحوال المتقين أن التقوى درجات، وخير المتقين من حقق مرتبة أولئك الذين ابتعدوا عن بعض المباح؛ اتقاء المكروه، واتقاء الحرام من باب أولى.

---

(١) هو أبوعبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الربابي التميمي من بني تميم ولد في عام٩٧ هـ كان أحد أئمة الإسلام يقول عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء «هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد مصنف كتاب الجامع. قال شعبة وابن عيينة وأبو عاصم ويحيى بن معين وغيرهم: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث. وقال علي بن الحسن بن شقيق عن عبد الله قال: ما أعلم على الأرض أعلم من سفيان. وقال بشر الحافي: كان الثوري عندنا إمام الناس. وعنه قال: سفيان في زمانه كأبي بكر وعمر في زمانهما، وكان موته في شعبان سنة إحدى وستين ومائة.( سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٧ ص ٢٣٨، الجرح والتعديل، لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي التميمي، ج٤ ص ٢٢٥ )

(٢) جامع العلوم والحكم للإمام ابن رجب ج ١ ص ١٥٩

(٣) سبق تخريجه ص ٤٢.

# المطلب الثاني:

# قوادح تحقيق كمال التوحيد المستحب وموانعه

وفيه مسألتان:

المسالة الأولى: قوادح تتعلق بفعل المعاصي والذنوب.

المسألة الثانية: قوادح تتعلق بترك الطاعات.

### المسالة الأولى:

## قوادح تتعلق بفعل المعاصي والذنوب

يمكن الكلام عن هذه القوادح في النقاط الآتية:

### أولاً: الكبائر والصغائر:

إذا كانت دائرة الحديث في تحقيق كمال التوحيد المستحب تدور حول البعد عن المكروهات، فيكون ما هو أعلى وأعظم وأولى بالترك، ويلزم من هذا أن المعاصي كبيرة أو صغيرة تكدر صفو تحقيق الكمال المستحب، وكيف لا يكون لها تأثير وهي تؤثر بالقلب الذي هو محل البصيرة والهداية، وفي الصحيح قول رسول الله ﷺ: "تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء "[1].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:«**إن المؤمن إذا أذنب كانت نكته سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زادت حتى يعلو قلبه ذاك الرين الذي ذكر الله – ﷻ – في القران:** ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2]»[3].

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وإنه يأرز بين المسجدين، ج ١ ص ١٢٨.

(٢) سورة المطففين: ١٤.

(٣) والحديث أخرجه الامام أحمد بن حنبل في المسند ج ٢ ص ٢٩٧ و أخرجه ابن ماجه في السنن ج ٢ ص ١٤١٨ وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج ١ ص ٤٥ وقال "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه "وحسنه الألباني. انظر: صحيح الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٢٢.

قال المحاسبي[١] – رحمه الله –: "واعلم يا أخي أن الذنوب تورث الغفلة، والغفلة تورث القسوة، والقسوة تورث البعد من الله، والبعد من الله يورث النار، وإنَّما يتفكر في هذا الأحياء، وأما الأموات فقد أماتوا أنفسهم بحب الدنيا "[٢].

## ثانيًا: التساهل في فعل المكروهات:

سبق بيان معناها، ومدى حرص أهل التقوى والإحسان على تركها والبعد عنها، بل أصبحوا يتوبوا ويرجعوا عن الوقوع فيها؛ حفاظاً على أعلى وأتم درجات التوحيد لله تعالى وكماله المستحب[٣].

وهي هنا من أعظم القوادح؛ إذ الفاعل لها وإن سلم من التبعة الشرعية، واستحقاق العقاب، فقد حرم نفسه من الارتقاء لمرتبة الإحسان، وتحقيق كمال التوحيد المستحب.

---

(١) هو أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي، وقيل له هذه النسبة لأنه كان يحاسب نفسه، وقيل: كانت له حصى يعدها ويحسبها حالة الذكر، والحارث أحد من اجتمع له الزهد والمعرفة، وحدث عن يزيد بن هارون ومحمد بن كثير الكوفي وغيرهما روى عنه أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي وغيره، وله كتب كثيرة في الزهد وفي أصول الديانات والرد على المخالفين من المعتزلة والرافضة وكتبه كثيرة الفوائد جمة المنافع، وكان أحمد بن حنبل يكره للحارث نظره في الكلام وتصانيفه الكتب فيه ويصد الناس عنه، وقال أبو القاسم النصراباذي بلغني أن الحارث المحاسبي تكلم في شيء من الكلام فهجره أحمد بن حنبل فاختفى في داره ببغداد ومات فيها ولم يصل عليه إلا أربعة نفر سنة ثلاث وأربعين ومائتين. انظر: الأنساب لأبي سعيد السمعاني ج ٥ ص ٢٠٧، وسير أعلام النبلاء ج٩ص٤٨٨.

(٢) رسالة المسترشدين لأبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي ج ١ ص١٥٤– ١٥٥

(٣) انظر: ص ١٦٨ من هذا البحث

## ثالثاً: اللغو:

وهو السقط، وما لا يعتد به من كلام وغيره، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع[١]، يقول القرطبي – رحمه الله – في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾[٢]: "اللغو وهو كل سقط من قول أو فعل، فيدخل فيه الغناء، واللهو، وغير ذلك مما قاربه، ويدخل فيه سفه المشركين وأذاهم المؤمنين، وذكر النساء، وغير ذلك من المنكر "[٣].

واللغو سواء في الأقوال أو في الأفعال مذموم كله، والغارق في بحره لن يصفو حتى يعرض عنه، ومن صفات المؤمنين في مطلع سورة المؤمنون قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾[٤] بل كانت هي الصفة الثانية بعد الخشوع في الصلاة، مما يدل على أهمية الإعراض عن اللغو، وحاجة الموحد المخلص الصادق لتركه، والبعد عنه؛ فهو مما يكدر صفو كمال التوحيد وتمام الإيمان.

ومن نعيم أهل الجنة أنهم لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما، "لا يسمعون فيها باطلا من القول، ولا تأثيما، و ليس فيها ما يؤثمهم "[٥].

---

(١) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ج ٢ ص ١٤٦

(٢) سورة الفرقان: ٧٢

(٣) تفسير القرطبي ج ١٣ ص ٨٠ – ٨١

(٤) سورة المؤمنون: ٣

(٥) تفسير الطبري بتصرف يسير ج ٢٧ ص ١٧٨

## رابعًا: اتباع الهوى واتباع الشهوات:

لأن اتباع الهوى من العجز عن العمل بسبب أماني النفس، كما جاء في الحديث قال رسول الله ﷺ: «**الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله**»[(١)].

ولا بد للهوى أن يتقيد ويسير على أحكام الشريعة، فيكون الهوى تابعاً للحق لا متبوعاً، قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به**»[(٢)].

أي لا يؤمن المؤمن إيمانا كاملا حتى يكون هواه تبعا لما جاء به النبي ﷺ، أما إذا كان يهوى المعاصي والمحرمات فيكون إيمانه ناقصا، فلا يكون إيمانه كاملا حتى يكون هواه وميله تبعا لما جاء به ﷺ، وإذا تابع هواه وأطاع الشيطان، فهذا نقص إيمانه[(٣)].

وقد يوصل اتباع الهوى للردة والعياذ بالله، فتأثيره على كمال التوحيد الواجب أو المستحب واضح وجلي، وأنه في أدنى أحواله ينقص الإيمان، وينقص كمال التوحيد.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤ ص ١٢٤، وابن ماجه في السنن ج ٢ ص ١٤٢٣ والترمذي في السنن ج ٤ ص ٦٣٨ وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج ١ ص ١٢٥ وقال: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه "وقد ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ج ١١ ص ٣٢٠.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ج١ص١٢ والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ج ١ ص ١٨٨ و الخطيب في تاريخ بغدادج٤ص٣٦٨ والتبريزي في مشكاة المصابيح وقال "وقال النووي في أربعينه: هذا حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح "ج ١ ص ٥٩، وضعفه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح للتبريزي ج ١ ص ٣٦.

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب ج ١ ص ٣٨٩ ومجموع فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ج ٢٥ ص ١٠٦.

ويقول الله – تبارك وتعالى – في التحذير من مسالك أصحاب الشهوات المتبعين لها: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾[١].

والهوى والشهوات المحرمة من أشد ما يكدر صفو حياة المسلم، ولا شك أن من مال به هواه، وزَين له اتباع الشهوات المحرمات، فقد ابتعد عن تحقيق كمال التوحيد المستحب، وارتكب قادحاً من قوادح تحقيقه[٢].

## خامسًا: الميل للمال و الشرف:

سبق الحديث الوارد بذلك، وهو قوله ﷺ: «**ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه**»[٣].

وحبُّ الدنيا يدفع الحريص عليها، وعلى مالها ومناصبها، وطلب الرئاسة إلى الميول إليها، والغفلة عما خُلق من أجله "فما ظنك بمن أعماه حب الدنيا وأصمه عن الله تعالى وعن مواعظه؟؟

ومثل الدنيا وانخداع الأحمق بها كمثل الصبي في المهد ترضعه أمه، وتسدل عليه ذلك الغطاء وترجحه، وتنغمه بأنواع الكلام حتى يذهب به النوم، فكذلك الدنيا ترضعه حلاوتها ولذاتها، وتطبق عليه الهوى، وتتابع عليه الأماني، وتطول له في الأمل حتى ينام عن الآخرة، فكلما ازداد أمله طولا كان أثقل نوما، ثم سقته شربة في نومه من ذلك السم الناقع، وهو

---

(١) سورة النساء: ٢٧

(٢) انظر: ص ٧٠ وصفحة ١٤٠ من هذا البحث.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ج ٥ ص ٢٢٤٠.

حب الدنيا وشغوفه بها حتى يسكر من حلاوة ذلك الحب، فعندها يغلي حرصه، فهو هلاك دينه "[١].

والقلب البعيد عن الله الذي ابتعد عن حب الخلق، ومال لحب المخلوق، وتعلق الدنيا، ونسي الآخرة، فقد خسف به، وفقد لذة الحياة وطمأنينتها[٢].

**سادسًا: فضول النظر:**

ليس المقصود هنا النظر المحرم، وإنما المقصود النظر المكروه، أو الافراط في المباح، أو فيما لا يعني إذا كان يفضي للمكروه، مثل النظر إلى الزخارف الفاتنة التي قد تتدرج به الحال، فيحتقر نعمة الله عليه؛ فإن خاف من ذلك كان نظره مكروهاً[٣].

**سابعًا: فضول الكلام:**

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**»[٤]، فالصمت خير من التكلم بما تركه خير من الكلام به حتى مع عدم العقوبة عليه، أو كان كلاماً مباحاً[٥].

وباب اللسان من أخطر الأبواب؛ لأن ضحاياه كُثُر، وقد يقع الإنسان في شراك التحدث المحذور وهو لا يشعر، وفي الصحيح قوله ﷺ: «**إن الله لا يعذب بدمع العين،**

(١) الأمثال من الكتاب والسنة لأبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي ج ١ ص١٦٩ – ١٧٠

(٢) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم رحمه الله ج ٣ ص ٧٤٣

(٣) انظر: مدارج السالكين لابن القيم رحمه الله ج ١ ص ١١٨

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح ،كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان ج ٥ ص ٢٣٧٦

(٥) انظر: مدارج السالكين لابن القيم رحمه الله ج ١ ص ١١٥

**ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا، وأشار إلى لسانه، أو يرحم، وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه»**(١).

يقول أبو طالب المكي – رحمه الله – في قوة القلوب: "وأما كثرة الكلام، فإن فيه قلة الورع، وعدم التقوى، وطول الحساب، وكثرة المطالبين، وتعلق المظلومين، وكثرة الأشهاد من الأملاك المكاتبين، ودوام الإعراض من الملك الكريم؛ لأن الكلام مفتاح كبائر اللسان، فيه الكذب، والغيبة، والنميمة، والبهتان، وفيه شهادة الزور، وفيه قذف المحصن، والافتراء على الله تعالى، والإيمان، وفيه القول فيما لا يعني، والخوض فيما لا ينفع، وفي اللسان التزين والتصنع للخلق، والتحريف والإحالة لمعاني الصدق، وفيه المداهنة و المواراة والتملق لأهل الأهواء، وفي اجتماع هذا على العبد شتات قلبه، وفي شتاته تفريق همه، وفي تفريق همه سقوطه من مقام المقربين"(٢).

**ثامنًا: فضول الطعام:**

فكثرة الطعام يُثقل عن الطاعة، ويقسي القلب، ومن رام التخفف للطاعة والمسارعة لها، ولقيام الليل، وإدراك فضيلة وقت السحر قلل الطعام، وجاء في الحديث عن النبي ﷺ: **«ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»**(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض ج ١ ص ٤٣٩

(٢) قوت القلوب لأبي طالب المكي (بتصرف ) ج ١ ص ١٧٤

(٣) أخرجه ابن ماجه في السنن، ج ٢ ص ١١١١، والترمذي في السنن وقال: حديث حسن صحيح ج ٤ ص ٥٩٠، والنسائي الكبرى في السنن ج ٤ ص ١٧٧، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج ٥ ص ٣٣٦.

وقد بيّن ابن القيم – رحمه الله – تأثير الأكل الزائد عن الحاجة على الطاعة، وما يكره أكله، فقال: "وأما المكروه فكذوق المشتبهات، والأكل فوق الحاجة، وذوق الطعام الفجاءة، وهو الطعام الذي تفجأ آكله، ولم يرد أن يدعوك إليه، وكأكل أطعمة المرائين في الولائم والدعوات، ونحوها، وفي السنن أن رسول الله – ﷺ – «**نهى عن طعام المتبارين، وذوق طعام من يطعمك حياء منك لا بطيبة نفس**»[١]، قال أحد الحكماء: "لا تأكلوا كثيراً؛ فتشربوا كثيراً؛ فتناموا كثيراً؛ فتخسروا كثيراً "[٢].

فلما كان الإفراط في الطعام سبباً في الثقل عن المستحبات أصبح مكروهاً، ومن سمت همته لتحقيق أعلى درجات الكمال للتوحيد والإيمان لم يفرط في ذلك، فينوي الموحد المخلص بترك هذه المكروهات التقرب إلى الله، ومن صدقت نيته وصحت، وفقه الله لما أحبه من العمل الصالح.

**تاسعًا: إدامة مخالطة الناس:**

المخالطة الضرورية للناس والواجبة ليست محل الحديث هنا؛ فإنه يجب على المسلم حضور الجمعة والجماعة، وصلة والديه والرحم، ومعاملة الناس للكسب الحلال، ومن رزق علماً خالطهم لنشر العلم، والدعوة لله، والصبر على أذاهم في ذلك، كما جاء في الحديث

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم ج ١ ص ١١٩

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب ج ١ ص ٤٢٨

النبوي: "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم "(١).

ولكن المقصود هجران مجالس اللهو واللعب، وتضييع الأوقات بما لا ينفع، ولو خلت عن المحرم؛ لأن الذي يحافظ على المستحبات كلما سنحت له فرصة انشغل بقربة، أو طاعة، ومبدأه "إن استطعت ألا يسبق أحد إلى الله فافعل".

وفي مدارج السالكين لابن القيم – رحمه الله – "ثلاثة من أعلام اليقين: قلة مخالطة الناس في العشرة، وترك المدح لهم في العطية، والتنزه عن ذمهم عند المنع، وثلاثة من أعلامه أيضا: النظر إلى الله في كل شيء، والرجوع إليه في كل أمر، والاستعانة به في كل حال"(٢).

أما مخالطة أهل السوء، فتركه من باب أولى قال المناوي – رحمه الله –: "مخالطة غير التقي يخل بالدين، ويوقع في الشبه و المحظورات؛ إذ لا تخلو عن فساد، إمَّا بمتابعة في فعل، أو مسامحة في إغضاء عن منكر، فإن سلم من ذلك– ولا يكاد – فلا تخطئه فتنة الغير به، وليس المراد حرمان غير التقي من الإحسان؛ لأن المصطفى أطعم المشركين، وأعطى المؤلفة المئين، بل يطعمه ولا يخالطه "(٣).

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد، باب الذي يصبر على أذى الناس ج ١ ص ١٤٠ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند ج ٥ ص ٣٦٥، سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٣٨، سنن الترمذي ج ٤ ص ٦٦٢، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج ٢ ص ٦١٤ .

(٢) مدارج السالكين للإمام ابن القيم ج ٢ ص ٣٩٨.

(٣) فيض القدير للمناوي ج ٦ ص ٤٠٥ "( بتصرف يسير )

ويجمع الأمور الأربعة الأخيرة - فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس - ما سطره ابن القيم — رحمه الله - في بدائع الفوائد، ووضحه بكلام نفيس، وتفاصيل بديعة[(١)].

وبعد البيان السابق؛ فالقاعدة هنا أن كل عمل يوصل للمعصية والذنب، أو للمكروه، أو وسيلة إليه فأصحاب مقام الإحسان المحققين لكمال التوحيد المستحب من أبعد الناس عنه، ويكفهم شرفا وجزاء على صبرهم، معية ربهم وخالقهم، فقد وعدهم بها في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾[(٢)].

---

(١) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم ج ٢ ص ٤٩٥ وما بعدها

(٢) سورة النحل: ١٢٨

## المسألة الثانية:

## قوادح تتعلق بترك الطاعات

سبق بيان ما يقدح في كمال التوحيد المستحب بسبب فعل المعاصي والذنوب، وفي هذه المسألة بيان ما يقدح في كمال التوحيد المستحب وذلك بترك الطاعات والقربات، ويتضح ذلك من خلال الآتي:

**أولاً: الغفلة عن تحقيق مقام الإحسان:**

لأنه مقامٌ عظيمٌ، وفي تحقيقه القرب من الله، "فأعظم الإحسان الإيمان، والتوحيد، والإنابة إلى الله تعالى، والإقبال إليه، والتوكل عليه، وأن يعبد الله كأنه يراه، إجلالا، ومهابة، وحياء، ومحبة، وخشية "(١)، والغفلة عن تحقيق مقام الإحسان تقدح في تحقيق كمال التوحيد المستحب، وسبق الحديث عن الإحسان، ومقاميه، وما يتعلق به(٢).

**ثانيًا: ترك التفكر في الآيات والآفاق:**

هجر الكثير من المسلمين هذه العبادة القلبية الهامة التي لا يستغني عنها، الموحد المستشعر لعظمة خالقه الذي يأمر عباده بها، ويمتدح أصحابها، والقرآن الكريم ملئ بالأدلة على ذلك، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ﴾ أي علامات وحدانيتنا وقدرتنا في الآفاق، يعني خراب منازل الأمم الخالية ) ﴿وَفِىٓ

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١٥ ص ٢٨

(٢) راجع ص ١٥٦ وما بعدها

(٣) سورة فصلت: ٥٣

أَنفُسِهِمْ﴾ بالبلايا والأمراض، وقال بن زيد: في الآفاق آيات السماء، وفي أنفسهم حوادث الأرض، وقال مجاهد: في الآفاق فتح القرى، فيسر الله - ﷻ - لرسوله ﷺ، وللخلفاء من بعده، وأنصار دينه في آفاق الدنيا، وبلاد المشرق والمغرب"[١].

ويدعو الله القوم الذين يعقلون للتفكر، فيقول سبحانه: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾

---

(١) تفسير القرطبي ج ١٥ ص ٣٧٤

(٢) سورة البقرة: ١٦٤

(٣) سورة الرعد: ٢ - ٤

وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[1].

والآيات في هذا الباب كثيرة.

وهذا الهجر للتفكر يعد النجعة لمن رام تحقيق كمال التوحيد المستحب، وتركه لذلك يقدح في تحقيقه له.

## ثالثًا: هجر قراءة القرآن وتدبره:

قراءة القرآن، والعمل به، وتدبر معانيه مما يزيد الإيمان، وبالمقابل فهجر تلاوته، وهجر العمل به مما ينقص الإيمان، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾[2].

وان كان المقصود بالآية أهل الشرك الذين هجروا القرآن هجراً كلياً، وأعرضوا عنه إعراضاً تاماً[3].

---

(١) سورة الروم: ٢١ – ٢٧

(٢) سورة الفرقان: ٣٠

(٣) انظر: تفسير القرطبي ج ١٣ ص ٢٧

فإن من أهمل القرآن، وانشغل عنه، فقد ناله نصيب من الهجر، وهنا فائدة لابن القيم – رحمه الله – بها توضيح لأنواع هجر القرآن، حيث يقول: "هجر القرآن أنواع:

**أحدها**: هجر سماعه، والإيمان به، والإصغاء إليه.

**والثاني**: هجر العمل به، والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به.

**والثالث**: هجر تحكيمه والتحاكم اليه في أصول الدين وفروعه، واعتقاد أنه لا يفيد اليقين، وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم.

**والرابع**: هجر تدبره وتفهمه، ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.

**والخامس**: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره، ويهجر التداوي به، وكل هذا داخل في قوله: "﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾[1] اهـ "[2]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[3]، ولا شك أن مما يزيد إيمان العبد، ويصقل توحيده من الشوائب هو تدبر القرآن، ومن تركه فقد فاته خير كثير؛ فقد أخبر تعالى عن طائفة من عباده أن إيمانهم يزيد إذا سمعوا آي القرآن، بل هم المؤمنون حقاً، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ

---

(١) سورة الفرقان: ٣٠

(٢) الفوائد لابن القيم ج ١ ص ٨٢

(٣) سورة محمد: ٢٤

ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[1].

فلذلك كان من أثر ترك تدبر القرآن، والعمل بمقتضاه، و ترك السير على نهج السلف العاملين به، البعد عن تحقيق كمال التوحيد المستحب، ومقام الإحسان.

## رابعًا: الغفلة عن ذكر الله:

ومن القوادح لتحقيق كمال التوحيد المستحب من باب ترك الطاعة الغفلة عن ذكر الله تعالى؛ فإن الله "إذا أحب الله عبدا اصطنعه لنفسه، واجتباه لمحبته، واستخلصه لعبادته، فشغل همه به، ولسانه بذكره، وجوارحه بخدمته، والقلب يمرض كما يمرض البدن، وشفاؤه في التوبة والحمية، ويصدأ كما تصدأ المرآة، وجلاؤه بالذكر، ويعرى كما يعرى الجسم وزينته التقوى، ويجوع ويظمأ كما يجوع البدن وطعامه وشرابه المعرفة، والمحبة، والتوكل، والإنابة، والخدمة، إياك والغفلة عمن جعل لحياتك أجلاً، ولأيامك وأنفاسك أمداً "[2].

وذكر الله له معنيان:

أ- **معنى عاما**: ويشمل كل أنواع العبادات من صلاة، وصيام، وحج، وقراءة قرآن، وثناء، ودعاء، وتسبيح، وتحميد، وتمجيد، وغير ذلك من أنواع الطاعات؛ لأنها إنما تقام لذكر الله وطاعته وعبادته.

---

(١) سورة الأنفال: ٢ - ٤

(٢) الفوائد لابن القيم ج ١ ص ٩٨

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "كل ما تكلم به اللسان وتصوره القلب مما يقرِّب إلى الله من تعلّم علم وتعليمه، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، فهو من ذكر الله"(١).

وقال عبد الرحمن بن سعدي – رحمه الله –: "وإذا أطلق ذكر الله شمل كل ما يقرِّب العبدَ إلى الله من عقيدة، أو فكر، أو عمل قلبي، أو عمل بدني، أو ثناء على الله، أو تعلم علم نافع وتعليمه، ونحو ذلك، فكله ذكر لله تعالى"(٢).

وقد نُهِيَ عن الانشغال بالأموال و الأولاد عن ذكر الله، فقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾(٣).

ب– **معنى خاصا:** وهو ذكر الله بالألفاظ التي وردت عن الله – سبحانه وتعالى – من تلاوة كتابه، أو إجراء أسمائه أو صفاته العليا على لسان العبد أو قلبه مما ورد في كتاب الله – سبحانه –، أو الألفاظ التي وردت على لسان رسوله – صلى الله عليه وسلم –، وفيها تمجيد، وتنزيه، وتقديس، وتوحيد لله – سبحانه وتعالى –(٤).

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ج ١٠ ص ٦٦١

(٢) الرياض النضرة للشيخ عبدالرحمن السعدي ص٢٤٥

(٣) سورة المنافقون: ٩

(٤) انظر: في أنواع الذكر: الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم ج ١ ص ١١٨ وما بعدها

## خامسًا: ترك التحلي بالخلق الحسن:

لما كان حسن الخلق مما يثقل به ميزان حسنات العبد المؤمن يوم القيامة كان في تركه أو الغفلة عنه فوات أجور عظيمة، فقد كان من المهام العظام لرسالة المصطفى ﷺ إتمام مكارم الأخلاق؛ حيث قال: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق "[١].

وبين أن حسن الخلق أثقل شيء في الميزان يوم القيامة، فقال ﷺ: «**ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن**»[٢].

وسوء الخلق يؤثر على كمال الإيمان، ولا يتصف به المؤمن، فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق**»[٣].

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند ج ٢ ص ٣٨١ واللفظ له والبيهقي في السنن الكبرى ج ١٠ ص ١٩١ وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح (انظر: مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٨٨)

(٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند ج٦ ص ٤٤٦، وأبو داود في السنن ج ٤ ص ٢٥٣ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٨٨: رجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صدقة بن موسى وفي الباب عن أبي هريرة ج ٤ ص ٣٤٣ "وصدقة بن موسى ضعيف ذكره ميرك، ويؤيده حديث النسائي لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدا فيمكن أن يحمل سوء الخلق، على ما يخالف الإيمان فإن الخلق الحسن، هو ما به امتثال الأوامر واجتناب النواهي" مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان محمد القاري ج ٤ ص ٣٤٣. وضعفه الألباني انظر: ضعيف سنن الترمذي ج١ ص٢٢٢.

والأخلاق من شعب الإيمان، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**»(١).

فكلما تحلى الموحد بمحاسن الأخلاق زاد إيمانه، وحقق أعلى درجات التعلق بالله، واتباع أوامره، واجتناب نواهيه، وحقق كمال التوحيد والإيمان إذا أدى ما عليه من الواجبات والمستحبات، وزين ذلك الخلق الحسن.

## سادسًا: إهمال النوافل وترك السنن الرواتب:

النوافل تسد الخلل بالفرائض، والمؤمن لا يسلم من السهو والنقص والخطأ، فمن رحمة الله أن شرع النوافل والسنن الراوتب لجبر الفرائض، وكما جاء في الحديث: «**أول ما يحاسب به الناس يوم القيامة من الصلاة، قال: يقول ربنا - عز وجل - لملائكته - وهو أعلم: انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها ؟، فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئا قال: انظروا هل لعبدي من تطوع ؟، فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذلكم**»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، باب الإيمان، باب عدد شعب الإيمان ،وأفضلها، وأدناها، وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان ج ١ ص ٦٣

(٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند ج ٢ ص ٤٢٥، وأبو داود في السنن ج ١ ص ٢٢٩،والترمذي في السنن ج ٢ ص ٢٧٠ والنسائي في (المجتبى) ج ١ ص ٢٣٢ وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وله شاهد بإسناد صحيح على شرط مسلم .. ج ١ ص ٣٩٤ وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٩

والنوافل سياج على الفرائض، وحفظ لها، ومن رام تحقيق كمال التوحيد المستحب لم يهملها، ولم يتخلف عنها، بل من حرصه عليها أنه قد يقضيها لو فاتته[(١)].

والنوافل محبوبة لله، ويحب من تقرب إليه بها، وفي الحديث القدسي الصحيح، يقول تعالى: «**من عادي لي وليا فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إليَّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي، فلئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه**»[(٢)].

فكان من آثار الحفاظ على النوافل محبة الله للعبد، وحفظ الله له عن الوقوع فيما لا يرضاه - سبحانه - من الأقوال والأفعال، ويحمي جواره من ذلك، ويكون توفيق الله حليفه.

وآكد النوافل السنن الرواتب؛ لارتباطها بأعظم عبادة، ولأنها عمل مستمر لغير المسافر، وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير فريضة إلا بنى الله له بيتا في الجنة، أو إلا بني له بيت في الجنة**»[(٣)].

---

(١) انظر: في (مسألة قضاء النوافل ) المغني لابن قدامة ج٢ ص ٧٥ والانصاف للمرداوي ج٢ ص ١٢٦ -١٢٧وروضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي ج ١ ص٣٣٧ والانصاف ج٢ ص ١٢٦ - ١٢٧.

(٢) سبق تخريجه ص ١٦١

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح، كتب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن وبيان عددهن ج ١ ص ٥٠٣

وهذه السنن توضحها رواية سنن الترمذي قوله ﷺ: «**من صلى في يوم ثنتي عشرة ركعة بني له بيت في الجنة، ركعتين قبل الفجر، وركعتين قبل الظهر، وركعتين بعد الظهر، وركعتين أظنه قال قبل العصر، وركعتين بعد المغرب، أظنه قال: وركعتين بعد العشاء الآخرة**»(١).

وكان النبي ﷺ يقوم من الليل إحدى عشرة ركعة، فقد أخبرت عائشة – رضي الله عنها – عن ذلك فقالت: «**كان النبي ﷺ يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة، فإذا طلع الفجر صلى ركعتين خفيفتين، ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يجيء المؤذن فيؤذنه**»(٢).

ولا يمكن لقلب سعى لكمال الخضوع لله، وكمال التوحيد له أن يفرط في مثل هذه الأعمال التي واظب عليها خير قدوة، وخير أسوة ﷺ، بل إذا استشعر الموحد أنها جزء مكمل لتوحيده لله زاد تعلقه بها، ومداومته عليها، فمن تركها فقد ارتكب مانعاً من موانع وقوادح استكمال التوحيد المستحب.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في السنن ج ١ ص ٣٦١ وأخرجه الترمذي في السنن وقال: هذا حديث حسن صحيح ج ٢ ص ٢٧٤ والنسائي في السنن ج ٣ ص ٢٦٠ وصححه الألباني ( انظر: صحيح وضعيف سنن النسائي ج٤ ص ٤٣٩ )

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الدعوات، باب الضجع على الشق الأيمن ج ٥ ص ٢٣٢٥

# المطلب الثالث:

# كيفية تحقيق كمال التوحيد المستحب

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: التعلق بالله وانجذاب الروح إليه سبحانه.

المسألة الثانية: البعد عن الشبهات والمكروهات .

بعد ذكر القوادح لتحقيق كمال التوحيد المستحب ناسب ذكر كيفية تحقيقه، والبعد عن تلك القوادح؛ لأن الإيمان يخلق، ويحتاج لمعاهدة، ومتابعة، وتجديد من وقت لآخر، كما قال معاذ بن جبل – رضي الله عنه – لبعض أصحابه "اجلس بنا نؤمن ساعة "[١]، وورد في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما –، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «**إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم**»[٢]، ولهذا في المسائل التالية ما يوضح كيفية تحقيق كمال التوحيد المستحب الذي هو أعلى المقامات، وبها يتجدد الإيمان ويزداد:

---

(١) ذكره البخاري في كتاب الإيمان، مقدمة باب الإيمان ج ١ ص ١١

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج ١ ص٤٥، وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ٥٢، وحسنه الألباني في السلسة الصحيحة ج٤ ص ١١٣.

## المسألة الأولى:

## التعلق بالله وانجذاب الروح إليه سبحانه

ذكر فيما سبق في مقام الإحسان[١] أنه يحتوي على درجتين: درجة المشاهدة، وهي العليا، وهي المقصودة هنا، ودرجة الإخلاص، وهي دونها، والموصلة لها، ودرجة المشاهدة واستشعار عظمة الله في الإقدام على أي عمل هي من أعلى درجات الحياء: وهو التعلق بالله، و" انجذاب الروح والقلب من الكائنات، وعكوفه على رب البريات، فهو في حضرة قربه مشاهداً لها، وإذا وصل القلب إليها غشيته الهيبة، وزالت عنه التفرقة؛ إذ ما مع الله سواه، فلا يخطر بباله في تلك الحال سوى الله وحده "[٢].

وهذا التعلق والصدق مع الله ومشاهدته في كل عمل "أن تعبد الله كأنك تراه " وسيلة وسبب عظيم لتحقيق كمال التوحيد المستحب، يقول ابن رجب – رحمه الله –: "من تحقق قلبه بتوحيد الله، فلا يبقي له هم إلا في الله، وفيما يرضيه به "[٣].

وفي حديث ابن القيم – رحمه الله – عن أهل التوحيد المخلصين يقول: "وجملة أمرهم أنهم قوم قد امتلأت قلوبهم من معرفة الله، وغمرت بمحبته، وخشيته، وإجلاله، ومراقبته؛ فسرت المحبة في أجزائهم فلم يبق فيها عرق، ولا مفصل إلا وقد دخله الحب، قد أنساهم حبه ذكر غيره، وأوحشهم أنسهم به ممن سواه، قد فنا بحبه عن حب من سواه،

---

(١) راجع ما سبق ص ٢١٣.

(٢) مدارج السالكين لابن القيم رحمه الله ج ٢ ص ٢٦٧

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب رحمه الله ج ١ ص ٣٦٦

وبذكره عن ذكر من سواه، وبخوفه، ورجائه، والرغبة إليه، والرهبة منه، والتوكل عليه، والإنابة إليه، والسكون إليه، والتذلل والانكسار بين يديه عن تعلق ذلك منهم بغيره "[١].

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾[٢]، وبتحقيق التوحيد لله وعبادته، يصبح كل نَفَسٍ من أنفاس المؤمن لله وَحْدهُ، وكل الحياة له طاعة، وخضوعا، ومحبة، قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله: "وهذا التوحيد كثير في القرآن، وهو أول الدين وآخره، وباطن الدين وظاهره"[٣].

يقول الشيخ عبدالرحمن بن قاسم – رحمه الله – في حاشية كتاب التوحيد، في باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب ، في بيانه لتحقيق التوحيد المندوب قال: "وحقيقته هو انجذاب الروح إلى الله، فلا يكون في قلبه شيء لغيره، فإذا حصل تحقيقه بما ذكر، فقد حصل الأمن التام، والاهتداء التام "[٤].

وخلاصة القول أن من أراد تحقيق كمال التوحيد المستحب فلا بد له من تعظيم الله تعالى، واستشعار اطلاعه عليه، ومراقبته له سبحانه، وعدم تقديم أي شيء أو محبوب على حب الله ومرضاته، فتصبح الروح متعلقة به، منجذبة إليه، ويكون في ذلك أنسها وسعادتها، وقد وردت آثار تدل على شدة السعادة، ومدى الصفاء الحاصل لمن كان كذلك، منها قول

---

(١) طريق الهجرتين لابن القيم رحمه الله ج ١ ص ٣٢٠ – ٣٢١

(٢) سورة الأنعام: ١٦٢ – ١٦٣

(٣) منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ج ٥ ص ٣٤٩

(٤) حاشية كتاب التوحيد للشيخ/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله ص ٣٧

النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر؛ لصافحتكم الملائكة على فرشكم، وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة**»(١).

ومنها قول من ذاق حلاوة الإيمان، والتعلق بالله ودوام ذكره: "لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه؛ لجالدونا عليه بالسيوف "، وقال آخر: "مساكين أهل الدنيا، خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها، قيل: وما أطيب ما فيها ؟، قال: محبة الله تعالى، ومعرفته، وذكره، أو نحو هذا، وقال آخر: إنه لتمر بالقلب أوقات يرقص فيها طربا، وقال آخر: انه لتمر بي أوقات أقول إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب "(٢).

وهذا التعلق والانجذاب لله دافع لهمة عالية في كمال الخضوع و، كمال الذل لله، والتقرب إليه بأعظم ما أمر به وهو التوحيد، وترك أعظم ما نهى عنه وهو الشرك، ولا بد من اتباع السنة، والسير على هدي الأسوة والقدوة ﷺ، والبعد عن طريق المجاذيب في الطرق الصوفية، وهم الداعون بانجذاب أرواحهم إلى الله زعموا، ويفسروا الجَذْبُ بأنه حالٌ من أحوال النفس، يغيب فيها القلبُ عن عِلْمِ ما يجري من أَحوال الخلق، ويتصل فيها بالعالم العُلْوي(٣)، بل أصبحوا كالمجانين السائرين في الطرقات في حال يرثى له، وسياتي بيانه في تعريف الصوفية للتوحيد، وكيفية تحقيقه لديهم.

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٠٦.

(٢) الوابل الصيب لابن القيم ج ١ ص ٧٠

(٣) انظر: الرد على القائلين بوحدة الوجود، للعلامة علي بن سلطان القاري ج ١ ص ٩٦ وانظر تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، ج ١ ص ٢٨

### المسألة الثانية:

## البعد عن الشبهات والمكروهات

لا يتسنى لمن سعى لتحقيق كمال التوحيد المستحب أن يجمع بينه وبين الوقوع في الشبهات والمكروهات، وقد سبق الحديث عن المكروهات في أسباب تحقيق كمال التوحيد المستحب تحت عنوان: "الحذر من الوقوع في المكروهات "، وفي القوادح التي تتعلق بفعل المعاصي، ويحسن بي التركيز هنا في الحديث عن البعد عن الشبهات، وأصحاب مرتبة الإحسان هم من أحرص الناس في البعد عن الشبهات، وهو الورع المندوب(١)، والمراد بالشبهات: جمع شبهة، وهي في اللغة: "الالتباس، وأمور مشتبهة: مشكلة يشبه بعضها بعضا "(٢).

والشبهة في الشَّرع: ما الْتبس أَمرُه، فلا يُدْرَى أَحلالٌ هو أَم حرام، "وهي اشتباه الطريق على السالك بحيث لا يدري أعلى حق هو أم على باطل "(٣)

ولما كان هذا الالتباس، وعدم تميز الحق من الباطل فإن الموحد الموحد المخلص يترك الشبهة كاملة؛ متأسياً بقول النبي ﷺ كما في حديث النعمان بن بشير المشهور: «**الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقي المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا**

---

(١) انظردليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد علي البكري الصديقي الشافعي ج ٥ ص ٣٢

(٢) لسان العرب لابن منظور ج ١٣ ص ٥٠٤

(٣) مدارج السالكين لابن القيم ج ٣ ص ٣١٨

**وهي القلب**»[١] وهذا الحديث هو العمدة في هذا الباب، وإن الأحوط و الأبرأ للمؤمن عند حصول الشبهة هو تركها؛ لأن "الشيء لا يخلو من ثلاثة أقسام:

**أولاً**: أن ينص الشارع على طلبه مع الوعيد على تركه.

**ثانياً**: ينص على تركه مع الوعيد على فعله.

**ثالثا**: لا ينص على واحد منهما.

فالأول: الحلال البين، والثاني: الحرام البين، والثالث: المشتبه لخفائه، فلا يدري أحلال هو أم حرام، وما كان هذا سبيله ينبغي اجتنابه ؛لأنه إن كان في نفس الأمر حراما فقد برئ من التبعة، وإن كان حلالا فقد استحق الأجر على الترك لهذا القصد؛ لأن الأصل مختلف فيه حظراً وإباحة "[٢].

وهذا يدخل في معنى التقوى، وبه يستطيع المؤمن التحقيق المندوب للتوحيد؛ لأنه يتقي الشبهات، ويغلق كل منافذ عدوه عليه؛ ليبرأ لدينه وعرضه، ويحقق أسمى الغايات بتوفيق الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الايمان، باب فضل من استبرأ لدينه صحيح ج ١ ص٢٨

(٢) نيل الأوطار للشيخ محمد بن علي الشوكاني رحمه الله ( بتصرف يسير ) ج ٥ ص ٣٢١

(٣) سورة محمد: ١٧

### المطلب الرابع:

## أمثلة لتحقيق كمال التوحيد المستحب

من أضبط الأمثلة على تحقيق كمال التوحيد المستحب ما في سير الأنبياء والرسل، وخصوصاً أولي العزم، ثم أتباعهم ممن اقتفى أثرهم، "والأنبياء أفضل الخلق، وهم أصحاب الدرجات العلى في الآخرة، فيمتنع أن يكون النبي من الفجار، بل ولا يكون من عموم أصحاب اليمين، بل من أفضل السابقين المقربين؛ فإنهم أفضل من عموم الصديقين، والشهداء، والصالحين "[(١)].

فهم أعظم من حقق التوحيد الكامل، والتوكل على الله، والاعتماد عليه "، وذروة سنام هذا التوحيد لأولي العزم من الرسل، ثم للخليلين: محمد وإبراهيم – صلى الله عليهما وسلم تسليما –؛ فقد ثبت عن النبي ﷺ من غير وجه أنه قال: «**إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا**»، وأفضل الرسل بعد محمد ﷺ إبراهيم؛ فإنه قد ثبت في الصحيح عنه أنه سئل عن خير البرية فقال: «**إنه إبراهيم**»[(٢)]، وهو الإمام الذي جعله الله إماما، وجعله أمة، والأمة القدوة الذي يقتدى به، فإنه حقق هذا التوحيد، و الحنيفية ملته، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ

(١) دقائق التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢ ص ١١٧

(٢) فعن أَنَسِ بن مالِكٍ قال: جاء رجُلٌ إلى رسول اللّهِ – ﷺ– فقال: يا خيْرَ البرية فقال رسول اللّهِ ﷺ: «**ذاكَ إِبْراهِيمُ** – عليه السلام–» أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الفضائل، باب فضائل ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ج ٤ ص ١٨٣٩.

كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[١].

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[٢]"[٣].

وفي سيرة النبي ﷺ مواقف عديدة تدلنا على أخذ الأسوة لتحقيق أعلى درجات التوحيد، وأعلى مراتبه؛ لأنه لا يدل ويرشد وينصح إلا بالأفضل والأتم والأعلى منزلة، فكم فاوضه كفار قريش على ترك الدعوة إلى التوحيد فاستمر، ولم يلتفت إليهم[٤]، بل وربى الصحابة على كمال التوحيد، وكمال التوكل والاستعانة، وسياتي بيان الأمثلة:

**المثال الأول:** مواقف إبراهيم – عليه السلام –: –

ومنها موقفه مع قومه، وصموده أمام محاولتهم حرقه، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾[٥]، وموقفه لما جاءه جبريل – عليه السلام – لما ألقي في النار فقال: يا إبراهيم، هل لك من حاجة ؟ قال: "أما إليك فلا "[٦].

(١) سورة الممتحنة: ٤

(٢) سورة الزخرف: ٢٦ – ٢٨

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية – رحمه الله – ج ٥ ص ٣٤٩

(٤) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، ج ٢ ص١٠١

(٥) سورة الأنبياء: ٦٦ –٧٠

(٦) سبق تخريجه ص ٢٩.

وموقفه الذي أبان للناس استحقاقه مرتبة الخلة، وأنه لم يقدم حب نفسه على مرضاة الله، فقدمها للحرق في سبيل الله، ولم يتنازل عن التوحيد، ولم يقدم حب ولده، فصدق الرؤيا، وشرع في تنفيذ أمر الله، إنه كان أمة في رجل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[1]، فاستسلامه لذبح ولده اتباعاً لأمر الله دليل قوة الإيمان، وكمال التوحيد في أعلى مراتبه، والتسليم والانقياد، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ "أي حصل المقصود من تلك الرؤيا؛ حيث ظهر منه كمال الطاعة والانقياد لأمر الله تعالى، وكذلك الولد حيث "حققت يا إبراهيم ما نبهناك عليه، وفعلت ما أمكنك، ثم امتنعت لما منعناك"[3].

وموقفه - عليه السلام - وهمته في حصول أعلى درجات الاطمئنان واليقين؛ لما طلب رؤية الكيفية التي يعيد الله عليها الخلق، فلم يكن ذلك شكاً كما ظن الجهال، وإنما سأل عن الكيفية، ولم يسأل من الخالق، أو شك بأصل الخلقة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي

---

(١) سورة النحل: ١٢٠ - ١٢٢

(٢) سورة الصافات: ١٠٢ - ١١١

(٣) تفسير القرطبي بتصرف يسير ج ١٥ ص ١٠٢

كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[١].

وحقق الله سؤله، ورزقه الاطمئنان الذي نشده وسعى إليه، وما هو إلا كمال الإيمان وكمال اليقين؛ لأن اليقين ثلاث مراتب: مرتبة علم اليقين، ثم مرتبة حق اليقين أعلى منها، ثم مرتبة عين اليقين، وهي العليا، وهي التي كسبها إبراهيم – عليه السلام – لما رأي بعينه قدرة الله.

المثال الثاني: موقف موسى – عليه السلام – لما خرج ببني إسرائيل ناحية البحر، وفرعون وجنوده خلفهم ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۝٦٢ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ۝٦٣ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ۝٦٤ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ۝٦٥ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ۝٦٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٢].

فثبات موسى –عليه السلام–، ويقينه بنصر الله، وعدم التفاته للخلف جهة العدو مثل الآخرين، وحكم الناس فيما توقعوا إدراك العدو لهم، ورد عليهم بكل يقين ﴿كَلَّآ﴾ ونفى كل ما قالوا؛ لأن الله أمره بالخروج، ولم يكن الله ليأمره بما فيه هلاكه ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ فاستشعر معية الله، وأنه سيهديه للحل والمخرج، فجاء الفرج، وزالت الشدة،

---

(١) سورة البقرة: ٢٦٠

(٢) سورة الشعراء: ٦١ – ٦٧

ونُفِّس الضيق، ونجا المؤمنون، وهلك الكافرون المتكبرون، وهذا اليقين لا يحصل إلا بعد تحقيق كمال التوحيد في أعلى مراتبه.

**المثال الثالث:** حديث عائشة – رضي الله عنها – أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! قال: «**أفلا أحب أن أكون عبدا شكوراً**»(١).

فقيام الليل من أعظم القربات، وحرص النبي ﷺ عليه حتى تورمت قدماه يدل على عظم أجرها، ولها تأثير كبير بنيل درجة الإحسان، وهي مرتبة كمال التوحيد المستحب، فالمحسنون في القرآن من صفاتهم قيام الليل، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾(٢).

**المثال الرابع:** حديث ابن عبَّاسٍ – رضي الله عنه – أن رجُلاً قال يا رسُولَ اللّهِ: ما شاءَ الله وَشئْتَ، فقال: «**أجعلتني للَّهِ عدْلاً، بلْ ما شاءَ الله وحْدَه**»(٣).

فمن كمال التحقيق أنه ﷺ دلَّ على لفظ فيه إخلاص نسبة المشيئة لله وحده، رغم أنه يجوز القول ما شاء الله ثم شئت، فيكون المعنى أن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله سبحانه، والممنوع العطف بالواو؛ لأن المعنى تكون مشيئة العبد مضاهية ومقارنة لمشيئة الله، وهذا

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى "ليغفر لك ما تقدم من ذلك .." ج ٤ ص ١٨٣٠.

(٢) سورة الذاريات: ١٥ – ١٨

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص٢٨٣ والنسائي في السنن الكبرى ج ٦ ص٢٤٥ وحسنه الألباني في السلسة الصحيحة ج٣ ص٨٩.

شرك، كما جاء النهي في حديث حذيفة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: «**لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله، ثم شاء فلان**»[١].

فأرشده النبي ﷺ في الحديث الأول إلى ما يقطع عنه الشرك، ولم يرشده إلى أن يقول: ما شاء الله ثم شئت؛ حتى يقطع عنه كل ذريعة عن الشرك، وإن بَعُدَت، وهذا مثال لكمال تحقيق التوحيد المستحب، "وقد بعث الله محمدا ﷺ بتحقيق التوحيد وتجريده، ونفي الشرك بكل وجه حتى في الألفاظ"[٢].

**المثال الخامس**: قول أبي بكر – رضي الله عنه– قال: "كنت مع النبي ﷺ في الغار فرأيت آثار المشركين، فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا، قال: «**ما ظنك باثنين الله ثالثهما**»[٣].

فهذا تثبيت إلهي لنبيه ﷺ؛ فلم يهز كيد الكفار فيه مقدار أنملة، ووثق بنصر الله، وحمايته له، وهو توجيه نبوي للأمة، وليس لأبي بكر – رضي الله عنه — فقط، بأن الموحد الموقن بنصر الله يستشعر معية الله، ولا يزيده هذا اليقين إلا توحيدا كاملاً، وإيماناً صادقاً.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٥ ص ٣٩٤، وأبو داود في السنن ج ٤ ص ٢٩٥، والنسائي في السنن الكبرى ج ٦ ص٢٤٥ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج ١ص٢٦٣.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ٤٤٩.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب التفسير باب قوله: (ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) ج ٤ ص ١٧١٢.

ويتكرر التذكير لأبي بكر - ﷺ- لما لحق بهم سراقة بن مالك، يقول أبوبكر الصديق: "فارتحلنا والقوم يطلبوننا، فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك[١] على فرس له، فقلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله، فقال: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[٢] "[٣].

**المثال السادس**: ما تضمنه حديث أبي مسلم الخولاني[٤] قال: حدثني الحبيب الأمين، أما هو فحبيب إلي، وأما هو عندي فأمين عوف بن مالك الأشجعي، قال: كنا عند رسول الله ﷺ تسعة، أو ثمانية، أو سبعة، فقال: «**ألا تبايعون رسول الله؟**» وكنا حديث عهد ببيعة، فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، ثم قال: «**ألا تبايعون رسول الله؟**» فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله!! ثم قال: «**ألا تبايعون رسول الله؟**» قال: فبسطنا أيدينا، وقلنا: قد بايعناك يا

---

(١) هو الصحابي الجليل سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك الكناني المدلجي، يكنى أبا سفيان، كان ينزل قديدا روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال لسراقة بن مالك: «**كيف بك إذا لبست سواري كسرى**» قال فلما أتى عمر بسواري كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقة فألبسه وكان رجلا أزب كثير شعر الساعدين فقال له: أرفع يديك وقل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة الأعرابي، وروى عنه ابن عباس وجابر وسعيد بن المسيب وطاوس قال أبو عمر: مات في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج ٣ ص ٤١.

(٢) سورة التوبة: ٤٠

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل المهاجرين ج ٣ ص ١٣٣٦

(٤) هو عبد الله بن ثوب، ويقال: ابن ثواب، ويقال: ابن عبد الله، ويقال: ابن عبيد، ويقال: ابن عوف، ويقال: ابن مسلم، ويقال اسمه يعقوب بن عوف أبو مسلم الخولانى الدرائي الزاهد، أدرك الجاهلية وسكن المدينة ثم نزح إلى الشام فنزل بدارى وأصله من اليمن، وقد أسلم في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يلتق به فهو مخضرم ودخل المدينة في خلافة الصديق وقيل كانت وفاته في سنة اثنتين وستين للهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٤ ص ١٤.

رسول الله، فعلام نبايعك؟، قال: «**على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، والصلوات الخمس، وتطيعوا** "وأسر كلمة خفية" **ولا تسألوا الناس شيئاً**»، فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم، فما يسأل أحدا يناوله إياه "[١].

فمن كمال توحيد الله والتوكل عليه ترك هؤلاء القوم المؤمنون كل مسألة حتى فيما يجوز ويباح من الاستعانة بالمخلوق فيما يقدر عليه، فتركوا المباح مخافة ميول القلب لغير الله، وهذا باب دقيق، ولا بد فيه من الإخلاص التام، ورجاء ما عند الله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ﴾[٢].

المثال السابع: موقف عائشة – رضى الله عنها –بعد نزول براءتها حيث تقول: "والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى؛ لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها، فو الله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان، وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه، قالت: فسري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال: «**يا عائشة، أما الله فقد برأك**»، قالت: فقالت لي أمي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه؛ فإني لا أحمد إلا الله – ﷻ – قالت: وأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ.....﴾[٣] العشر آيات"[٤].

(١) صحيح مسلم ج ٢ ص ٧٢١

(٢) سورة الكهف: ١١٠

(٣) سورة النور: ١١

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح ،كتاب المغازي، باب حديث الإفك ج ٤ ص ١٥٢١

والشاهد قول عائشة – ﵂ –: "فإني لا أحمد إلا الله"، فلم تحمد سوى الله؛ فهو وحده الذي أنزل براءتها، وهو وحده الذي فرج كربها، وهو المستحق وحده للحمد، وهذا مثال لتحقيق كمال التوحيد المستحب، فمع محبتها للرسول ﷺ، وعلو مقامه عندها لم تتلفظ بالحمد إلا لله، ولم يمل قلبها إلى غيره.

يوضح هذا المعني شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – فيقول: "الكلام إذا كان في سياق توحيد الرب سبحانه، ونفي خصائصه عما سواه لم يجز أن يقال هذا سوء عبارة في حق من دون الله تعالى من الأنبياء والملائكة؛ فإن المقام أجلُّ من ذلك، وكل ما سوى الله تعالى يتلاشى عند تجريد توحيده، ونبي الله ﷺ كان من أعظم الناس تقريرا لما يقال على هذا الوجه، ثم ذكر الحديث الآنف ذكره، وقال: فأقرَّها النبي ﷺ وأبوها على مثل هذا الكلام الذي نفت فيه أن تحمد رسول الله ﷺ، وأن تحمد أحدا إلا الله تعالى؛ لأن الله تعالى هو الذي أنزل براءتها بغير فعل أحد، ولم يقل أحد هذا سوء أدب عليه"[1].

وهذه المقولة ما جاءت من فراغ؛ بل بفضل الله على عائشة، ثم بتربية وتعليم النبي ﷺ[2]، فما كان هذا التوحيد والإيمان الخالص إلا بنشأةٍ كان منطلقها بيت النبوة.

**المثال الثامن**: عدم الميول الى الأسباب، ونسيان مسببها، ولو غفل الناس، فالموحد المخلص المحقق لكمال التوحيد المستحب يفوض أمره كله لله، ولو أخذ بالأسباب الشرعية، ففي غزوة بدر خلى المصطفى ﷺ بمناجاة ربه ودعائه، فلم يغفل عن الاستعانة بالله ودعائه مع انشغال القوم بالاستعداد للحرب، فعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال وهو في قبة له يوم بدر: «**أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبدا**»، فأخذ أبو بكر

(١) تلخيص كتاب الاستغاثة لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢ ص ٦٤٧

(٢) انظر: تلخيص كتاب الاستغاثة لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢ ص ٦٥٠.

بيده، وقال: حسبك يا رسول الله، فقد ألححت على ربك، وهو في الدرع، فخرج وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾(١)"(٢)، فهذا من تحقيق التوحيد لله، وكمال التوكل والاعتماد عليه.

**المثال التاسع:** قول سعيد بن جبير: "لدغتني عقرب؛ فأقسمت علي أمي أن أسترقي، فأعطيت الراقي يدي التي لم تلدغ، وكرهت أن أحنثها"(٣).

وهذا تحقيق منه – رحمه الله – لكمال التوحيد المستحب، فهو يجتهد لإتمام صفات الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب، كما في الحديث السبعون الألف، ووصفهم بقوله: «**هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون**»(٤).

---

(١) سورة القمر: ٤٥ – ٤٦

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، باب التفسير، باب قوله: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ ج ٤ ص ١٨٤٥.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج ٤ ص ٢٧٥والذهبي في سير أعلام النبلاء ج٤ ص٣٣٣.

(٤) سبق تخريجه ص ٢٨.

# الفصل الثالث:

# آثار تحقيق التوحيد في حياة المسلم

**وفيه ثلاثة مباحث:**

**المبحث الأول:** آثار تحقيق أصل التوحيد .

**المبحث الثاني:** آثار تحقيق كمال التوحيد الواجب.

**المبحث الثالث:** آثار تحقيق كمال التوحيد المستحب.

# المبحث الأول:

# آثار تحقيق أصل التوحيد

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآثار المتعلقة بتحقيق الشهادتين.

المطلب الثاني: آثار ترك الشرك والبدع المكفرة ووسائلهما.

المطلب الثالث: آثار تلازم القول والاعتقاد والعمل والبعد عن النفاق.

## المطلب الأول:

## الآثار المتعلقة بتحقيق الشهادتين

لتحقيق أصل التوحيد آثار كثيرة سواء في الدنيا أو في الآخرة.

**أولاً: الآثار الدنيوية**: منها:

١- اجتماع كلمة المسلمين التي ينتج عنها حصول القوة لهم، والانتصار على عدوهم؛ لأنهم يدينون بدين واحد، وعقيدة واحدة، وكلمة واحدة، كما قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ...﴾[١]، فلا يجمع الناس سوى عقيدة الإيمان والتوحيد التي هي مدلول لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأكبر دليل على ذلك حال العرب قبل الإسلام وبعده، والاختلاف في العقيدة يسبب التفرق، والنزاع، والتناحر، كما قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾[٢].

ولما دُعي أهل الكتاب للوصول للحق طُلب منهم الانقياد للرابط المشترك بيننا وبينهم، كلمه التوحيد، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٣].

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٣

(٢) سورة الأنعام: ١٥٩

(٣) سورة آل عمران: ٦٤

﴿كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ كلمة عدل وهي كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، وقد فسرتها الآية ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أن نوحد الله فلا نعبد غيره، ونبرأ من كل معبود سواه، فلا نشرك به شيئا، فهم مطالبون بعبادة الله وحده لا وثنا، ولا صليبا، ولا صنما، ولا طاغوتا، ولا نارا، ولا شيء، بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له هذه دعوة جميع الرسل(١).

٢- الحياة الطيبة: فمن حقق التوحيد حقق الله الحياة الطيبة في الدنيا بما يحتويه لفظ الطيبة من معنى، مما فيه راحة الروح وسعادة القلب، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(٢).

يقول ابن القيم – رحمه الله –: "فهذا خبر أصدق الصادقين، ومخبره عند أهله عين اليقين، بل هو حق اليقين، ولا بد لكل من عمل صالحاً أن يحييه الله حياة طيبة بحسب إيمانه وعمله، – إلى أن قال – والمقصود أن الهدى مستلزم لسعادة الدنيا، وطيب الحياة، والنعيم العاجل، وهو أمر يشهد به الحس والوجد، وأما سعادة الآخرة فغيب يعلم بالإيمان"(٣).

٣- حصول الأخوة في الدين، و التعاون والمحبة، والمولاة في الله، وتطبيقها تطبيقا واقعياً، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(٤)، ويقول تعالى عن الرعيل الأول: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ

(١) انظر: تفسير الطبري ج ٣ ص ٣٠٢ وانظر تفسير ابن كثير ١ ص ٣٧٢

(٢) سورة النحل: ٩٧

(٣) مفتاح دار السعادة لابن القيم ج ١ ص٣٥

(٤) سورة الحجرات: ١٠

ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾[٢]، ويسود الأمن والطمأنينة؛ لأن المؤمن الحق لا يأخذ إلا ما أحل الله له، ويترك ما حرم الله عليه، فلا يتصف بالاعتداء والظلم والعدوان.

٤- تحقيق شرطي قبول العمل، شرط الإخلاص: وهو مضمون شهادة أن لا إله الله، وشرط الاتباع: وهو مضمون شهادة محمد رسول الله، وبذلك يكون العمل صحيحاً مؤهلاً للقبول، ويقال عمل صحيح، ولا يقال عمل مقبول؛ لأن القبول لا يعلمه إلا الله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[٣].

٥- تذوق حلاوة الإيمان وطعمه:

أما عن الطعم ففي قول النبي ﷺ: «**ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولاً**»[٤].

قال النووي – رحمه الله –: "فمعنى الحديث لم يطلب غير الله تعالى، ولم يسمع في غير طريق الإسلام، ولم يسلك إلا بما يوافق شريعة محمد ﷺ، ولا شك في أن من كانت هذه صفته فقد خالطت حلاوة الإيمان قلبه، وذاق طعمه"[٥].

---

(١) سورة الفتح: ٢٩

(٢) سورة آل عمران: ١٠٣

(٣) سورة المائدة: ٢٧

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً فهو مؤمن ج ١ ص ٦٢

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ج ٢ ص ٢

فالطعم ثابت للروح تدركه وتشعر بلذته، كما يذوق اللسان حلاوة لذة الطعام والشراب.

وأما الحلاوة ففي قوله ﷺ: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار**»[١].

"قال العلماء – رحمهم الله –: معنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات، وتحمل المشقات في رضى الله – عز وجل –، ورسوله ﷺ، وإيثار ذلك على عرض الدنيا، ومحبة العبد ربه – سبحانه وتعالى – بفعل طاعته، وترك مخالفته، وكذلك محبة رسول الله ﷺ "[٢]

٦– التوكل على الله في كل شيء، والاعتماد الخالص عليه دون سواه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٣].

قال ابن كثير – رحمه الله – في قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾"، أي: لا يرجون سواه، ولا يقصدون إلا إياه، ولا يلوذون إلا بجنابه، ولا يطلبون الحوائج إلا منه، ولا يرغبون إلا إليه، ويعلمون أنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه المتصرف في الملك لا شريك له، ولا معقب لحكمه، وهو سريع الحساب"[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان، ج ١ ص ١٤

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج ٢ ص ١٣

(٣) سورة الأنفال: ٢

(٤) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٨٧

فمن حقق معنى الشهادتين علم عظمة الخالق القادر على كل شيء، ومن بيده ملكوت كل شيء، فيكون توكله عليه وحده لا شريك له، وعلم حال الرسول ﷺ، وكمال اعتماده على خالقه؛ فيتخذه أسوة وقدوة، ومن هنا يدفع تحقيق الشهادتين إلى كمال التوكل على الله.

٧- عصمة الدم والمال والعرض، لقوله - ﷺ-: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوا لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله**»[١]، وكما في حديث أسامة بن زيد حيث قال: "بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فصبحنا الحرقات[٢] من جهينة، فأدركت رجلا فقال: لا إله إلا الله، فطعنته، فوقع في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي ﷺ، فقال: رسول الله ﷺ: «**أقال لا إله إلا الله وقتلته؟**» قال: قلت: يا رسول الله، إنما قالها خوفا من السلاح ؟ قال: «**أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟**»، فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ"[٣].

٨- تحقيق معرفة الله ﷻ: وهي من أعظم الآثار؛ لأن المسلم بعد إقراره بالشهادتين لن يقف عند ذلك، بل تجده يبحث ويسأل ويتفكر ليرى قدرة ربه، وكمال صفاته، قال ابن القيم - رحمه الله -: "ولهذه المعرفة بابان واسعان: باب التفكر والتأمل في آيات

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، باب قول الله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ ج ٦ ص٢٦٨٢ .

(٢) فصبحنا الحرقات: الحرقة: اسم قبيلة من جهينة. وقوله: فصبحنا الحرقات: إشارة إلى بطون تلك القبيلة. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي ج ٤ ص ٢٠.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ،كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة ج ٤ ص ١٥٥٥، ومسلم في الصحيح، كتاب الايمان باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا اله الا الله. واللفظ له ج ١ ص ٩٦.

القرآن كلها، والفهم الخاص عن الله ورسوله، والباب الثاني التفكر في آياته المشهودة، وتأمل حكمته فيها، وقدرته، ولطفه، وإحسانه، وعدله، وقيامه بالقسط على خلقه، وجماع ذلك الفقه في معاني أسمائه الحسنى، وجلالها، وكمالها، وتفرده بذلك، وتعلقها بالخلق والأمر "(١).

٩- أن النطق بالشهادتين والتوحيد إذا تم وكمل في القلب، وتحقق تحقيقاً كاملاً بالإخلاص التام فإنه يُصَيِّرُ القليل مع العمل كثيراً، ويؤجر عليه أجراً كبيراً، فعن البراء - ﷺ - قال: أتى النبي ﷺ رجل مقنع بالحديد فقال: يا رسول الله، أقاتل وأسلم؟، قال: «**أسلم ثم قاتل**»، فأسلم ثم قاتل، فقتل، فقال رسول الله ﷺ: «**عمل قليلا، وأجر كثيرا**»(٢).

١٠- أن بمجرد دخول المسلم في الإسلام وإعلان الشهادتين ف، إنه أعلن التحرر من رق المخلوقين، والتعلق بهم، وخوفهم، ورجائهم، والعمل لأجلهم، وأصبح قلبه معلق بربه خالق السموات والأرض الذي بيده ملكوت كل شيء سبحانه، وهذا هو العز الحقيقي والشرف العالي، متألهاً متعبداً لله لا يرجو سواه، ولا يخشى إلا هو، ولا ينيب إلا إليه، وبذلك يتم فلاحه، ويتحقق نجاحه.

١١- الشجاعة: فبعد أن تستقر الشهادتين بالقلب تصبح دافعاً للمؤمن وللمجاهد المخلص للتضحية لنصرة الدين، والتجارة مع الله بالمال والنفس، وبكل غال ونفيس؛ لتكون كلمة الله هي العليا، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ج ٣ ص ١٠٣٤.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب عمل صالح قبل القتال ج ٣ ص ١٠٣٤.

أَلِيمٍ ۝١٠ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[(١)]، وقال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[(٢)]، وقال ﷺ: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**»[(٣)].

وهذه الشجاعة كانت واقعاً عملياً في حياة السلف من الصحابة والتابعين، واستمروا حتى لقوا الله وهم على محبة الله ورسوله، قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾[(٤)].

١٢- تواضع النفس وانكسارها أمام عظمة الله تعالى، وأكبر أسوة وقدوة من تفطرت قدماه من قيام الليل، ومن كان يبكي حتى يبل البكاء حجره، ويبل الأرض، كما جاء في حديث عائشة - رضي الله عنها -.

١٣- البعد عن المخالفات الشرعية؛ فإذا استشعر الموحد عظمة الله أخلص له، وحقق شهادة أن لا إله إلا الله، وعظم سنة النبي ﷺ، وحقق شهادة أن محمد رسول الله، وما كان من الموحد إلا البعد عما نهى عنه الله، ونهى عنه رسوله ﷺ، يقول ابن رجب رحمه

---

(١) سورة الصف: ١٠ - ١١

(٢) سورة التوبة: ٤٠

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ج ٣ ص ١٠٣٤

(٤) سورة الأحزاب: ٢٣

الله حول هذا المعنى: "وتحقيق هذا المعنى وإيضاحه أن قول العبد لا إله إلا الله يقتضي أن لا إله له غير الله، والإله هو الذي يطاع فلا يعصى؛ هيبة له وإجلالا، ومحبة، وخوفا، ورجاء، وتوكلا عليه، وسؤالا منه، ودعاء له، ولا يصلح ذلك كله إلا لله - ﷻ -، فمن أشرك مخلوقا في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الآلهية كان ذلك قدحا في إخلاصه في قول لا إله إلا الله، ونقصا في توحيده، وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك، وهذا كله من فروع الشرك، ولهذا ورد إطلاق الكفر والشرك على كثير من المعاصي التي منشؤها من طاعة غير الله، أو خوفه، أو رجائه، أو التوكل عليه، والعمل لأجله "[١].

**ثانيا: الآثار الأخروية:**

من الآثار الأخروية لتحقيق الشهادتين ما يأتي:

١- تخفيف سكرات الموت، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾[٢]، ثم استقاموا على التوحيد، ولم يشركوا مع الله أحدا، فكان جزاء ذلك أن الملائكة تتنزل عليهم عند أصعب اللحظات، وضعف النفس وضيقها عند الموت، وتخفف عنهم، وتبشرهم بما يسرهم ويبعد عنهم الخوف والحزن[٣].

وكما في حديث البراء بن عازب الطويل، وفيه قول النبي ﷺ فيما يقال لروح المؤمن عند الموت: «**اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة،**

---

(١) كلمة الإخلاص لابن رجب الحنبلي رحمه الله ج ١ ص ٢٣.

(٢) سورة فصلت: ٣٠

(٣) انظر: تفسير الطبري ج ٢٤ ص ١١٤

**وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، قال: فلا يزال يقال ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فيستفتح لها، فيقال: من هذا ؟ فيقال: فلان، فيقولون: مرحبا بالنفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، قال: فلا يزال يقال لها حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله** عز وجل»[1].

٢- اجتياز فتنة القبر، وتنزل النعيم بعد الثبات على الشهادتين، وإجابة الملكين، كما في حديث البراء بن عازب - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «**إذا أقعد المؤمن في قبره، أُتي، ثم شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله**، فذلك قوله ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ.﴾[2]، - وفي رواية بزيادة -نزلت في عذاب القبر"[3].

وبهذا التثبيت من الله وحده، وبالتوفيق للإجابة السديدة يكون الفوز الكبير، والنعيم المقيم، بل يشعر بالنعيم، وهو لم يزل في قبره، كما في الحديث: «**فينادي مناد في السماء أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره، قال: ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند ج٢ ص٣٦٤، والحاكم في المستدرك ج١ ص٩٤، وقال الهيثمي: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح". مجمع الزوائد ج ٣ ص ٥٠، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج٣ ص ٢١٩.

(٢) سورة إبراهيم: ٢٧

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر ج١ ص ٤٦١.

**توعد، فيقول له: من أنت ؟ فوجهك الوجه يجئ بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: رب أقم الساعة؛ حتى أرجع إلى أهلي ومالي»**(١).

٣- الأمن التام يوم القيامة والنجاة من هول الصراط: قال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ۝٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٦٩ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ﴾(٢)، وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ يروي عن ربه – جل وعلا – قال: «**وعزتي وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين، إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة، وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة**»(٣).

٤- المغفرة عند الحساب، وثقل الشهادتين في الميزان، ورجحانها بالذنوب: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله – ﷻ – يستخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا، كل سجل مد البصر، ثم يقول أتنكر من هذا شيئاً ؟ أظلمتك كتبتي الحافظون ؟ قال: لا يا رب، فيقول: ألك عذر أو حسنة ؟ فيبهت الرجل، فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة واحدة، لا ظلم اليوم عليك، فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فيقول: أحضروه، فيقول: يا رب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقال: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة، قال: فطاشت**

---

(١) سبق تخريجه ص ٢٢٠.

(٢) سورة الزخرف: ٦٨ – ٧٠

(٣) أخرجه البزار في المسند ج ١٤ ص ٣٤٢ وابن حبان في الصحيح ج ٢ ص ٤٠٦ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٠٨: "رواهما البزار عن شيخه محمد بن يحيى بن ميمون ولم أعرفه وبقية رجال المرسل رجال الصحيح وكذلك رجال المسند غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث "، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج ٢ ص٣٦٧.

**السجلات، وثقلت البطاقة، ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم»**(١)، وكما في حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله - ﷺ - قال: «**قال موسى يا رب علمني شيئا أذكرك به وأدعوك به، قال: يا موسى، لا إله إلا الله، قال موسى: يا رب كل عبادك يقول هذا، قال: قل لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا أنت، إنما أريد شيئا تخصني به، قال: يا موسى لو أن السماوات السبع، وعامرهن غيري، والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله»**(٢).

فهذه الأحاديث وما شابهها تبين الأجر العظيم الذي لا يحصيه إلا الله لكلمة التوحيد، وأنها أعظم الأذكار والأدعية، وسبب في المغفرة والعفو والرفعة.

٥- دخول الجنة: قال النبي ﷺ: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»**(٣).

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وحتى إن لم يكن دخول الجنة أولياً كان المآل الى الجنة، كما في حديث الشفاعة، وفيه بيان أحوال الموحدين الذين أراد الله دخولهم النار بحكمته وعدله، حيث قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض، فيأتون آدم، فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فيقول: لست لها، ولكن عليكم**

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ج ٢ ص ٢١٣ والترمذي في السنن ج ٥ ص ٢٤ والحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال:صحيح على شرط مسلم ج ١ ص ٤٦ وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ج ٣ ص ٥٠ وصححه الألباني في السلسلة ج ١ ص ٢٦٢.

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ج ٦ ص ٢٠٨ ، وأبو يعلى في مسنده ج ٢ ص ٥٢٨، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ج ١ ص ٧١٠ وقال الهيثمي رحمه الله: "رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا وفيهم ضعف" مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٨٢ وضعفه الشيخ الألباني. انظر: ضعيف الترغيب والترهيب للألباني ج١ ص ٢٣٢.

(٣) سبق تخريجه ص ٢٠.

بإبراهيم؛ فإنه خليل الرحمن، فيأتون إبراهيم، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بموسى؛ فإنه كليم الله، فيأتون موسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى؛ فإنه روح الله وكلمته، فيأتون عيسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بمحمد ﷺ فيأتونني، فأقول: أنا لها، فأستأذن على ربي فيؤذن لي، ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن، فأحمده بتلك المحامد، وأخر له ساجدا، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقال: انطلق، فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان، فأنطلق، فأفعل، ثم أعود، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقال: انطلق، فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان، فأنطلق، فأفعل، ثم أعود، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجداً، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقول: انطلق، فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجه من النار، فأنطلق، فأفعل – وفي رواية –، ثم أعود الرابعة، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله ؟، فيقول: وعزتي وجلالي، وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله"(١).

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ج ٦ ص ٢٧٢٧

٦- النجاة من النار: وقد جاء في حديث النبي ﷺ: «**إن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**»(١).

فبيَّن النبي ﷺ أن الشهادة سبب في تحريم قائلها العامل بها الملخص لله على النار، فالتوحيد من أعظم أسباب المغفرة والرحمة، والنجاة من النار.

٧- عدم الخلود في النار: كما سبق بيانه في حديث الشفاعة، وأحوال الموحدين، وأن من شاء الله دخوله بعدله، فهو خارج منها بفضل الله ورحمته، وهذا يدل على فضل الشهادتين والتوحيد، وأن من أثره الأخروي إذا لم يكتب لصاحبه النجاة من النار، فسيكتب له عدم الخلود فيها، فعن أنس - ﷺ- عن النبي ﷺ قال: «**ليصيبن أقواماً سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبة، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته يقال لهم الجهنميون**»(٢).

وآثار تحقيق الشهادتين بحرٌ لا ساحل له، وهذا قليل من كثير.

---

(١) سبق تخريجه ص ٢٢.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب التوحيد، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾. ج ٦ ص ٢٧١١.

## المطلب الثاني:

## آثار ترك الشرك والبدع المكفرة ووسائلهما

من الآثار المترتبة على ترك المخالفات العظمى كالشرك والبدع المكفرة ما يأتي:

١- حصول الطمأنينة النفسية والاستقرار الذهني لمن قال لا إله إلا الله وعمل بمقتضاها، وابتعد عن الشرك؛ لأنه يعبد ربا واحداً، يعرف مراده وما يرضيه فيفعله، ويعرف ما يسخطه فيجتنبه، بخلاف من يعبد آلهة متعددة، كل واحد منها له مراد الآخر، وله تدبير غير تدبير الآخر، كما قال تعالى على لسان يوسف وهو يدعو للتوحيد: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ۝٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[(١)].

وقال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[(٢)].

قال ابن القيم - رحمه الله-: "هذا مثل ضربه الله سبحانه للمشرك والموحد، فالمشرك بمنزلة عبد يملكه جماعة متنازعون مختلفون متشاحون، والرجل المتشاكس: الضيق الخلق، فالمشرك لما كان يعبد آلهة شتى شبه بعبد يملكه جماعة متنافسون في خدمته، لا يمكنه أن يبلغ رضاهم أجمعين، والموحد لما كان يعبد الله وحده، فمثله كمثل عبد لرجل واحد قد سلم له، وعلم مقاصده، وعرف الطريق إلى رضاه، فهو في راحة من تشاحن الخلطاء فيه،

---

(١) سورة يوسف: ٣٩ - ٤٠

(٢) سورة الزمر: ٢٩

بل هو سالم لمالكه من غير تنازع فيه، مع رأفة مالكه به، ورحمته له، وشفقته عليه، وإحسانه إليه، وتوليه لمصالحه، فهل يستوي هذان العبدان، وهذا من أبلغ الأمثال؛ فإن الخالص لمالك واحد يستحق من معونته، وإحسانه، والتفاته إليه، وقيامه بمصالحه ما يستحق صاحب الشركاء المتشاكسين، الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون"(١).

ومن ناحية أخرى فالنفس لا تقبل الأوامر إلا من واحد، ولا تمتثل للنواهي إلا من واحد، ولذلك ترتاح النفس وتطمئن، ويسكن القلب ويهدأ، وقد وضح هذا المعنى ابن القيم – رحمه الله – إذ يقول:

"وكما أن السماوات والأرض لو كان فيهما آلهة غيره سبحانه لفسدتا، كما قال تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾(٢)، فكذلك القلب إذا كان فيه معبود غير الله تعالى فسد فسادا لا يرجى صلاحه إلا بأن يخرج ذلك المعبود منه، ويكون الله تعالى وحده إلهه ومعبوده الذي يحبه، ويرجوه، ويخافه، ويتوكل عليه، وينيب إليه الوجه "(٣).

٢- الثبات على المبادئ، وعدم التنازل عنها، ولو كانت الروح هي الثمن، ومر الحديث عن إيمان سحرة فرعون، وثباتهم على الإيمان حتى الممات، وثبات أصحاب الأخدود، و ثبات الصحابة على التوحيد مع تعذيب قريش لهم، وتفننهم في ذلك، وقد أجاب أبو سفيان لما كان مشركاً هرقل عندما سأله فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قال أبو سفيان: قلت: لا...، ثم بين له سبب سؤاله بقوله: وسألتك أيرتد

---

(١) إعلام الموقعين لابن القيم ج ١ ص ١٨٧

(٢) سورة الأنبياء: ٢٢

(٣) إغاثة اللهفان لابن القيم ج ١ ص ٣٠.

أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ فذكرت: أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب"(١).

فصدق أبو سفيان الإجابة، وصدق هرقل في توضيح حال المؤمن؛ لما استند إليه من علم سابق بحال اتباع الرسل الصادين في إيمانهم.

وفي مقام الثبات على الحق أمام المبتدعة في وكيدهم، وبغض البدع يضرب المثل بالإمام أحمد بن حنبل في فتنة القول بخلق القرآن، يقول علي بن المديني – رحمه الله –(٢): "أيد الله هذا الدين برجلين لا ثالث لهما أبو بكر الصديق يوم الردة، وأحمد بن حنبل في يوم المحنة"(٣).

٣- الثبات في مواجهة الفتن: فالموحد الذي يخشى على توحيده من الخلل أو النقص لا تستميله دعوات المشركين ولا إغرآتهم، ويخاف من الفتنة والشرك، ولو كان في أمس الحاجة للعون والمواساة.

كما في قصة الثلاثة الذين خلفوا، حيث يقول كعب بن مالك(٤): "فبينا أنا أمشي

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي ج ٦ ص ٢٧٢٧.

(٢) هو الشيخ الإمام الحجة، أمير المؤمنين في الحديث، أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد السعدي، مولاهم البصري، المعروف بابن المديني، مولى عروة بن عطية السعدي كان أبوه محدثا مشهورا لين الحديث مات سنة ثمان وسبعين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١١ ص ٤٢.

(٣) طبقات الحنابلة لمحمد بن أبي يعلى أبو الحسين ج ١ ص ١٣.

(٤) هو الصحابي الجليل كَعبُ بن مالِك بن أبي كَعب، واسم أبي كعب: عمرو بن القَينِ بن سوَاد ابن غنم بن كعب بن سلِمة بن سَعد بن علي الأنصاري الخزرجي السلَمي، يكنى أبا عبد الله.وقيل: أبو عبد الرحمن، شهد العقبة في قول الجميع، واختلف في شهوده بدراً، والصحيح أنه لم يشهدها، =

بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط[١] أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك، فطفق الناس يشيرون له، حتى إذا جاءني دفع إلي كتابا من ملك غسان، فإذا فيه، أما بعد: فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان، ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك، فقلت لما قرأتها: وهذا أيضا من البلاء، فتيممت بها التنور، فسجرته بها"[٢].

وكما هو معلوم أن هذا الكتاب جاء في وقت ضاقت على هذا الصحابي الأرض بما رحبت، مع ذلك لم يلتفت الى كتاب المشرك وكيده، بل فوق ذلك أحرقه.

٤- حصول الاستخلاف في الأرض، والثبات أمام تيارات الأفكار مهما تطور أسلوب أصحابها، وكثرت شبهاتهم، قال الله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ

---

ولما قدم رسول الله المدينة، آخى بينه وبين طلحة ابن عبيد الله حين آخى بين المهاجرين والأنصار وهو من الشعراء الذين سخروا الشعر لخدمة توفي سنة إحدى وخمسين للهجرة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي الجزري، ج ٤ ص ٥١٤.

(١) الأنباط هم قبائل بدوية ينتشرون في النقب وسيناء منذ القرن الرابع قبل الميلاد، وكانت دولة الأنباط تمتد من حدود فلسطين شمالاً إلى حدود الحجاز جنوباً، ومن بادية الشام شرقاً إلى شبه جزيرة سيناء غرباً. كانوا يقدمون المدينة بالدرمك والزيت في الجاهلية وبعد أن دخل الإسلام، حتى أن أخبار الشام كانت عند المسلمين كل يوم؛ لكثرة من يقدم عليهم من الأنباط. انظر: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٣٧٩، وموسوعة الآثار التاريخية / حسين فهد حماد ص ٤٩- ٥٠.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ،كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك ج ٤ ص ١٦٠٦

ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾(١)، فكان من أعظم أسباب التمكين العبادة ونبذ الشرك.

٥- حصول السمو والرفعة لمن وحد الله ولم يشرك به، كما قال تعالى: ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾(٢).

فدلت الآية على أن تحقيق التوحيد علو وارتفاع، وأن الشرك هبوط وسقوط، قال ابن القيم – رحمه الله –: "شبه الإيمان والتوحيد في علوه وسعته وشرفه بالسماء التي هي مصعده ومهبطه، فمنها هبط إلى الأرض، وإليها يصعد منها، وشبه تارك الإيمان والتوحيد بالساقط من السماء إلى أسفل سافلين من حيث التضييق الشديد، والآلام المتراكمة، والطير الذي تخطف أعضاءه، وتمزقه كل ممزق بالشياطين التي يرسلها الله – سبحانه وتعالى – عليه وتؤزه أزاً، وتزعجه، وتقلقه إلى مظان هلاكه، فكل شيطان له مزعة من دينه وقلبه، كما أن لكل طير مزعة من لحمه وأعضائه، والريح التي تهوي به في مكان سحيق هو هواه الذي حمله على إلقاء نفسه في أسفل مكان، وأبعده من السماء"(٣).

٦- الإنصاف وتربية النفس على العدل: فمن أظلم الظلم أن يكون الله هو الذي يوجد ويحسن الخلق، وينعم ويحسن الإنعام، ويتفضل سبحانه بكل شيء ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٤)، ثم بعد ذلك كله يقابل المشرك ذلك

---

(١) سورة النور: ٥٥

(٢) سورة الحج: ٣١

(٣) إعلام الموقعين لابن القيم ج ١ ص ١٨٠

(٤) سورة النحل: ١٨

بالنكران والجحود، ولذلك كان أعظم ذنب عصي الله به الشرك بالله ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(١)، وقال الله - عز وجل -: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾(٢).

٧- ومن آثار ترك البدع والنفور منها عن علم ونية صالحة: التوفيق لاتباع السنة، والسلامة من الفتنة في الدين، ومن عذاب الآخرة، وهذا مفهوم قول الله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٣).

فعقاب المخالفة الفتنة والعذاب، وجزاء الاتباع التوفيق للحق والصواب.

---

(١) سورة لقمان: ١٣

(٢) سورة النساء: ٤٨

(٣) سورة النور: ٦٣

## المطلب الثالث:

## آثار تلازم القول والاعتقاد والعمل والبعد عن النفاق

لقد قرر السلف - رحمهم الله - هذه القاعدة التي هي من أهم قواعد الإيمان والدين على الإطلاق أيما تقرير؛ وذلك لعلمهم بأن الخطأ في هذه القاعدة، أو الجهل بها، وبما يترتب عليها ليس كالجهل بغيرها من القواعد العقدية "فإن الخطأ في اسم الإيمان ليس كالخطأ في اسم محدث، ولا كالخطأ في غيره من الأسماء؛ إذ كانت أحكام الدنيا والآخرة متعلقة باسم الإيمان، والإسلام، والكفر، والنفاق "(١).

ولذلك وضح السلف التأكيد على التلازم بين الاعتقاد والقول والعمل، ومن عباراتهم الصريحة في ذلك:

١- تقرير الإمام أحمد بن حنبل أن الإيمان قول باللسان، وعمل بالأركان، واعتقاد بالقلب يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ويقوى بالعلم، ويضعف بالجهل، وبالتوفيق يقع، وأن الإيمان اسم يتناول مسميات كثيرة من أفعال وأقوال، وذكر الحديث عن النبي ﷺ قال: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة، أفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**»(٢)"(٣).

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية رحمه الله ج ٧ ص ٣٩٥

(٢) سبق تخريجه ص ٢٥٥.

(٣) العقيدة رواية أبي بكر الخلال، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ج ١ ص١١٧

٢- قول سفيان بن عيينة[١] - رحمه الله -: "الإيمان قول وعمل، ولا يكون قول إلا بعمل"[٢].

٣- وقال الحسن - رحمه الله -: "الإيمان قول، ولا قول إلا بعمل، ولا قول وعمل إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بسنة"[٣].

٤- وحكى الآجري[٤] - رحمه الله - رأي السلف في ذلك فقال: "وعن جماعة من الصحابة، وعن كثير من التابعين أن الإيمان تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، ومن لم يقل عندهم بهذا فقد كفر "[٥].

---

(١) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم الهلالي، إمام ومحدث شهير وعرف بالزهد والورع، ولد في الكوفة سنة ١٠٧ هـ وتوفي ١٩٨ هـ، أجمع الناس على صحة حديثه وروايته، روى الحديث عن الكبار ومنهم: الزهري وأبي اسحق السبيعي وعمرو بن دينار ومحمد بن المكندر، وروى عنه عدد كبير من العلماء الأجلاء والأئمة الكبار؛ منهم: الأعمش، وابن جريج، وشعبة بن الحجاج. انظر: سير اعلام النبلاء — ج ٨ ص ٤٥٤.

(٢) الشريعة للآجري ج٢ ص ٦٠٤.

(٣) الشريعة للآجري ج ٢ ص ٦٣٩.

(٤) هو الإمام المحدث القدوة شيخ الحرم أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي، و(الآجُرِّي) بفتح أوله ممدودا، و ضم الجيم، و كسر الراء المشددة، نسبة إلى قرية من قرى بغداد يقال لها (الآجُرّ)، كان الآجري من المحدّثين في بغداد قبل أن يهجرها إلى مكة حيث أقام و حدث ببغداد قبل سنة ثلاثين و ثلاثمائة ، ثم انتقل حاجا إلى مكة سنة ثلاثين و ثلاثمائة (٣٣٠ هـ)، فأعجبته، فقيل "إنه سأل الله أن يرزقه الاقامة بها سنة، فأقام بمكة مجاورا ثلاثين عاما حتى كانت وفاته بها أول يوم من المحرم سنة ستين وثلاثمائة رحمه الله تعالى رحمة واسعة، و أسكنه فسيح جنانه. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ج٤ ص ٢٩٢.

(٥) الشريعة للآجري ج ٢ ص ٦٣٦.

٥- قال الأوزاعي(١) – رحمه الله –: "لا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بموافقة للسنة "(٢).

٦- وقال الثوري – رحمه الله –: "كان الفقهاء يقولون لا يستقيم قول إلا بعمل، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة"(٣).

٧- وقال الزهري(٤) – رحمه الله –: "والإيمان قول وعمل قرينان لا ينفع أحدهما إلا بالآخر"(٥).

---

(١) وهو الإمام الفقيه عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، وكنيته لأبيه أبو عمرو على عادة بعض العرب بالرغم أن ابنه اسمه محمد، وهو عالِم أهل الشام، ولد في مدينة بعلبك في عام ٨٨ هـ، ولقب بالأوزاعي نسبة إلى محلة الأوزاع وهي قرية خارج باب الفراديس من قرى دمشق تعود أصوله إلى همدان، كان الأوزاعي إماماً ومحدثاً مشهوراً متصلاً ببعض العلماء الذين رووا عنه وروى عنهم أمثال الإمام مالك في الموطأ، والثوري، وغيرهم. توفي في بلاد الشام في بيروت عام ١٥٧هـ. انظر: طبقات الفقهاء، لإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ج ١ ص٧١.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة لأبي القاسم اللالكائي، ج ٥ ص ٨٨٦

(٣) ذم الكلام وأهله، اسم المؤلف: لأبي إسماعيل عبد الله الهروي ج ٣ ص ١٢٣

(٤) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن كنانة القرشي الزهري أبو بكر المدني، ولد سنة ثمان وخمسين بعد الهجرة، في آخر خلافة معاوية نشأ فقيراً فأكب على العلم، ولازم بعض صغار الصحابة وعلماء التابعين، قال أحمد بن حنبل: أصح الأسانيد الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه. توفي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ١٢٤ هـ. انظر: طبقات الفقهاء لإبراهيم الشيرازي ج١ ص ٤٧، والأنساب، لأبي سعيد عبد الكريم السمعاني، ج ٣ ص ١٨٠.

(٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية رحمه الله ج ٧ ص ٢٩٥.

٨- وحكى الإمام الشافعي - رحمه الله - الإجماع؛ حيث يقول: "وكان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركناهم أن الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر"(١).

وهذا التلازم في معنى الإيمان بين الاعتقاد و القول والعمل يسري في جميع شؤون الحياة، والقرآن الكريم والسنة النبوية يحذران من اتباع طريق المنافقين، ومن العمل بلا علم، والبعد عن مسالك أهل الأهواء الذين يقررون ما لا يعملون، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾(٢).

**ومن آثار تلازم القول والاعتقاد والعمل والبعد عن النفاق ما يلي:**

١- يورث الصدق، فالصادق لا ينطق لسانه بما يخالف الحق، بخلاف المنافق، أو المرآي، أو المسمع،، وقد قال الله عن المنافقين: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَـٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَـٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾(٣)، وقد وصف الله الصحابة بالصدق فقال: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ج ٥ ص ٨٨٦

(٢) سورة الصف: ٢ - ٣

(٣) سورة آل عمران: ١٦٧

وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(١).

وقال في المهاجرين: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾(٢).

وقال تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾(٣).

وأمر سبحانه بمرافقة الصادقين، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾(٤).

٢- يورث الإخلاص؛ لأنه كما عرفه بعض العلماء: استواء الظاهر والباطن على الحق والخير، واستواء مدح الناس وذمهم؛ فالمخلص لا يلتفت إلا لرضا الله ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾(٥).

٣- المسارعة في الأعمال الصالحة، فالذين قالوا بأن الإيمان قول فقط، أو اعتقاد فقط، وفصلوا العمل عن مسمى الإيمان أغلب أحوالهم أنهم كسلوا عن العمل بسبب تنحيتهم له، فالمرجئة قد حصل منهم ذلك، فلذا كان التلازم بين القول والاعتقاد والعمل دافعاً للاهتمام بالحرص على عمل الصالحات، فإنها سبب في زيادة الإيمان،

---

(١) سورة الأحزاب: ٢٣ - ٢٤

(٢) سورة الحشر: ٨

(٣) سورة الحجرات: ١٥

(٤) سورة التوبة: ١١٩

(٥) سورة الزمر: ١١

وقد أخبر الله عن كسل المنافقين عن القيام بالطاعات، ومنها الصلاة ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1].

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾[2].

٤- الانتفاع بالذكر والذكرى بخلاف المنافقين ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾[3] وقال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4].

٥- الحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بخلاف المنافقين الذين يأمرون بالمنكر، وينهون عن المعروف، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[5].

---

(١) سورة النساء: ١٤٢

(٢) سورة التوبة: ٥٤

(٣) سورة التوبة: ١٢٤ - ١٢٥

(٤) سورة الذاريات: ٥٥

(٥) سورة التوبة: ٧١

وقال تعالى: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾(١).

٦- نور الهداية والفرقان، قال - عز وجل - لمن حقق التقوى والإيمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾(٣).

بخلاف المنافقين الذين قال الله في وصفهم: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾(٤).

وفي المقارنة بين حال الفريقين يقول تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(٥).

٧- النور التام على الصراط بخلاف المنافقين: قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ

(١) سورة التوبة: ٦٧

(٢) سورة الحديد: ٢٨

(٣) سورة الأنفال: ٢٩

(٤) سورة البقرة: ١٧

(٥) سورة الأنعام: ١٢٢

ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾[١].

٨- التسليم لأمر الله وحكمه، وما شرعه على لسان نبيه ﷺ، قال تعالى مبيناً حال المؤمنين الصادقين: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾[٢].

وقال تعالى مبيناً حال المنافقين: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾[٣].

٩- الوفاء بالوعد والعهد، قال تعالى عن صفات المؤمنين الموحدين الصادقين: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾[٤].

وأما المنافقون فخلف الوعد سجيتهم، قال تعالى: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾[٥].

وقد أخبر الصادق المصدوق أن خلف الوعد من علامة المنافق فقال: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان**»[٦].

---

(١) سورة الحديد: ١٢ – ١٣

(٢) سورة الأحزاب: ٣٦

(٣) سورة النساء: ٦١

(٤) سورة المؤمنون: ٨

(٥) سورة الحشر: ١١ – ١٢

(٦) أخرجه البخاري في الصحيح ،كتاب الايمان، باب علامة المنافق ج ١ ص ٢١

# المبحث الثاني:

# آثار تحقيق كمال التوحيد الواجب

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار المتعلقة بتحقيق الايمان بالله .

المطلب الثاني: الآثار المتعلقة بالأعمال الصالحة.

## المطلب الأول:

## الآثار المتعلقة بتحقيق الإيمان بالله

سبق الحديث عن طرف من الآثار في فضائل التوحيد، وفي آثار تحقيق الشهادتين؛ لأنها مرتبطة ارتباطاً تاماً بالإيمان بالله، وهنا سأذكر موجزاً عن آثار تحقيق الإيمان بالله:

**أولاً: آثار تحقيق الإيمان على الفرد، ومنها :**

١. طمأنينة قلب العبد وراحته: فالإيمان غذاء الروح وسعادتها ولذتها، ولهذا يقول شيخ الاسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "فإن حقيقة العبد قلبه وروحه، وهى لا صلاح لها إلا بإلهها الله الذى لا إله إلا هو، فلا تطمئن في الدنيا إلا بذكره، وهى كادحة إليه كدحا فملاقيته، ولابد لها من لقائه، ولا صلاح لها إلا بلقائه...إلى أن قال: على أن نفس الإيمان بالله، وعبادته، ومحبته، وإجلاله هو غذاء الإنسان وقوته، وصلاحه، وقوامه، كما عليه أهل الإيمان، وكما دل عليه القرآن "[(١)].

٢. تخلص العبد من العبودية لغير الله تعالى، فلا يخضع إلا لله، ولا يذل إلا لله، ولا يتعلق قلبه إلا بالله، فهذه هي الحرية الحقة، وصاحبها ذو مكانة ورفعة، «**وما تَوَاضَعَ أَحَدٌ للَّهِ إلا رفَعَهُ الله**»[(٢)].

فلا يتعلق المؤمن الحق بالقبور ولا بالأولياء، ولا يتعلق بالأبراج، ولا بالسحرة، ولا المشعوذين، ولا بالدنيا وشهواتها المشغلة عن ذكر الله، ولا يفرح بإقبالها، ولا يحزن بإدبارها

---

(١) مجموع الفتاوى لا بن تيمية ج ١ ص ٢٤ – ٢٥

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب البر والصلة والأدب باب استحباب العفو والتواضع ج ٤ ص ٢٠٠١

قال ﷺ: «**تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش**»(١).

فنسب النبي ﷺ العبودية من هذا العبد الآبق للدينار والدرهم والخميصة؛ لأن هذا العبد أصبح لاهثاً ورائها، قد تعلق قلبه بغير الله، مهملاً لما من أجله خلق.

٣. توكل العبد على الله تعالى واعتصامه به، فلا يخاف إلا الله – سبحانه وتعالى –؛ لأن بيده الملك والتدبير والتقدير، وملكوت كل شيء ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾(٢)، لكن إذا تعلق القلب بغير الله تعالى، ولم يحقق التوحيد أصبح متخبطاً، راجياً من الخلق، ومعتمداً على الاسباب المادية المشاهدة، وينسى مسبب الأسباب – سبحانه وتعالى –.

٤. اعتزاز المؤمن بربه تعالى: عزة المؤمن بربه تعالى؛ لأنه مؤمن بالله تعالى، فهو واثق من نفسه وعقيدته المتينة؛ لأنها قائمة على أساس مكين ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٣).

٥. نيل رضا الله ومحبته وثوابه، كما قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الجهاد والسير باب الحراسة في الغزو في سبيل الله ج ٣ ص ١٠٥٧.

(٢) سورة التوبة: ٥١

(٣) سورة المنافقون: ٨

قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾[1].

٦. تحقيق الإيمان يُهوّن على المؤمن المكاره والمصائب، ويُخفّف عليه الآلام والأحزان، والله أثنى على المؤمنين عندما تأتيهم المصائب بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾[2].

٧. محققو الإيمان يجعل الله لهم من كل هَمّ فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ويرزقهم من حيث لم يحتسبوا، ، كما قال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾[3].

وكما في قصة الثلاثة الذين أووا إلى الغار، فسقطت عليهم الصخرة، فتوسل كل واحد منهم بعمله الذي أخلصه لله، ووحد الله فيه، ففرَّج عنهم ما هم فيه، فكل واحد منهم قال حين ذكر عمله الصالح الذي يرجو ثوابه: «**اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة**»، ففرج الله عنهم ما هم فيه، وجعل لهم مخرجاً من هذه المصيبة التي حلت بهم، فزالت الصخرة عن فم الغار، وخرجوا يمشون[4].

---

(١) سورة المجادلة: ٢٢

(٢) سورة البقرة: ١٥٦ - ١٥٧

(٣) سورة الطلاق: ٢ - ٣

(٤) سبق تخريج الحديث ص ١٣٦.

٨. النجاة من المهالك وعذاب الآخرة، قال الله – ﷻ –: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾[٢]، وقال الله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[٣].

٩. الحزم والجد في الأمور ؛ فإن المؤمن جاد حازم؛ لأنه عرف لماذا خُلِق، وما المطلوب منه، وهو توحيد الله – ﷻ –، وعبادته، والدعوة إليه، وقد حث النبي ﷺ على الحزم والجد والقوة، فَقَالَ ﷺ: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان**»[٤].

١٠. الشجاعة في الحق والثبات عليه: فإن أصحاب النبي ﷺ كانوا أعظم الناس شجاعة، وإن أعظم دليل على شجاعتهم –رضي الله عنهم وأرضاهم– أن فتوحاتهم امتدت إلى مشارق الأرض ومغاربها، وليس معهم إلا الزاد القليل والمطايا المعدودة؛ لأن النبي – ﷺ– رباهم على مبدأ «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فلتسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم ان الأمة لو اجتمعوا على أن**

(١) سورة يونس: ١٠٣

(٢) سورة غافر: ٥١

(٣) سورة فصلت: ١٨

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح باب في الإمر بالقوة وترك والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ج ٤ ص ٢٠٥٢

**ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف»**[١].

وصدق من قال:

أي يـــومي مـــن المـــوت أفـــرُّ    يـــوم لا يقـــدر أو يـــوم قـــدر
يـــــوم لا يقـــــدر لا أرهـــــبه    ومـن المقـدور لا ينجـى الحـذر[٢]

فهو عندما يجاهد لا يرهب العدو ولا الموت؛ لأنه مؤمن بالقدر، ولو كتب أجله لوقع، ولو لم يكتب لم يقع، ومؤمن بما أعده الله للشهداء من النعيم والفوز العظيم، وقصة حرام بن ملحان مع معه من القراء لما اخرق الرمح صدره قال: فزت ورب الكعبة، فقال رسول الله - ﷺ - لأصحابه: «**إن إخوانكم قد قتلوا، وإنهم قالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك، فرضينا عنك، ورضيت عنا**»[٣].

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ج ١ ص ٢٩٣، والترمذي في السنن وقال هذا حديث حسن صحيح ج ٤ ص ٦٦٧ والحاكم في المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص٦٢٤ وقال المزي في تهذيب الكمال: حسن صحيح ج ٢٤ ص ٢١ وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي ج١ ص ١٦.

(٢) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٤٠.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الجهاد باب من ينكب في سبيل الله ج ٣ ص ١٠٣١.

**ثانيا: آثار تحقيق الإيمان في حياة الأمة:**

١. استقلال الأمة في توحيدها وعقيدتها، فالأمة التي لا تستقل بعقيدتها، وما ينبثق من عقيدتها من شريعة لا يمكن أن تستقل أبداً.

إن الأمة التي لا تعتصم بتوحيدها وعقيدتها تعيش حياة التبعية لغيرها، وهذه تجارب التاريخ أمام أعيننا مثل الشمس، كان العرب تابعين إما للفرس وإما للروم، وكانت التبعية حقيقية، وكانوا يرفعون كثيراً من خلافاتهم القبلية إلى أولئك؛ ليحكموا بينهم، ويصلحوا بينهم، فلما جاء الله بعقيدة التوحيد، وأرسل بها رسوله ﷺ وأصبحوا أعزة بالإسلام، كما قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –: "إنا قوم أعزنا الله بالإسلام، فلن نبتغي العز بغيره"[(١)].

٢. الأمن العام للأمة: فالأمن مرتبط بتحقيق الإيمان والبعد عن الشرك، وهذه الأمة لو آمنت حق الإيمان فسيتحقق لها الأمن والاهتداء معاً؛ لأنه لا فائدة من أمن بلا اهتداء، أو أمن مؤقت في الدنيا يعقب بخوف وعذاب في الآخرة، يقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[(٢)].

ولما نزلت هذه الآية شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ، وقالوا: يا رسول الله! وأينا لم يظلم نفسه؟ فأخبرهم ﷺ بأن الظلم هنا هو الشرك، مذكراً إياهم بقول الله تعالى على لسان العبد الصالح لقمان: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[(٣)(٤)].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ج ٧ ص ١٠ والحاكم في المستدرك على الصحيحين ج ١ ص ١٣٠.

(٢) سورة الأنعام: ٨٢

(٣) سورة لقمان: ١٣

(٤) والحديث سبق تخريجه ص ٤٣.

٣. غرس الأخلاق الفاضلة وانتشارها في المجتمع المسلم، وكان النبي ﷺ يبين أن من أسس ما أرسل به تتميم مكارم الأخلاق، بل وكان – عليه الصلاة والسلام –كثيراً ما يربط بين الإيمان أو نفيه و بين الدعوة لمكارم الأخلاق، مثل قوله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[١]، وقوله ﷺ: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**»، قيل: ومن يا رسول الله ؟ قال: «**الذي لا يأمن جاره بوائقه**»[٢]، وقوله ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وشبك بين أصابعه**»[٣]، وقوله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته**»، قالوا: وما جائزته يا رسول الله ؟ قال: «**يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**»[٤]، وما شابهها من الأحاديث، وهي كثيرة في هذا الباب.

٤. تأليف قلوب المؤمنين، وجمع كلمتهم وموقفهم، قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٦].

---

(١) سبق تخريجه ص ٢٠٨

(٢) سبق تخريجه ص ٢٠٨

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم ج ٢ ص ٨٦٣

(٤) سبق تخريجه ص ٢٤٣

(٥) سورة الأنفال: ٦٣

(٦) سورة الحجرات: ١٠

فالإيمان هو الجامع الأكبر لتوحيد كلمة الأمة، ولن يوجد على وجه الأرض رابط أفضل، ولا أوثق منه؛ لأنه الحق، وتشريع الحق سبحانه.

٥. حلول الخيرات والبركات، ونزول البركات من السماء والأرض: قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾[(١)].

إن البركات والخيرات إنما تتنزل على المؤمنين إذا حققوا عبوديتهم لله وحده لا شريك له، فيكون شعارهم الصدع بهذه الكلمة، والإيمان بها، والاعتصام بها، والثبات عليها، والتزام أحكامها وشريعتها.

(١) سورة المائدة: ٦٦

## المطلب الثاني:

## الآثار المتعلقة بالأعمال الصالحة

من متطلبات كمال التوحيد الواجب وتحقيق الإيمان: العمل الصالح، يقول ابن تيمية - رحمه الله -: "والله سبحانه في غير موضع يبين أن تحقيق الإيمان وتصديقه بما هو من الأعمال الظاهرة والباطنة، كقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ...﴾[1].

وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ...﴾[3].

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[4]"[5].

---

(١) سورة الأنفال: ٢ - ٤

(٢) سورة الحجرات: ١٥

(٣) سورة النور: ٦٢

(٤) سورة النساء: ٦٥

(٥) مجموع الفتاوى ج ٧ ص ٦٤٥.

ومن الآثار المتعلقة بالأعمال الصالحة ما يلي:

١- القبول في الأرض: تكون محبة الله للعبد الذي يحرص على العمل الصالح الموافق لهدي النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

وفي الحديث: «**وما تقرب إليَّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه**»[2].

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلانا فأحببه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض**»[3].

فهذه النصوص تجمع من صفات المؤمن الحق ما يدلنا على استحقاقه القبول في الأرض من إقامته للعمل الصالح، مع حرصه على الاتباع للنبي ﷺ والاقتداء به، والتقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض، وبعد محبه الله له يحفظه، ويجعل له الود في قلوب عباده، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[4].

---

(١) سورة آل عمران ص ٣١

(٢) سبق تخريجه ص ٢١٩.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة ج ٣ ص ١١٧٢

(٤) سورة مريم: ٩٦

٢- الحياة الطيبة: كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(١).

قال ابن كثير - رحمه الله -: "هذا من وعد الله - ﷻ - لمن عمل صالحًا، وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى، وسُنة نبيِّه ﷺ من ذكرٍ أو أنثى من بني آدم، وقلبه مؤمن بالله ورسوله، بأن يحيه الله الحياة الطيبة في الدنيا، وأن يَجزيَه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة، والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت"(٢).

٣- ظهور أثر العمل الصالح من بركة وخير بحياة المؤمن، وحفظه في نفسه، أو ماله، أو ولده، أو رزقه، وقد حفظ الله مال اليتيمين اللذين بنى لهما الخضر جدارهما في قصته مع موسى؛ لأنه كان صالحاً، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ﴾(٣).

يقول ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية: "فيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة بشفاعته فيهم، ورفع درجتهم إلى أعلى درجة في الجنة؛ لتقر عينه بهم، كما جاء في القرآن، ووردت به السنة،: قال سعيد بن جبير: عن ابن عباس حفظا بصلاح أبيهما، ولم يذكر لهما صلاحا، وتقدم أنه كان الأب السابع، فالله أعلم"(٤).

---

(١) سورة النحل: ٩٧

(٢) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٨٦

(٣) سورة الكهف: ٨٢

(٤) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ١٠٠

والعمل الصالح مع الإيمان يُلحق الذرية بوالديهم الصالحين؛ ليكون نعيمهما أكمل، وأنسهما أتم، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾(١)، "والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم المؤمنين في الجنة، وإن كانوا لم يبلغوا بأعمالهم درجات آبائهم؛ تكرمة لآبائهم المؤمنين، وما ألتنا آباءهم المؤمنين من أجور أعمالهم من شيء"(٢).

٤- أن العمل الصالح يدل على الهداية والبصيرة، وأنهم في نور من التوفيق، وأما الضالون عن الحق فهم في عمى وجهل وضلال، بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: "ومن هنا تعرف دخول الأعمال في مسمى الإيمان حقيقة لا مجازا، وإن لم يكن كل من ترك شيئا من الأعمال كافرا أو خارجا عن أصل مسمى الإيمان، وكذلك اسم العقل، ونحو ذلك من الأسماء، ولهذا يسمي الله تعالى أصحاب هذه الأحوال موتى، وعميا، وصما، وبكما، وضالين، وجاهلين، ويصفهم بأنهم لا يعقلون، ولا يسمعون، ويصف المؤمنين بأولي الألباب والنهى، وأنهم مهتدون، وأن لهم نورا، وأنهم يسمعون ويعقلون "(٣).

٥- من أثر الأعمال الصالحة أنها تورث سيما الأخيار، قال الله تعالى في وصف النبي ﷺ والصحابة: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ ....﴾(٤).

---

(١) سورة الطور: ٢١

(٢) تفسير الطبري ج ٢٧ ص ٢٤

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ٧٨.

(٤) تفسير الطبري ج ٢٦ ص ١١٢

والسيما بعد الجمع بين الأقوال المتنوعة يكون المعنى:

أ. **في الدنيا:** الخشوع، والزهد، والهداية، والسمت من أثر الطاعة في أداء الفرائض، والنوافل، والصلاة، وخصوصاً السجود.

ب. **وفي الآخرة:** ما يظهر من الغرة في الوجه، والتحجيل في الأيدي والأرجل من أثر الوضوء، وبياض الوجوه من أثر السجود[١].

قال بعض السلف: "للطاعة ضياء في الوجه، ونور في القلب، وسَعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق"[٢].

٦- سعة الرزق، وطول العمر، والذكر الحسن بعد الممات، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سره أن يبسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره، فليصل رحمه**»[٣].

٧- مؤانسة العمل الصالح لصاحبه في قبره، كما في حديث البراء بن عازب - رضي الله عنه -: «**ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي بشرك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: رب، أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي**»[٤].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ج٢٦ ص ١١٢.

(٢) الجواب الكافي لابن القيم ونسب هذا القول لابن عباس رضي الله عنه ج ١ ص ٣٥.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ،كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق ج ٢ ص ٧٢٨.

(٤) سبق تخريجه ص ٢٨٦.

٨- الدرجات العلى يوم القيامة في جنات النعيم: فقد قال - ﷻ - فيمن حقق الإيمان بالعمل: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ۝٧٥ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾[١]

٩- العمل الصالح يشغل عن ضده مما يغضب الله من المعاصي، فمن لم يشغل نفسه بالطاعة شغلته بالمعصية؛ لأن الفراغ لن يفوز باستغلاله إلا الموفق، أما غيره فهو المغبون، قال ﷺ: "عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال النبي ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ**»[٢].

وقال الشاعر:

لقـد هـاج الفـراغ عليـك شـغلا      وأسـباب الـبلاء مـن الفـراغ[٣]

وأعظم مثال لذلك ملازمة الذكر والمداومة عليه، فمن فعل ذلك كان لسانه بعيداً عن الفُحش، وقول الزور الذي يجر على الإنسان المهالك.

١٠- الآثار الجسدية الحسية للطاعة، والتي يدركها العاملون، مثل الصيام مثلاً، فمن آثاره ما يتعلق بصحة الإنسان بسبب امتناعه عن الطعام فترة من الزمن؛ لأن معظم ما يصيب الإنسان من الأمراض البدنية بسبب اختلاف الأطعمة، وإدخال الطعام على

---

(١) سورة طة ٧٥- ٧٦

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح. كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ وأن لا عيش إلا عيش الآخرة ج ٥ ص ٢٣٥٧

(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي ج ١ ص ٦٣

الطعام، وقد اتجه الطب الحديث لعلاج بعض الأمراض بالصيام، وقبلهم بين العلماء فوائده الروحية والبدنية، منهم ابن القيم في الطب النبوي[١].

كما أن للصلاة أيضًا نورًا حسيًّا في وجه صاحبها، كما في الصحيح: «**والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء**»[٢]، وخاصة صلاة الليل، قيل للحسن: "ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوها ؟ قال: لأنهم خلوا بالرحمن؛ فألبسهم من نوره نوراً "[٣]، وكذلك الطهارة، وهي شرط لكثير من العبادات فبها التخلص من الأدران، وفي ذلك الوقاية من كثير من الأمراض.

هذه بعض الآثار المترتبة على الأعمال الصالحة، وأنها في مجموعها توصل لرضا الله والجنة، ويكفي أصحابها المخلصين، الصادقين ، المتقين الذين تقبل الله منهم شرفاً هذه الغاية العظمى، والسعادة الأبدية في بلاد الأفراح ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[٤].

(١) انظر: الطب النبوي لابن القيم ج ١ ص ٢٥٨ وما بعدها

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء ج ١ ص ٢٠٣

(٣) التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا ج١ ص ٣٤٢

(٤) سورة المائدة: ١١٩

# المبحث الثالث:

# آثار تحقيق كمال التوحيد المستحب

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار المتعلقة بمرتبة الإحسان.

المطلب الثاني: الآثار المتعلقة بالاستسلام لله عز وجل.

## المطلب الأول:

## الآثار المتعلقة بمرتبة الإحسان

سبق الحديث عن هذه المرتبة العالية من مراتب الدين التي "هي لبُّ الإيمان، وروحه، وكماله، وهذه المنزلة تجمع جميع المنازل، فجميعها منطوية فيها"[١]، وهنا سأذكر بعض آثارها، ومنها ما يلي:

١. إحسان الله على العبد أعظم الإحسان، قال تعالى: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾[٢].

"يقول تعالى ذكره هل ثواب خوف مقام الله - عَزَّوَجَلَّ - لمن خافه، فأحسن في الدنيا عمله، وأطاع ربه إلا أن يحسن إليه في الآخرة ربه بأن يجازيه على إحسانه ذلك في الدنيا ما وصف في هذه الآيات من قوله: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[٣] إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾[٤] "اهـ[٥].

وقال ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: "هل جزاء من قال لا إله إلا الله، وعمل بما جاء به محمد ﷺ إلا الجنة"[٦].

(١) مدارج السالكين لابن القيم ج ٢ ص ٤٥٩

(٢) سورة الرحمن: ٦٠

(٣) سورة الرحمن: ٤٦

(٤) سورة الرحمن: ٥٨

(٥) تفسير الطبري ج ٢٧ ص ١٥٣

(٦) تفسير البغوي ج ٤ ص ٢٧٦

٢. مغفرة الذنوب و زيادة الأجر، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[(١)].

٣. المحسن لا يعتريه الخوف مما أمامه، و لا الحزن على ما فات، قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[(٢)].

٤. محبة الله تعالى للمحسنين، قال – عز وجل –: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[(٣)].

٥. الحصول على ثواب الدنيا، و حسن ثواب الآخرة، قال تعالى: ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[(٤)]، فمن حسن ثواب الدنيا النصر، وسعة الرزق، قال تعالى: ﴿۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾[(٥)].

ومن حسن ثواب الآخرة جنات تجري من تحتها الأنهار، قال تعالى: ﴿فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾[(٦)].

---

(١) سورة البقرة: ٥٨

(٢) سورة البقرة: ١١٢

(٣) سورة البقرة: ١٩٥

(٤) سورة آل عمران: ١٤٨

(٥) سورة النحل: ٣٠

(٦) سورة المائدة: ٨٥

ومن حُسن ثواب الآخرة الخلود في الجنة، ورؤية الله تعالى، قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾[١].

٦. أن المحسن من أحسن الناس ديناً، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾[٢].

والاستفهام في قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا﴾ للنفي، والمعني لا أحسن وأحكم دينا ﴿مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾، أي ممن استسلم وجهه لله؛ فانقاد له بالطاعة، مصدقا نبيه محمدا ﷺ فيما جاء به من عند ربه، وهو محسن ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾، يعني وهو عامل بما أمره به ربه، محرم حرامه، ومحلل حلاله"[٣].

٧. من أثر الإحسان أن الله يرزق صاحبه الذرية الصالحة، قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٤].

٨. تحقق وعد الله بأن يرحم المحسنين، وهي قريبة منهم؛ لقربهم من الرحيم سبحانه، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٥].

---

(١) سورة يونس: ٢٦

(٢) سورة النساء: ١٢٥

(٣) تفسير الطبري ج٥ ص ٢٩٧

(٤) سورة الأنعام: ٨٤

(٥) سورة الأعراف: ٥٦

٩. الحفظ من العقاب ومن المؤاخذة بالتقصير، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١].

١٠. حفظ الأجر بسبب نيتهم الخالصة، وصدقهم مع الله وإحسانهم، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٢].

١١. العلم و الفقه في الدين، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٣].

١٢. التمكين في الأرض، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٤].

١٣. معية الله الخاصة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[٥].

هذه بعض الآثار المترتبة على تحقيق مرتبة الإحسان التي هي مرتبة كمال التوحيد المستحب.

---

(١) سورة التوبة: ٩١

(٢) سورة التوبة: ١٢٠

(٣) سورة يوسف: ٢٢

(٤) سورة يوسف: ٥٦

(٥) سورة النحل: ١٢٨

## المطلب الثاني:

## الآثار المتعلقة بالاستسلام لله عز وجل

الاستسلام هو روح الإسلام، بل هو الإسلام نفسه، يقول الله -سبحانه وتعالى- عن إبراهيم -عليه السلام-: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(١).

"إن مبنى العبودية والإيمان بالله، وكتبه، ورسله على التسليم، وعدم الخوض في تفاصيل الحكمة في الأوامر، والنواهي، والشرائع، ولهذا لم يحكِ اللهُ -سبحانه- عن أمة نبي صَدَّقت نبيها، وآمنت بما جاء به، أنها سألته عن تفاصيل الحكمة فيما أمرها به، ونهاها عنه، ولو فعلت ذلك لما كانت مؤمنة بنبيها، بل انقادت، وسَلَّمت، وأذعنت، وما عرفت من الحكمة عرفته، وما خفي عنها لم تتوقف في انقيادها، وإيمانها، واستسلامها على معرفته، ولا جعلت طلبه من شأنها"(٢).

ومن حقق كمال التوحيد الواجب والمستحب لا بد أن يتصف بالتسليم التام دون أي تردد، أو شك، أو كسل، أو ميول لخلاف ما أُمر به، ومما جمعت من الآثار لتحقيق الاستسلام لله تعالى ما يلي:

١- عدم الاختيار أمام ما أمر الله به ورسوله، والامتثال سواء عُلمت الحكمة من التكاليف أم لا، يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ

---

(١) سورة البقرة: ١٣١

(٢) الصواعق المرسلة لابن القيم ٤/١٥٦٠.

مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾[١] ، فهذه الآية تدلّ على أن أمر اللَّه وأمر رسوله موجبٌ للامتثال، مانعٌ من الاختيار، مقتضٍ للوجوب.

يقول ابن القيم -رحمه الله-: "إنّ من علامات تعظيم الأمر والنهي أن لا يحمل الأمرَ على عِلةٍ تُضعِف الانقياد والتسليم لأمر الله -عَزَّ وَجَلَّ-، بل يُسَلِّمُ لأمرِ الله - تعالى - وحُكمه، ممتثلا ما أمر به، سواء ظهرت له حكمة الشرع في أمره ونهيه، أو لم تظهر، فإن ظهرت له حكمة الشرع في أمره ونهيه حمله ذلك على مزيد الانقياد بالبذل والتسليم لأمر الله"[٢].

٢- عدم تقديم شيء على أمر الله ورسوله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾[٣]

ومن أعظم الأمثلة على الاستسلام والانقياد بهذا المعنى ما حصل من ابراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما أمر بترك زوجه وولده بوادٍ غير ذي زرع، وأسلمت زوجه أمرها لله لما علمت أنه وحي، كما جاء في الحديث أنها سألته: «**آلله أمرك بذلك ؟" قال: "نعم" قالت "إذن؛ لا يضيعنا**»[٤]، ودعا لهما عند مغادرته، كما أخبر الله بذلك في كتابه بقوله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾[٥].

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٦

(٢) الوابل الصيب لابن القيم ج ١ ص ٢٧

(٣) سورة الحجرات: ١

(٤) أخرجه البخاري في صحيح، كتاب الأنبياء، باب يزفون النسلان في المشي ج ٣ ص ١٢٢٧

(٥) سورة إبراهيم: ٣٧

وأيضا تصديقه للرؤيا التي أوحي له بها أن يذبح ابنه اسماعيل، فاستسلم لأمر ربه، وأستسلم الابن الصالح معه لله تعالى وأمره ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(١)].

فلم يقدم حبه لزوجه ولا لولده على أمر الله، وظفر بأن حقق أمر الله، وفي الوقت نفسه نزلت عليه وزوجه وولده رحمة الله، واستجيب دعاؤه، وفدي ابنه بذبح عظيم.

٣- الانقياد لحكم الله ورسوله، يقول الله -سبحانه وتعالى- في وصف حال المؤمنين الراضين بحكم ربهم، وأنهم أهل الفلاح المستحقون له، قال الله: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[(٢)].

ووصف الله المنافقين وذمهم بسبب تحاكمهم لغير حكم الله مع إظهارهم خلاف ذلك: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾[(٣)].

(١) سورة الصافات: ١٠٢- ١١١

(٢) سورة النور: ٥١

(٣) سورة النساء: ٦٠ - ٦١

ونفى الله الإيمان عمن لم يسلِّم لشرع الله وحكمه، ولم يرض بالحكم بقلب سليم، ونفس راضية، واقتناع تام؛ قَالَ -تعالى-: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1].

٤- زيادة التدين للعبد المسلم، ورفع درجته وتزكيته عند مولاه - عَزَّ وَجَلَّ- قال تعالى-: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾[2].

٥- النجاة من عذاب الله؛ قال تعالى-: ﴿۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[3]، أي: فقد أخذ موثقا من الله متينًا أنه لا يعذبه[4].

ويدل على ذلك حديث معاذ - رضي الله عنه -: قال: كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عفير، فقال: «**يا معاذ، هل تدري حق الله على عباده ؟ وما حق العباد على الله؟**» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا**»، فقلت: يا رسول الله، أفلا أبشر به الناس؟ قال: «**لا تبشرهم؛ فيتكلوا**»[5].

---

(١) سورة لنساء: ٦٥

(٢) سورة النساء: ١٢٥

(٣) سورة لقمان: ٢٢

(٤) انظر: تفسير الطبري ج ٢١ ص ٧٩

(٥) سبق تخريجه ص ٣٧.

فمن حق من استسلم لله، وحقق التوحيد، ولم يشرك به شيئاً أن ينجيه الله من عذاب جهنم فضل منه ورحمة.

٦- الصبر فمن أسلم أمره لله إذا حل به بلاء، أو حلت به مصيبة كان محتسباً راضياً بما كتبه الله له مفوضاً، وبذلك يرزق الهداية، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾[2].

٧- سلامة الجوارح من إيذاء الغير قال ﷺ: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**»[3].

٨- المسارعة للخيرات استجابة لأمر الله، أو أمر رسوله - ﷺ -، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾[5].

---

(١) سورة التغابن: ١١

(٢) سورة البقرة: ١٥٦ - ١٥٧

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ج ١ ص ١٣.

(٤) الأنفال: ٢٤

(٥) سورة الشورى: ٤٧

ووصف الله الأنبياء بالمسارعة في الخيرات، قال تعالى: ﴿..إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾(١).

وصحابة النبي ﷺ ضربوا أروع الأمثلة في ذلك، فمنها:

- ما رواه عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل، فنزعه، فطرحه، وقال: «**يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده**»، فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك انتفع به، قال: "لا والله! لا آخذه أبدًا، وقد طرحه رسول الله ﷺ "(٢).

وهنا كمال التسليم والاتباع، بل أنه كره ما كرهه الرسول ﷺ، وترك حتى الانتفاع بقيمة الخاتم وهي مباحة بالنسبة له بخلاف لبسه.

- ومنها: قصة نزول آية تحريم الخمر خير دليل على سرعة الاستجابة لأمر رسول الله -ﷺ-، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: كنت أسقي أبا عبيدة، وأبا طلحة، وأبي بن كعب من فضيخ زهو وتمر، فجاءهم آت فقال: إن الخمر قد حرمت، فقال أبو طلحة: قم يا أنس فأهرقها، فأهرقتها"(٣).

والشاهد: أنهم بمجرد السماع بالتحريم أذعنوا مباشرة وانقادوا للأمر، وأراقوا الخمر التي كانوا يشربونها من لحظتها.

---

(١) سورة الأنبياء: ٩٠

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم خاتم الذهب على الرجال ج ٣ ص ١٦٥٥.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الأشربة ، باب نزل تحريم الخمر وهي من البسر والتمر ج ٥ ص ٢١٢١.

- ومنها: استجابة الصحابة لتحويل القبلة فورا، فتحولوا وهم في الصلاة، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: "بينما الناس في الصبح بقباء جاءهم رجل، فقال إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن، وأمر أن يستقبل الكعبة، ألا فاستقبلوها، وكان وجه الناس إلى الشام، فاستداروا بوجوههم إلى الكعبة"[(١)].

٩- حصول البركة بالتسليم لأمر الله وقضائه وقدره، ومثال ذلك استسلام أم سليم الأنصارية[(٢)] لقضاء الله وقدره مع الرضا، فعن أنس - رضي الله عنه - أنه قال: "مات ابن لأبي طلحة[(٣)] من أم سليم، فقالت لأهلها: لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه، قال: فجاء، فقربت إليه عشاء، فأكل وشرب، ثم تصنَّعت له أحسن ما كانت تصنع

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التفسير باب ﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ إلى قوله: ﴿ولعلكم تهتدون﴾ ج ٤ ص ١٦٣٣.

(٢) هي أم سليم الغميصاء ويقال: الرميصاء. واختلف في اسمها فقيل: سهلة. وقيل: أنيفة. وقيل: رميثة بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار؛ الأنصارية الخزرجية.أم خادم النبيﷺ: أنس بن مالك، مات زوجها مالك بن النضر، ثم تزوجها أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري، وروت عنه أحاديث، وروى عنها ابنها أنس توفيت أم سليم في خلافة معاوية بن أبي سفيان. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير الجزري ج ٧ ص ٣٧٦.

(٣) هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، الخزرجي النجاري صاحب رسول الله ﷺ، ومن بني أخواله، وأحد أعيان البدريين، وأحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة، له أحاديث. سكن المدينة ومات سنة أربع وثلاثين وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو ابن سبعين سنة. انظر: معجم الصحابة للبغوي ج ٢ ص٤٥٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي ج ٦ ص ٣٣.

مثل ذلك، فوقع بها، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها، قالت: يا أبا طلحة، أرأيت لو أن قوما أعاروا أهل بيت عارية فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم؟ قال: لا، قالت: فاحتسب ابنك؛ فغضب، وقال: تركتني حتى تلطختُ، ثم أخبرتني؟ فصلى أبو طلحة مع النبي -ﷺ-، ثم أخبر النبي -ﷺ- بما كان منهما، فقال رسول الله -ﷺ-: «**لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما**»، قال سفيان[1] راوي الحديث: قال رجل من الأنصار: "فرأيت لهما تسعة أولاد، كلهم قرؤوا القرآن"[2].

وكان هذا ببركة التسليم والانقياد لقضاء الله وقدره.

(١) هو سفيان بن عيينة وسبقت ترجمته ص ٢٥٢

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الجنائز، باب من لم يظهر حزنه عند المصيبة ج ١ ص ٤٣٧.

# الباب الثاني:

# نقد مسالك المخالفين لأهل السنة والجماعة في تحقيق التوحيد

**وفيه ثلاثة فصول:**

**الفصل الأول:** المتكلمون.

**الفصل الثاني:** الشيعة.

**الفصل الثالث:** الصوفية.

# الفصل الأول:

# المتـــكـــلمون

**وفيه ثلاثة مباحث:**

**المبحث الأول:** تعريف أهل الكلام للتوحيد .

**المبحث الثاني:** مفهوم تحقيق التوحيد عند أهل الكلام.

**المبحث الثالث:** نقد مسلك أهل الكلام في مفهوم تحقيق التوحيد .

# المبحث الأول:

# تعريف أهل الكلام للتوحيد

التوحيد عند المتكلمين[١] يدور على العلم والإقرار، وأن الوحدانية عندهم صفة سلبية، فهي تنفى عن الله، ولكن لا تثبت شيئاً من الصفات كالمعتزلة[٢].

---

(١) المتكلمون نسبة إلى علم الكلام وهو –كما يعرفونه – "علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المخالفين لهم في الاعتقادات"، وفي سبب تسميته بهذا الاسم يذكر المتكلمون عدة أقوال منها: أنهم يعنونون للمسائل بقولهم الكلام في كذا، وقيل لأن أشهر مباحثه الكلامية صفة الكلام، وقيل لكثرة الكلام فيه مع المخالفين والرد عليهم. ويدخل تحت مصطلح المتكلمين كثير من الفرق التي اتخذت المنهج الكلامي طريقاً لها في باب الاعتقاد؛ كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة وغيرها، وقد ذم السلف والأئمة أهل الكلام المحدث المخالف للكتاب والسنة إذ كان فيه من الباطل في الأدلة والأحكام ما أوجب تكذيب بعض ما أخبر به الرسول. انظر: شرح المقاصد للتفتازاني ج١ص١٦٤، ومقدمة ابن خلدون ص٤٠٠، و بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية رحمه الله ١/١٠١.

(٢) المعتزلة: اسم يطلق على فرقة ظهرت في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجا عقليا متطرفا في بحث العقائد الإسلامية ، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري بدأت المعتزلة بفكرة أو بعقيدة واحدة تتعلق بمرتكب الكبيرة لو مات عليها، ثم تطور خلافها فيما بعد، ولم يقف عند حدود تلك المسألة، بل تجاوزها ليشكل منظومة من العقائد والأفكار، والتي في مقدمتها الأصول الخمسة الشهيرة التي لا يعد معتزليا من لم يقل بها، وسأعرضها باختصار:

١- **التوحيد**: ويعنون به إثبات وحدانيته سبحانه ونفي المثل عنه، وأدرجوا تحته نفي صفات الله سبحانه، فهم لا يصفون الله إلا بالسلوب، فيقولون عن الله: لا جوهر ولا عرض ولا طويل ولا عريض ولا بذي لون ولا طعم ولا رائحة ولا بذي حرارة ولا برودة .. إلخ، أما الصفات الثبوتية كالعلم والقدرة فينفونها عن الله سبحانه تحت حجة أن في إثباتها إثبات لقدمها، وإثبات قدمها إثبات لقديم غير الله، قالوا: ولو شاركته الصفات في القدم الذي هو أخص الوصف لشاركته في الألوهية، فكان التوحيد عندهم مقتضيا نفي الصفات.

=

٢- **العدل**: ويعنون به قياس أحكام الله سبحانه على ما يقتضيه العقل والحكمة، وبناء على ذلك نفوا أمورا وأوجبوا أخرى، فنفوا أن يكون الله خالقا لأفعال عباده، وقالوا: إن العباد هم الخالقون لأفعال أنفسهم إن خيرا وإن شرا،، وقالوا أيضا بأن العقل مستقل بالتحسين والتقبيح، فما حسنه العقل كان حسنا، وما قبحه كان قبيحا، وأوجبوا الثواب على فعل ما استحسنه العقل، والعقاب على فعل ما استقبحه.

٣- **المنزلة بين المنزلتين**: وهذا الأصل يوضح حكم الفاسق في الدنيا عند المعتزلة، وهي المسألة التي اختلف فيها واصل بن عطاء مع الحسن البصري، إذ يعتقد المعتزلة أن الفاسق في الدنيا لا يسمى مؤمنا بوجه من الوجوه، ولا يسمى كافرا بل هو في منزلة بين هاتين المنزلتين، فإن تاب رجع إلى إيمانه، وإن مات مصرا على فسقه كان من المخلدين في عذاب جهنم.

٤- **الوعد والوعيد**: والمقصود به إنفاذ الوعيد في الآخرة على أصحاب الكبائر وأن الله لا يقبل فيهم شفاعة، ولا يخرج أحدا منهم من النار، فهم كفار خارجون عن الملة مخلدون في نار جهنم، قال الشهرستاني:" واتفقوا – أي المعتزلة – على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والعوض .. وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود في النار لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار وسموا هذا النمط وعدا ووعيدا

٥- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: وهذا الأصل يوضح موقف المعتزلة من أصحاب الكبائر سواء أكانوا حكاما أم محكومين، قال الإمام الأشعري في المقالات: "وأجمعت المعتزلة إلا الأصم على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع الإمكان والقدرة باللسان واليد والسيف كيف قدروا على ذلك" فهم يرون قتال أئمة الجور لمجرد فسقهم، ووجوب الخروج عليهم عند القدرة على ذلك وغلبة الظن بحصول الغلبة وإزالة المنكر.

هذه هي أصول المعتزلة الخمسة التي اتفقوا عليها، وهناك عقائد أخرى ليس المقام لعرضها. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، ج ١ ص ٣٠ وما بعدها و٤٦ وما بعدها وكتاب المواقف، للإيجي، ج ٣ ص ٦٥٧ وما بعدها.

والمثبتة منهم يثبتون بعض الصفات لا كلها كالأشاعرة[1].

ولا يذكرون التوحيد العملي، وهو توحيد الألوهية، فهم وإن ذكروا الألوهية أو الإله في تعريفاتهم، وإنما يريدون به القادر على الاختراع[2].

ويجمعهم أنهم نحُّوا توحيد الألوهية عن مفهوم التوحيد، وحتى يتسنى لي التوضيح لمفهوم التوحيد عند أهل الكلام سأذكر أقوال رؤوس الطوائف، وأقوال أئمتهم بإيجاز:

**أولاً: تعريف الجهمية للتوحيد:** هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق، فألزموا أنفسهم بعد تقرير هذا المعنى بإنكار أسماء الله وصفاته، فيصفونه بالصفات السلبية على وجه التفصيل[3].

---

(١) الأشاعرة فرقة كلامية كبرى، تنسب لأبي الحسن الأشعري المتوفى سنة (٣٢٤هـ) ظهرت في القرن الرابع وما بعده، بدأت أصولها بنزعات كلامية خفيفة، أخذها الأشعري عن ابن كلاب تدور على مسألة كلام الله تعالى وأفعاله الاختيارية، مع القول بالكسب الذي نشأت عنه نزعة الجبر والإرجاء، ثم تطورت وتعمقت وتوسعت في المناهج الكلامية حتى أصبحت من القرن الثامن وما بعده فرقة كلامية، عقلانية، فلسفية، تحمل مخالفات كثيرة أبعدتها عن منهج السلف، ومن علمائهم:

١. أبو الحسن الطبري، توفي بحدود سنة ٣٨٠هـ

٢. أبو بكر الباقلاني ت٤٠٣هـ،

٣. محمد بن الحسن بن فورك: ت ٤٠٦هـ،

٤. أبو المعالي إمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله الجويني ولد سنة ٤١٩هـ

٥. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥هـ،

٦. أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني ت ٥٤٨هـ

٧. أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين الرازي ويعرف بابن خطيب الري توفي سنة ٦٠٦هـ

(٢) انظر: أصول الدين لأبي منصور عبد القاهر البغدادي ص١٢٣، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص ١٢٤ – ١٢٥، و الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص١٠٠، الموسوعة الميسرة ج١ص٨٣.

(٣) انظر: بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ج ٢ ص٩٦ الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ص ١٩٩

و"الجهمية إذا سألهم الناس عن قول الله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[١] يقولون: ليس كمثله شيء من الأشياء، وهو تحت الأرضين السبع، كما هو على العرش، ولا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، ولم يتكلم، ولا يتكلم، ولا ينظر إليه أحد في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يوصف، ولا يعرف بصفة، ولا يفعل، ولا له غاية، ولا له منتهى، ولا يدرك بعقل، وهو وجه كله، وهو علم كله، وهو سمع كله، وهو بصر كله، وهو نور كله، وهو قدرة كله، ولا يكون فيه شيئان، ولا يوصف بوصفين مختلفين، وليس له أعلى ولا أسفل، ولا نواحي ولا جوانب، ولا يمين ولا شمال، ولا هو خفيف ولا ثقيل، ولا له لون، ولا له جسم، وليس هو بمعمول ولا معقول "[٢]

وآل أمرهم حتى نفوا الأسماء والصفات بحجة التنزيه، وعدم تشبيه الله بالمخلوقات.

**ثانياً: تعريف المعتزلة للتوحيد:** الواحد في أقوال المعتزلة هو الذي لا يتجزأ، ولا يتبعض، ولا ينقسم، وسبّب هذا القول نفيهم الصفات عن الله بحجة تقرير هذا التعريف، وأنهم لو قالوا بخلافه للزم وصف الرب بما لا يليق به تعالى، أو القول بتعدد الآلهة، كما يزعمون، قال القاضي عبد الجبار[٣]: "اعلم أن الواحد قد يستعمل في الشيء ويراد به أنه لا

---

(١) سورة الشورى: ١١

(٢) الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد بن حنبل ج ١ ص ٢٠

(٣) هو أبو الحسن القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسدبادي، ولد سنة ٣٢٥ هجرية، وعاش في بغداد إلى أن عينه الصاحب بن عباد قاضياً بالري سنة ٣٦٧ هجرية، شافعي المذهب، ويعد بوجه عام آخر علماء المعتزلة، توفي بالري سنة ٤١٥ هجرية، من مؤلفاته تنزيه القرآن عن المطاعن، وشرح الأصول الخمسة. انظر: المنية والأمل لابن المرتضى ص ٩٣، طبقات الشافعية للسبكي ج٥ ص٩٧.

يتجزأ ولا يتبعض على مثل ما نقوله في الجزء المنفرد أنه واحد، وفي جزء السواد والبياض أنه واحد "[١].

ويقول أيضاً معرفاً التوحيد في اصطلاح المتكلمين: "أما في اصطلاح المتكلمين فهو العلم بأن الله – تعالى – واحد لا يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفياً وإثباتاً على الحد الذي يستحقه، والإقرار به"[٢].

فتوحيدهم يقتضي نفي الصفات عن الله – ﷻ –، وأن الأسماء لا تدل إلا على ذات مجردة عن الصفات، وأنه سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، عليم بلا علم، فيصفون الله تعالى بالسلوب والعدم الذي لا مدح، ولا كمال فيه "حتى قالوا أنه ليس له سبحانه علم، ولا قدرة، ولا حياة، ولا سمع، ولا بصر، ولا بقاء، وأنه لم يكن له في الأزل كلام وإرادة، ولم يكن له في الأزل اسم ولا صفة؛ لأن الصفة عندهم وصف الواصف، ولم يكن في الأزل واصف، والاسم عندهم التسمية "[٣].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "والأصل الذي بنوا عليه ذلك ضعيف جدا، وإن كان اشتبه على كثير من المتأخرين، وقولهم أن الواجب لا يكون إلا واحدا، قصدوا به أنه ليس له علم، ولا قدرة، ولا حياة، ولا كلام يقوم به، ولا شيء من الصفات

---

(١) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ص ٢٧٧

(٢) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ١٢٨.

(٣) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين للعلامة: طاهر بن محمد الأسفراييني ص ٦٣.

القائمة به؛ لأنه لو كان كذلك لكان الواجب أكثر من واحد، كما يقوله المعتزلة أنه ليس له صفات قديمة قائمة بذاته؛ لأنه لو كان كذلك لكان القديم أكثر من واحد "[(١)].

وعليه فإن التوحيد عند المعتزلة يقصد به أن الله تعالى واحد لا ثاني له في القدم والإلهية، ولا شريك له فيما يثبت له أو ينفى عنه من الصفات، مع اشتراط العلم والإقرار بهذه الوحدانية وعدم المشاركة، ومن لم يحقق هذين الشرطين فليس موحداً.

قال القاضي عد الجبار: "ولا بد من اعتبار هذين الشرطين: العلم والإقرار جميعاً؛ لأنه لو علم ولم يقر، أو أقر ولم يعلم لم يكن موحداً"[(٢)].

وآل أمر المعتزلة إلى اثبات أسماء مجردة عن المعاني و الصفات.

**ثالثاً: تعريف الأشعرية للتوحيد:**

تأثرت الأشعرية بالمعتزلة بل وافقوهم في معنى الواحد الذي لا يتجزأ أو ينقسم، يقول إمام الحرمين أبو المعالي الجويني[(٣)]: "الباري - ﷻ - واحد، والواحد في اصطلاح الأصوليين: الشيء الذي لا ينقسم، ولو قيل أن الواحد هو الشيء لوقع الاكتفاء بذلك،

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ج ١٢ ص ٢٣١.

(٢) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ١٢٨

(٣) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، الملقب بإمام الحرمين: أعلم المتأخرين، من أصحاب الشافعي. ولد في جوين (من نواحي نيسابور) عام (٤١٩ هـ) ورحل إلى بغداد، فمكة حيث جاور أربع سنين. وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس، جامعا طرق المذاهب. ثم عاد إلى نيسابور، فبنى له الوزير نظام الملك «المدرسة النظامية» فيها. وكان يحضر دروسه أكابر العلماء. له مصنفات كثيرة، منها «العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية » و «البرهان في أصول الفقه، » و نهاية المطلب في دراية المذهب والإرشاد «في أصول الدين» توفي بنيسابور. سنة ٤٧٨ هـ. انظر: الأعلام للزركلي ج٤ ص ١٦٠.

والرب - ﷻ - موجود فرد متقدس عن قبول التبعيض والانقسام، وقد يراد بتسميته واحداً أنه لا مثل له ولا نظير، ويترتب على اعتقاد حقيقة الوحدانية إيضاح الدليل على أن الإله ليس بمؤلف؛ إذ لو كان كذلك - تعالى الله عنه وتقدس - لكان كل بعض قائماً بنفسه عالماً حياً قادراً، وذلك تصريح بإثبات الهين"(١).

ويقول الرازي(٢) في تعريف التوحيد: "هو عبارة عن الحكم بأن الشيء واحد، وعن العلم بأن الشيء واحد، يقال: وحدته إذا وصفته بالوحدانية"(٣).

وقال الجرجاني(٤) في تعريف التوحيد: "التوحيد ثلاثة أشياء: معرفة الله - تعالى — بالربوبية، والإقرار له بالوحدانية، ونفي الأنداد عنه جملة"(٥).

ويقرر أبو حامد الغزالي أن الواحد قد يطلق ويراد به: أنه لا يقبل القسمة، أي لا كميّة له، ولا جزء، ولا مقدار، والباري تعالى واحد، بمعنى: سلب الكميّة المصحّحة للقسمة عنه؛ فإنه غير قابل للانقسام.

---

(١) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لإمام الحرمين الجويني ص ٥٣

(٢) هو محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشي البكري المعروف بالفخر الرازي، من أئمة الأشاعرة المتأخرين، له مصنفات كثيرة منها: المطالب العالية، الأربعين، أساس التقديس، ويذكر عنه أنه ندم قبل وفاته على اشتغاله بعلم الكلام، ورجع إلى طريقة السلف، توفي سنة ٦٠٦هجرية. انظر: شذرات الذهب لعبد الحي العكري الحنبلي ج٥ ص٢١.

(٣) انظر: المطالب العالية للرازي ج ٣ص٢٦٢، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص ٣١٥ - ٣١٦.

(٤) هو علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف من أئمة المتكلمين، ومن كبار العلماء بالعربية، من مؤلفاته: التعريفات، شرح مواقف الآيجي، توفي سنة ٨١٦ هجرية. انظر: الأعلام للزركلي الدمشقي ج ٥ ص ٧.

(٥) التعريفات للجرجاني ص ٩٩.

وقد يطلق ويراد به: أنه لا نظير له في رتبته، كما تقول: الشمس واحدة، والباري تعالى أيضاً بهذا المعنى واحد؛ فإنه لا ندّ له.[١]

والتوحيد والواحد والأحد عند الأشاعرة يشمل ثلاثة أمور:

**الأول:- أن الله واحد في ذاته لا قسيم له:** ويفسرونه بأن معناه أنه لا ينقسم، ولا يتجزأ، ولا يتبعض، ولا يتعدد، ولا يتركب، يقول شيخ الإسلام عنهم: "ليس مرادهم بأنه لا ينقسم، ولا يتبعض أنه لا ينفصل بعضه عن بعض، وأنه لا يكون إلهين اثنين، ونحو ذلك مما يقول نحواً منه النصارى والمشركون، فإن هذا مما لا ينازعهم فيه المسلمون، وهو حق لا ريب فيه، وكذلك كان علماء السلف ينفون التبعيض عن الله بهذا المعنى، وإنما مرادهم بذلك أنه لا يشهد، ولا يرى منه شيء دون شيء، ولا يدرك منه شيء دون شيء، بحيث إنه ليس له في نفسه حقيقة عندهم قائمة بنفسها، يمكنه هو أن يشير منها إلى شيء دون شيء، أو يرى عباده منها شيئاً دون شيء، بحيث إذا تجلى لعباده يريهم من نفسه المقدسة ما شاء، فإن ذلك غير ممكن عندهم، ولا يتصور عندهم أن يكون العباد محجوبين عنه بحجاب منفصل عنهم يمنع أبصارهم عن رؤيته، فإن الحجاب لا يحجب إلا ما هو جسم منقسم، ولا يتصور عندهم أن الله يكشف عن وجهه الحجاب ليراه المؤمنون، ولا أن يكون على وجهه حجاب أصلاً، ولا أن يكون بحيث يلقاه العبد، أو يصل إليه، أو يدنو منه، أو يقرب إليه في الحقيقة، فهذا ونحوه هو المراد عندهم بكونه لا ينقسم، ويسمون ذلك نفي التجسيم، إذ كل ما ثبت له ذلك كان مجسماً منقسماً مركباً، والبارئ منزه عندهم عن هذه المعاني"[٢].

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد لأبي حامد الغزالي صـ٢٩٣-٢٩٧ .

(٢) الفتاوى الكبرى لشيخ الاسلام ابن تيمية ج ٥ ص ٢٤٤

فتوصلوا بعد تقرير هذا الأصل الى نفي الصفات الخبرية عن الله – ﷻ –.

**الثاني: أنه واحد في صفاته لا شبيه له:** وهذا لفظ مجمل توصلوا عن طريقه إلى نفي الصفات، ففروا من التشبيه ليقعوا في التعطيل لكل الصفات إلا التي أثبتوها، و أقسام الصفات عند الأشاعرة ثلاثة هي:

**أولاً: الصفات النفسية:**

وهي صفة واحدة، صفة الوجود.

والمراد بها الصفة الثبوتية التي يدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليها، وهي صفة واحدة، وهي الوجود، وسميت نفسية نسبة للنفس بمعنى الذات، لأنها لا تتحقق خارجا بدونها[1].

**ثانياً: الصفات السَّلبية:**

وهي خمسة، وتُسمى لدى الأشاعرة مهمات الأمهات؛ لأنه يلزم من نفي ضدِّ هذه الخمسة تنزيهه تعالى، وهي كالتالي:

١- القِدَم: ومعنى القِدَم في حقِّه تعالى عدم الأوَّلية، أو عدم افتتاح الوجود، فالقديم هو الذي لا أوَّل له، أو الذي لا افتتاح لوجوده، والقديم بالزمان لا يكون وجوده من غيره، والقديم بالذات الذي لا يسبق بعدم[2].

٢- البقاء: وهو عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود، أي أنه – ﷻ – لا آخر لوجوده، وأنه باق إلى ما لانهاية، فهو سبحانه أزلي أبدي، لا يسبقه عدم، ولا يلحقه فناء "قديم بلا ابتداء، دائم بلا انتهاء...".

---

(١) انظر: المواقف للإيجي ج ١ص٢٤١

(٢) التعريفات للجرجاني ص ١٤٢

ويقول الجويني:" يجب القطع بأن الله باق، وما وجب قدمه استحال عدمه "(١).

٣- مخالفة الحوادث: والمعنى: أي أن الله – ﷻ – لا يماثله شيء من المخلوقات، مطلقا لا في الذات، و لا في الصفات، ولا في الأفعال، أي أنه لا توجد لا ذات تشبه ذاته تعالى، ولا صفات تشبه صفاته سبحانه، ولا فعل يشبه أفعاله ﷻ، ومعناه مخالفة الخالق – ﷻ – للحوادث –، وهي كل ما سوى الله تعالى– التي يلحقها العدم.

٤- قيامه بالنفس: والمعنى: أنه مستغنٍ في نفسه ليس باعتبار شيء آخر.

٥- الوحدانية، وهذه هي الصفة الخامسة من الصفات السلبية، "وقد نفت كموماً خمسة:

أ. الكم المتصل في الذات، وهو تركبها من أجزاء.

ب. الكم المنفصل فيها، وهو تعددها بأن يكون هناك له ثان فأكثر، وهذان منفيان بوحدة الذات

ج. الكم المتصل في الصفات، وهو تعددها بأن يكون له صفتان فأكثر من جنس واحد، كقدرتين فأكثر.

د. الكم المنفصل فيها، وهو أن يكون لغيره تعالى صفة تشبه صفته تعالى، كأن يكون لزيد قدرة يوجد بها ويعدم، كقدرته تعالى، وهذان منفيان بوحدة الصفات.

هـ. الكم المنفصل في الأفعال، وهو أن يكون لغير الله تعالى فعل من الأفعال على وجه الإيجاد، وهو منفي بوحدة الأفعال "(٢).

---

(١) العقيدة النظامية لأبي المعالي الجويني، ص ١٦٤.

(٢) حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج، اسم المؤلف: عبد الحميد الشرواني، ج١ ص ٢٣.

**ثالثاً: صفات المعاني:**

ويعرفونها بأنها كل صفة قائمة بموصوف زائدة على الذات موجِبة له حكماً(١).

وصفات المعاني سبعٌ كالتالي: القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والكلام، والسمع، والبصر.

**رابعاً: الصفات المعنوية:**

وهي صفات سبع متفرعة عن صفات المعاني يُسمّونها بالصفات المعنوية، وهي كونه: قادراً، مريداً، عليماً، حيًّا، متكلماً، سميعاً، بصيراً.

وهذه الصفات ليست صفات وجودية، بل هي اعتبارية، والمراد من ذكرها والتنصيص عليها الرد على المعتزلة الذين يمنعون قيام الصفة بالموصوف.

**الثالث: وأنه واحد في أفعاله لا شريك له،** وهذا المعنى أشهر الدلالات الثلاث لديهم، و أقواها دلالة على التوحيد وبه يفسرون معنى لا إله إلا الله، والألوهية عندهم هي القدرة على الاختراع والخلق، فمعنى لا إله إلا الله في مفهومهم: لا خالق إلا الله(٢).

فيكون تعريف التوحيد لدى الأشاعرة الوحدانية في الذات والصفات والأفعال.

(١) انظر: مقالات أبي الحسن الأشعري لابن فورك ص ٥٥ و أصول الدين للبغدادي ص ١٢٣ وانظر الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٠٠

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ٣ ص ٩٨

# المبحث الثاني:

# مفهوم تحقيق التوحيد عند أهل الكلام

من خلال النظر في تعريف الفرق الكلامية للتوحيد يتبين لنا مفهوم تحقيقه بالنسبة لكل فرقة، **فالجهمية** لما فسروا التوحيد بالوجود المطلق بشرط الإطلاق رأوا أن تحقيقه يكون بنفي الأسماء والصفات جميعاً، ولو ذكروا الأسماء، فهي عندهم من باب المجاز.

**والمعتزلة** لما فسروا التوحيد بأن الواحد هو الذي لا يتجزأ، ولا يتبعض، ولا ينقسم رأوا أن تحقيق التوحيد يقتضي نفي الصفات عن الله - ﷻ -، وأن الأسماء لا تدل إلا على ذات مجردة عن الصفات.

**والأشعرية** لما فسروا التوحيد بأن الله واحد في ذاته لا قسيم له، وأنه واحد في صفاته لا شبيه له، وأنه واحد في أفعاله لا شريك له كان تحقيق التوحيد أنهم ساروا على ما سار عليه أسلافهم من المعتزلة، إلا أنهم أثبتوا بعض الصفات بحجج أملتها عليهم عقولهم مع تغافل عما دلت عليه النصوص الصريحة الصحيحة.

فأهل الكلام مضطربون في تحقيق التوحيد؛ لأن كل طائفة تجعل ما تنفيه من الأسماء أو الصفات، أو أحدهما، أو كلاهما من باب تنزيه الله عن التشبيه، فنفوا ما أثبته الله لنفسه، وما أثبته له نبيه محمد ﷺ فضلوا وأضلوا، كما قال الإمام أحمد - رحمه الله - "وكذلك الجهم وشيعته، دعوا الناس إلى المتشابه من القرآن والحديث، فضلوا وأضلوا بكلامهم بشرا كثيرا"[(١)].

ومن ناحية أخرى يرى الباحث في تعريفهم للتوحيد تنحية توحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، واقتصارهم على توحيد الربوبية الذي لم يجحده إلا نزرٌ من الناس، مثل فرعون، والنمرود بن كنعان، ومن شاكلهم من الملاحدة[(٢)]، كما سبق بيانه.

---

(١) الرد على الزنادقة والجهمية ج ١ ص ١٩

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية رحمه الله ج ٢ ص ٦٧.

وتبقى النصوص الشرعية حجة عليهم، فاضطروا لأحد طريقين هما: إما التأويل حسب ما تمليه عليه أهوائهم، وإما التفويض، ويقصدون به تعطيل النصوص عما دلت عليه، فيجعلونها ألفاظاً مجردة عن المعاني.

كمال قال إبراهيم اللَّقاني[١] في نظم «جوهرة التوحيد»:

وكـــلُّ نـــصٍّ أوهـــم التشـــبيها    أَوِّلْـــهُ أوْ فَـــوِّض وَرُمْ تنزيهـــا[٢]

وهنا تهمة للنصوص الشرعية أنها توهم التشبيه، وأيضاً تهمة للنبي ﷺ أنه ترك البيان وقت الحاجة؛ حتى تبرع هؤلاء ووضحوا للأمة المقصود بالنص الشرعي، وبذلك وقعوا في أخطر مما فروا منها، وألزموا أنفسهم بلوازم باطلة.

---

(١) هو إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي بن عبد القدوس اللقّاني المالكي، المصري، الأشعري عقيدة، لقبه: برهان الدين، وكنيته: أبو الأمداد، وأبو إسحاق.. و"اللقاني" نسبة إلى لقانة، قرية من قرى مصر وله مؤلفات كثيرة منها في العقيدة ١- تعليق الفوائد على شرح العقائد للسعد التفتزاني. ٢- الأقوال الجليلة على الوسيلة. ٣- جوهرة التوحيد (نظم)، سافر اللقاني لأداء فريضة الحج، وتوفي وهو راجع منه، وذلك سنة ١٠٤١هـ. انظر: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي لعبد الملك بن حسين العصامي المكي ج٣ ص٢٥، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لمحمد أمين بن فضل الله المحبي ج١ ص٤، ومعجم المؤلفين لكحالة ج١ ص٢.

(٢) .

# المبحث الثالث:

# نقد مسلك أهل الكلام في مفهوم تحقيق التوحيد

## أولاً: نقد تفسير الجهمية للتوحيد بالوجود المطلق:

الجهمية نفاة الأسماء والصفات، أقروا بأن التوحيد للخالق هو إثبات الوجود المطلق بشرط الإطلاق، وقد استمدوا قولهم هذا من الفلاسفة، كما وضح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – بقوله: "ومن هنا ابتدع من ابتدع لمن اتبعه على نفي الصفات اسم الموحدين، وهؤلاء منتهاهم أن يقولوا هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق، كما قاله طائفة منهم، أو بشرط نفى الأمور الثبوتية، كما قاله ابن سينا[١] وأتباعه، أو يقولون هو الوجود المطلق لا بشرط، كما يقوله القونوي[٢] وأمثاله"[٣].

---

(١) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، اشتهر بالطب والفلسفة واشتغل بهما ولد في قرية أفشنة الفارسية سنة ٣٧٠هـ (٩٨٠م) وتوفي في همدان سنة ٤٢٧هـ (١٠٣٧م).
عرف باسم ( الرئيس ) وسماه الغربيون بأمير الأطباء. انظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم الخزرجي ج ١ ص ٩٧، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي ج ١ ص ١٣.
قال ابن تيمية رحمه الله: "تكلم ابن سينا في أشياء من الإلهيات، والنبويات، والمعاد، والشرائع، لم يتكلم بها سلفه، ولا وصلت إليها عقولهم، ولا بلغتها علومهم، فإنه استفادها من المسلمين، وإن كان إنما يأخذ عن الملاحدة المنتسبين إلى المسلمين كالإسماعيلية، وكان أهل بيته من أهل دعوتهم، من أتباع الحاكم العبيدي الذي كان هو وأهل بيته معروفين عند المسلمين بالإلحاد". مجموع الفتاوى ج ٩ ص ١٣٤.
وقال ابن القيم: "وكان ابن سينا كما أخبر عن نفسه قال: أنا وأبي من أهل دعوة الحاكم فكان من القرامطة الباطنية الذين لا يؤمنون بمبدأ ولا معاد ولا رب خالق ولا رسول مبعوث جاء من عند الله تعالى" إغاثة اللهفان ج ٢ ص ٢٦٦.

(٢) هو محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف، صدر الدين القونوي، كبير الاتحادية في وقته، وربيب ابن عربي الطائي صاحب الفصوص وتلميذه، قال الذهبي: "له تصانيف في السلوك على مذهبه نسأل الله العافية"، مات سنة ثلاث وسبعين وستمائة عن نيف وستين سنة. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ج٤ ص١٨٨، تاريخ الإسلام ج١٥ ص٢٤٠، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج٨ ص٤٥، ذيل التقييد للفاسي ج١ ص٩٦.

(٣) درء التعارض لابن تيمية ج ١ ص ٢٨٥.

وهذا القول باطل من عدة وجوه منها:

**الوجه الأول**: أن هذا الوجود لا يتصور في الأعيان، وما لا حقيقة له في الأعيان كيف سيكون موجداً لغيره؟، يقول ابن تيمية في درء التعارض: "الوجود المطلق بشرط الإطلاق، أو بشرط سلب الأمور الثبوتية، أو لا بشرط مما يعلم بصريح العقل انتفاؤه في الخارج، وإنما يوجد في الذهن، وهذا مما قرروه في منطقهم اليوناني، وبينوا أن المطلق بشرط الإطلاق كإنسان مطلق بشرط الإطلاق، وحيوان مطلق بشرط الإطلاق، وجسم مطلق بشرط الإطلاق، ووجود مطلق بشرط الإطلاق لا يكون إلا في الأذهان دون الأعيان.

ولما أثبت قدماؤهم الكليات المجردة عن الأعيان التي يسموها المثل الأفلاطونية[(١)]، أنكر ذلك حذاقهم، وقالوا هذه لا تكون إلا في الذهن، ثم الذين ادعوا ثبوت هذه الكليات في الخارج مجردة قالوا إنها مجردة عن الأعيان المحسوسة، ويمتنع عندهم أن تكون هذه هي المبدعة للأعيان، بل يمتنع أن تكون شرطا في وجود الأعيان، فإنها إما أن تكون صفة للأعيان، أو جزءا منها"[(٢)].

**الوجه الثاني**: أن من المعلوم عند العقلاء أن الحقائق المتنوعة يستحيل أن تكون حقيقة واحدة، فصفة العلم تختلف عن صفة القدرة، وصفة السمع ليست هي صفة البصر، وكل

---

(١) يعني بها عالم ما قبل العالم الحسي أو المادي، يكون فيه الإنسان على علم بجميع العلوم والخفايا، وعند ذهابه إلى العالم الحسي (أي حينما يولد) يكون قد نسي كل هاته العلوم، وما عليه إلا أن يتذكرها في العالم الحسي، وهي نسبة الى أفلاطون بن أرسطن بن أرسطوقليس من أثينة، وهو آخر المتقدمين الأوائل الأساطين فيلسوف يوناني قديم، (عاش بين ٤٢٧ ق.م. - ٣٤٧ ق.م.) وهو أحد أشهر الفلاسفة الغربيين، حتى ان الفلسفة الغربية اعتبرت انها ماهي الا حواشي لأفلاطون. عرف من خلال مخطوطاته التي جمعت بين الفلسفة والشعر والفن. كانت كتاباته على شكل حوارات ورسائل. انظر: الملل والنحل للشهرستاني ج ٢ ص٨٧.

(٢) درء التعارض لابن تيمية ج ١ ص ٢٨٦.

صفة لها حقيقتها المختلفة، ومن هنا تنفى مسألة إثبات الوجود المطلق بشرط الإطلاق كما زعموا...، يقول ابن تيمية – رحمه الله –: "فإن جعلت هذه الحقيقة هي تلك كان بمنزلة من يقول إن حقيقة السواد هي حقيقة الطعم، وحقيقة الطعم هي حقيقة اللون، وأمثال ذلك مما يجعل الحقائق المتنوعة حقيقة واحدة "[١].

**الوجه الثالث**: أن حقيقة الموصوف ليست هي حقيقة الصفة، و "من المعلوم أن القائم بنفسه ليس هو القائم بغيره، والجسم ليس هو العرض، والموصوف ليس هو الصفة، والذات ليست هي النعوت، فمن قال إن العالم هو العلم، والعلم هو العالم، فضلاله بين، وكذلك معلوم أن العلم ليس هو المعلوم، فمن قال إن العلم هو المعلوم، والمعلوم هو العلم، فضلاله بين أيضاً...، بل التمييز بين مسمى المصدر، ومسمى اسم الفاعل، واسم المفعول، والتفريق بين الصفة والموصوف مستقر في فطر العقول، ولغات الأمم "[٢].

فتبين عدم استقامة قول الجهمية ومحاكاتهم للفلاسفة، وأنه قول مخالف للنقل، والعقل، واللغة.

---

(١) درء التعارض لابن تيمية ج ١ ص ٢٨٥.

(٢) درء التعارض لابن تيمية بتصرف يسير ج ١ ص ٢٨٥.

**ثانيا: نقد تفسير المعتزلة، ومن وافقهم للتوحيد بأن الواحد هو الذي لا يتجزأ، ولا يتبعض، ولا ينقسم، وليس بجسم.**

يمكن إيجاز النقد في النقاط الآتية:

أ. أن هذا المعنى الذي ذهبوا إليه مخالف لدلالة نصوص الكتاب والسنة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في معرض الحديث "إن ما فسر به هؤلاء اسم الواحد من هذه التفاسير التي لا أصل لها في الكتاب، والسنة، وكلام السلف والأئمة، باطل بلا ريب شرعاً وعقلاً ولغةً "(١).

ب. أن هذا المعنى ليس معروفاً في لغة العرب، بل المعروف في لغة العرب أنهم يطلقون الواحد على ما هو جسم، وأنه يحتوي على صفات مختلفة؛ "فإن أهل اللغة مطبقون على أن معنى الواحد في اللغة ليس هو الذي لا يتميز جانب منه عن جانب، ولا يرى منه شيء دون شيء، إذ القرآن ونحوه من الكلام العربي متطابق على ما هو معلوم بالاضطرار في لغة العرب وسائر اللغات، أنهم يصفون كثيراً من المخلوقات بأنه واحد، ويكون ذلك جسماً...، وإذا كان أهل اللغة متفقين على تسمية الجسم الواحد واحداً، امتنع أن يكون في اللغة معنى الواحد: الذي لا ينقسم، إذا أريد بذلك أنه ليس بجسم، وأنه لا يشار إلى شيء منه دون شيء... بل لا يوجد في اللغة اسم واحد إلا على ذي صفة ومقدار"(٢).

ت. أن موقف أهل السنة والجماعة من هذه الألفاظ المحدثة هو عدم إثباتها بإطلاق، وعدم نفي معناها بإطلاق، بل يفصلون: فإن كان مقصود القائلين بذلك أنه لا يتجزأ ولا

---

(١) بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية رحمه الله ج ١ ص ٤٨٢.

(٢) بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ج ١ ص ٤٨٢.

يتبعض بمعنى أنه لا يتصف بالصفات، أو أن كل صفة لا تستقل بمعنى مختلف عن الأخرى، فهذا معنى باطل منفي عن الله، وإن قصدوا أن كل صفة غير مفتقرة للأخرى، فهو معنى حق، ولكن مرادهم قد ظهر بنفيهم للصفات[1].

**ثالثاً: نقد مسلك الأشاعرة ومن وافقهم بأن معنى الواحد القادر على الاختراع، وإهمال الحديث عن توحيد الألوهية.**

الغالب على الأشاعرة أنهم لا يعتبرون توحيد الألوهية نوعًا من أنواع التوحيد، و عرّفوا الألوهية بمعنى الربوبية.

وسبق بيان المعاني الثلاثة التي يفسرون بها التوحيد، وكلها تدل على الربوبية دون الألوهية، والمتأمل في سبب ذلك يرى أنهم لما رأوا أن العمل لا يدخل في حقيقة الإيمان، بل هو عندهم من كماله الواجب أو المستحب، فكذلك هم في التوحيد يرون العبادة لا تدخل في أصل التوحيد، أو تكون نوعاً من أنواعه.

ومع أن السفاريني[2] ذكر تعريفاً شاملاً لأنواع التوحيد الثلاثة وهو: "إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتاً، وصفاتاً، وأفعالاً "[1]، إلا أنك تجد كثيرا من كتب الأشاعرة لا تتطرق للألوهية كما سبق بيانه.

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن بن تيمية ج ١ ص ٧٦.

(٢) هو شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني وسفارين من قرى نابلس، الفقيه الحنبلي ولد بقريته سنة ١١٤٤ ونشأ بنابلس وتوفي بها في شوال سنة ١١٨٨هـ، له من التصانيف ما يقارب ثلاثين مؤلفا منها: الدرة المضية في عقد أهل الفرق المرضية وشرحها المسمى سواطع الآثار الأثرية. انظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي ج٦ ص٣٤٠.

**ويرد عليهم من وجوه:**

**الوجه الأول:** أن تعريف الواحد بالقادر على الاختراع تعريف قاصر، وناقص، ومخالف لدلالة الكتاب والسنة؛ فهم حصروا المعنى في القدرة على الخلق، وأهملوا مدلول استحقاق الواحد لأن يعبد وحده لا شريك له.

**الوجه الثاني:** هذا القول غير معروف عند أهل اللغة، ولذلك لم يحتج من قال بهذا القول بشاهد من شواهد لغة العرب، ولا بنقل إمام معتبر من أئمة اللغة[٢].

**الوجه الثالث:** أن الرسول- ﷺ - والرسل من قبله جاءوا بدعوة الناس إلى توحيد العبادة، فكيف يفسر هؤلاء التوحيد بالربوبية، وهي مسألة مستقرة في نفوس المدعوين، فتبين بطلان هذا التعريف، يقول ابن تيمية – رحمه الله –: "والإله هو بمعنى المألوه المعبود الذي يستحق العبادة، ليس هو الإله بمعنى القادر على الخلق، فإذا فسر المفسر الإله بمعنى القادر على الاختراع، واعتقد لأن هذا أخص وصف الإله، وجعل إثبات هذا التوحيد هو الغاية في التوحيد، كما يفعل ذلك من يفعله من متكلمة الصفاتية، وهو الذي ينقلونه عن أبي الحسن وأتباعه لم يعرفوا حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله، فإن مشركي العرب كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شيء، وكانوا مع هذا مشركين، قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[٣]"[٤].

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية رحمه الله ج ١ ص ٢٢٨.

(٢) انظر: بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ج٣ ص١٩٢.

(٣) سورة يوسف ١٠٦.

(٤) درء التعارض لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ٢٢٦.

**الوجه الرابع**: معرفة كفار قريش أن معنى لا إله الا الله هو لا معبود بحق إلا الله، ومقتضاها توجيه العبادة لله وحده، وبسبب معرفتهم استكبروا عن الإقرار بها، قال تعالى عنهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[(١)] مما يدل على بطلان ما ذهب إليه الأشاعرة في تفسير معنى كلمة التوحيد لا خالق إلا الله، فأهل الشرك الموصوفون في الآية مقرون بهذا المعنى، وهي تدل على استكبارهم عن العبادة.

ولذلك يحتج الله على المشركين بمعرفتهم المعنى الحق للتوحيد، قال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[(٢)] أي تعلمون أنه لا رب لكم غيره، كما نقل ذلك عن جمع من المفسرين[(٣)].

## رابعاً: نقد مسلك نفاة الأسماء والصفات:

يتبين للباحث المنصف خطورة مسلك هؤلاء النفاة من عدة أوجه:

**الوجه الأول**: هذا المسلك مخالف لصريح الآيات والأحاديث في إثبات الأسماء والصفات لله - ﷻ -: قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[(٤)]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ

---

(١) سورة الصافات: ٣٥.

(٢) سورة البقرة: ٢٢.

(٣) انظر: جامع البيان للطبري ج١ ص ١٦٤ وما بعدها.

(٤) سورة الأعراف: ١٨٠.

ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[٣].

فالآيات السابقة صريحة في إثبات الأسماء الحسنى له سبحانه، وأسمائه متضمنة للصفات، والقران ملئ بذكر الأسماء والصفات، وتكاد لا تخلو سورة من سور القرآن من ذكر اسم أو صفة.

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: «**إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة**»[٤]، فأثبت النبي ﷺ الأسماء لله.

وفي حديث عائشة أن النبي ﷺ بعث رجلا على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاته، فيختم ب ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[٥]، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «**سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟**» فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي ﷺ: «**أخبروه أن الله يحبه**»[٦]، فأثبت النبي ﷺ الصفاة لله سبحانه؛ لأن الرجل قال عن

---

(١) سورة الإسراء: ١١٠.

(٢) سورة طه: ٨.

(٣) سورة الحشر: ٢٤.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعارة بها ج ٢ ص ٩٨١.

(٥) سورة الإخلاص: ١.

(٦) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى وتعالى ج ٦ ص ٢٦٨٦.

سورة الإخلاص أنها صفة الرحمن، وأقر النبي ﷺ هذا المعنى، ولو كانت الصفات منفية عن الله لنهى الرجل، وبين له الخطأ بكلامه عندما أثبت لله الصفة.

**الوجه الثاني**: النافي لأسماء الله وصفاته، مبارز لله – ﷻ – و محاد له ولرسوله ﷺ؛ لأنه نفى ما أثبته الله لنفسه في كتابه، وما أثبته له نبيه ﷺ "ليس قوم أشد نقضاً للإسلام من الجهمية والقدرية، وأما الجهمية فقد بارزوا الله تعالى؛ وأما القدرية فقد قالوا في الله – ﷻ –"[١]، وقال ابن خزيمة – رحمه الله –: "والله قد أثبت لنفسه أنه يسمع ويرى، والمعطلة من الجهمية تنكر كل صفة لله – جل وعلا – وصف بها نفسه في محكم تنزيله، أو على لسان نبيه"[٢].

**الوجه الثالث**: أن ما لا اسم له ولا صفة، فهو معدوم لا حقيقة له، فالنفاة للأسماء والصفاة ماذا يعبدون ؟، قال عبد الله بن المبارك: "ليس تعبد الجهمية شيئاً"[٣].

**الوجه الرابع**: يرد على من نفى الأسماء والصفات خوفا من التشبيه بأنه لا يلزم من وجود هذه الصفات في المخلوقين، أو من تسمِّي بعض المخلوقين بشيء من تلك الأسماء المشابهة بين الله وخلقه، فإن لله – سبحانه أسماءً وصفات تخصه، وللمخلوقين أسماء وصفات تخصهم، فكما أن لله – ﷻ – ذاتًا لا تشبه ذوات المخلوقين، فله أسماء وصفات لا تشبه أسماءَ المخلوقين وصفاتهم، والاشتراك في الاسم، والمعنى العام لا يوجب الاشتراك في الحقيقة، "فقد سمى الله نفسه حيًا، فقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾[٤]، وسمى بعض

---

(١) السنة لعبدالله بن الامام أحمد ج١ ص ١٠٤.

(٢) كتاب التوحيد لابن خزيمة ج ١ ص ٥٨.

(٣) السنة لعبدالله بن الامام أحمد ج١ ص ١٠٩.

(٤) سورة البقرة: ٢٥٥.

بعض عباده حياً فقال: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [(١)]، وليس هذا الحي مثل هذا الحي؛ لأن قوله الحي اسم لله مختص به، وقوله: ﴿يُخْرِجُ الحيَّ مِن الميِّتِ﴾ اسم للحي المخلوق مختص به، وإنما يتفقان إذا أطلقا وجردا عن التخصيص، ولكن ليس للمطلق مسمى موجود في الخارج، ولكن العقل يفهم من المطلق قدرا مشتركا بين المسميين، وعند الاختصاص يقيد ذلك بما يتميز به الخالق عن المخلوق، والمخلوق عن الخالق...، وكذلك سمى الله نفسه عليما حليما، وسمى بعض عباده عليما فقال: ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ [(٢)] يعني اسحاق، وسمى آخر حليما فقال: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [(٣)]، يعني إسماعيل، وليس العليم كالعليم، ولا الحليم كالحليم....، وكذلك وصف نفسَهُ بصفاتٍ، ووصَفَ عباده بنظير ذلك، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ [(٤)] فوصف نفسَهُ بالعلم، ووصف عباده بالعلم، فقال: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [(٥)] " [(٦)].

(١) سورة الروم: ١٩.

(٢) سورة الذاريات: ٢٨.

(٣) سورة الصافات: ١٠١.

(٤) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٥) سورة الاسراء: ٨٥.

(٦) الرسالة التدمرية لابن تيمية رحمه الله ص١٤ بتصرف يسير.

## خامساً: نقد مسلك نفاة الصفات دون الأسماء:

وأصحاب هذا المسلك من المعتزلة، ومن وافقهم سببه أنهم وقفوا أمام ألفاظ النصوص الصحيحة الصريحة وقفة الخائف من ردها، فسولت لهم أنفسهم أن المسلك الحق أن يجعلوها ألفاظاً مجردة عن الصفات، وظنوا أن إثبات الصفات لله سبحانه فيه تشبيه له بخلقه، فاختاروا التعطيل لها، ورأوا أنه المسلك الحق، وسبق بيان ذلك، ويرد عليهم من وجوه:

**الوجه الأول**: أنَّ الذي ليس له صفات كمال لا يصلح أن يكون إلهًا؛ ولهذا قال الله على لسان إبراهيم – عليه السلام –، وهو يحاور أباه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾[1].

فكان من صفات النقص في معبود الأب المشرك من الأصنام أنه لا يتصف بالسمع والبصر، ولا يدفع عن عبّاده شيئاً، فنفي الصفة نقص وعيب لا يليق بالرب سبحانه، ومثل ذلك قوله تعالى في الرد على الذين عبدوا العجل: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾[2].

يقول ابن القيم – رحمه الله –: "وأما من ليس له صفات كمال ولا أفعال حميدة، فليس له من المجد شيء، والمخلوق إنما يصير مجيدا بأوصافه وأفعاله، فكيف يكون الرب تبارك وتعالى مجيدا، وهو معطل عن الأوصاف والأفعال – تعالى الله عما يقول المعطلون

---

(١) سورة مريم: ٤٢.

(٢) سورة الأعراف: ١٤٨.

علوا كبيرا -، بل هو المجيد، الفعال لما يريد، والمجد في لغة العرب كثرة أوصاف الكمال، وكثرة أفعال الخير "[١].

**الوجه الثاني**: أنَّ إثباتَ الصفات كمالٌ، ونفيها نقص، فالذي ليس له صفات إما معدومٌ، وإما ناقص، والله تعالى مُنزّه عن ذلك.

**الوجه الثالث**: أنه يلزم من هذا القول أن الله خاطبنا في القرآن بما لا نفهم معناه، وأمرنا بتدبر القرآن كله، فكيفَ يأمرنا بتدبر ما لا يُفهم معناه؟

فتبين من هذا أنه لا بد من إثبات أسماء الله وصفاته على الوجه اللائق بالله، مع نفي مشابهة المخلوقين، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٢].

## سادسًا: نقد مسلك مثبتي الأسماء وبعض الصفات دون بعض:

إن طريقة التنزيه عند الأشاعرة مأخوذة من مسألة مخالفة الحوادث، بل عدوا في الصفات السلبية صفة المخالفة للحوادث، وهي مبنية على أن إثبات بعض الصفات يستلزم الجسمية، وهذه الطريقة غير مستقيمة لوجوه : -

**الوجه الأول**: إنهم ينفون بهذه الطريقة صفات الكمال الثابتة بالسمع، والعقل -كَعُلُوِّ الله تعالى على خلقه -، وهذا وحده كافٍ لإبطال هذه الطريقة المبتدعة، والتي لا يدل عليها نص كتاب ولا سنة.

---

(١) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ج ١ ص ٥٩.

(٢) سورة الشورى: ١١.

**الوجه الثاني**: التناقض في هذا المسلك؛ فهم يثبتون سبع صفات، ويدعون أنها لا تماثل صفات الخلق، وينفون ما عداها بدعوى مماثلة الخلق، مع أنه يلزمهم سلوك ما أصلوه في جميع الصفات التي أثبتوها، والتي نفوها[1].

**الوجه الثالث**: إثباتهم لبعض الصفات بالضوابط التي حدودها يمكنهم إثبات جميع الصفات بها، فالقول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر[2].

---

(١) انظر: الرسالة التدمرية لابن تيمية ج١ ص ٢١.

(٢) انظر: الرسالة التدمرية لابن تيمية ج١ ص ٢١.

# الفصل الثاني:



وفيه ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول:** تعريف الشيعة للتوحيد .

**المبحث الثاني:** مفهوم تحقيق التوحيد عند الشيعة .

**المبحث الثالث:** نقد مسلك الشيعة في مفهوم تحقيق التوحيد

# المبحث الأول:

# تعريف الشيعة للتوحيد

بالنسبة لنظرة الشيعة الإمامية وغيرهم من الغلاة للتوحيد، فهي نظرة خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة، فهم أشركوا الأئمة في أفعال الله، وهذا خلل في الربوبية، وأشركوا الأئمة في أكثر عباداتهم، وهذا خلل في الألوهية، وسموا الأئمة بأسماء الله وصفاته، وهذا خلل في توحيد الأسماء والصفات.

فالتوحيد عندهم هو الإيمان بإمامة علي - رضي الله عنه -، والأئمة من بعده، والشرك: هو الشرك في ولاية علي والأئمة، وفسروا قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [(١)]، "يعني إن أشركت في الولاية غيره " [(٢)]، "لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك " [(٣)].

والآيات قبلها وبعدها لا تساعد الشيعة على تأويلهم المخالف.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [(٤)].

---

(١) سورة الزمر: ٦٥.

(٢) الكافي لمحمد يعقوب الكليني ج١ص٤٢٧.

(٣) تفسير القمي تأليف لأبي الحسن علي بن ابراهيم القمي ج٢ص٢٥١ وانظر البرهان في تفسير القرآن لهاشم البحراني ص٤ج ٨٣، وانظر: تفسير الصافي لمحمد محسن المشهور بالفيض الكاشاني ج٤ص٣٢٨.

(٤) سورة الأنبياء: ٢٥.

قال مفسرهم أن معناها: "ما بعث الله نبياً قط إلا بولايتنا، والبراءة من أعدائنا"[١]، ومن تفسيراتهم الغريبة تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾[٢].

أن معنى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ﴾ أنه أمير المؤمنين ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ فلان وفلان"[٣]، يعنون أبا بكر وعمر.

---

(١) تفسير محمد بن مسعود العيّاشي ج٣ص١٣٤.

(٢) سورة الزمر: ٤٥.

(٣) البرهان في تفسير القرآن لهاشم البحراني ج ٤ص٧٨.

# المبحث الثاني:

# مفهوم تحقيق التوحيد عند الشيعة

لا يتم تحقيق التوحيد عند عموم الشيعة المقدسين للأئمة إلا بالخضوع والتذلل التام لأئمتهم، ويتبين ذلك من خلال مؤلفاتهم وعباراتهم الغالية في الأئمة، وأورادهم، بل وحتى في غلوهم في علمائهم المعاصرين مما يجعل الباحث المنصف يتأكد أن القوم زاغوا عن التحقيق الصحيح للتوحيد إلى تحقيقٍ هم رأوه صواباً، وما هو إلا سراب لا حقيقة له، بل هو ملئ بالشرك - عياذاً بالله -، وسأضرب بعض الأمثلة من أقوالهم، ومن الكتب المعتمدة لديهم على هذا الانحراف الخطير عن التوحيد:

١- إنهم يرون أن التوحيد لا يقبل إلا من الشيعي المقر بالولاية للأئمة، فمن أخبارهم التي قرروا بها ذلك: " كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - ذات يوم جالسا، وعنده نفر من أصحابه فيهم علي بن أبي طالب - عليه السلام - إذ قال: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال رجلان من أصحابه: فنحن نقول لا إله إلا الله، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: إنما تقبل شهادة أن لا إله إلا الله من هذا وشيعته، ووضع رسول الله - صلى الله عليه وآله - يده على رأس علي، وقال لهما: من علامة ذلك ألا تجلسا مجلسه، ولا تكذبا قوله.. " [١].

٢- وصفهم للأئمة بصفات الربوبية:

زعموا أن علياً قال: "أنا رب الأرض الذي يسكن الأرض به"[٢].

٣- قولهم: بأن الدينا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء.

---

(١) بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي ج ٢٧ ص ٢٠١.

(٢) مرآة الأنوار و مشكاه الاسرار لعبد اللطيف الكازراني ص٥٩.

ففي أصول الكافي: باب: "أن الأرض كلها للإمام"، ومما جاء فيه من الروايات: عن أبي عبد الله – عليه السلام – قال: "أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء، ويدفعها إلى من يشاء، جائز له ذلك من الله.."[(١)].

٤- قولهم: بإسناد الحوادث الكونية إلى الأئمة:

كما في روايتهم المشهورة: عن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله – عليه السلام – فأرعدت السماء وأبرقت، فقال أبوعبد الله عليه السلام: أما إنه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فهو من أمر صاحبكم، قلت: ومن صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين عليه السلام[(٢)].

٥- قولهم بحلول جزء من الإله في الأئمة:

تزعم الشيعة الإمامية أن أئمتهم أُعطوا قدرات مطلقة من الله، جعلت لهم ما لله من القدرات، قال أبو عبد الله: "ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا"[(٣)]، وأخرى: "... ولكن الله خلطنا بنفسه"[(٤)].

ولهم روايات تناقض هذه روايات الكفر الصريح، ففي رجال الكشي أن جعفر بن محمد قال: "فو الله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضر ولا نفع، وإن رحمنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجة، ولامعنا من الله براءة، وإنا لميتون، ومقبورون، ومنشورون، ومبعوثون، وموقوفون، ومسؤولون، ويلهم ما لهم لعنهم

---

(١) أصول الكافي لمحمد يعقوب الكليني ج١/ص ٤٠٩.

(٢) بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي ج ٢٧ص٣٣.

(٣) أصول الكافي محمد يعقوب الكليني ج ١ص٤٤٠.

(٤) أصول الكافي للكليني ج١ ص٤٣٥.

الله، فقد آذوا الله، وآذوا رسول الله في قبره، وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليه..." [١].

ويضيع الصواب أو يخفى بوقت، ويظهر بوقت؛ لأنهم أصحاب التقية، والانسحاب عن المناظرة أو الاستشهاد بالرواية المناسبة حسب الأحوال والمصالح.

٦- اعتقادهم أن الولاية هي أصل قبول الأعمال:

حيث زعموا أن الله قال لنبيه: "يا محمد لو أن عبداً يعبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي، ثم أتاني جاحداً لولايتهم ما أسكنته جنتي، ولا أظللته تحت عرشي"[٢].

وقولهم أيضاً في ذلك: "...فإن من أقر بولايتنا، ثم مات عليها قبلت منه صلاته، وصومه ، وزكاته، وحجه، وإن من لم يقر بولايتنا بين يدي الله – ﷻ –لم يقبل الله – عز و جل – شيئاً من أعماله "[٣].

٧- اعتقادهم أن الأئمة هم الواسطة بين الله وبين خلقه:

يقول المجلسي عن أئمته: "فإنهم حجب الرب، والوسائط بينه وبين الخلق"[٤].

٨- اعتقادهم أن الدعاء لا ينفع، ولا يُرفع إلا إذا كان باسم الأئمة !.

فيقولون على لسان أئمتهم: "من دعا الله بنا أفلح، ومن دعا بغيرنا هلك واستهلك"[٥].

---

(١) رجال الكشي محمد بن عمرالكشي ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٢) بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي ج٢٧ص١٦٩.

(٣) أمالي الصدوق لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ص ١٥٤.

(٤) بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي ج ٢٣ص٩٧.

(٥) تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة لمحمد الحسن الحر العاملي ج ٤ص١١٤٢.

٩- الغلو في الأموات، وصرف بعض العبادات لهم من دون الله أو اتخاذها وسائط:

كقولهم: "من زار الرضا أو واحد من الأئمة فصلى عنده، فإنه يكتب له بكل ركعة تركعها عنده كثواب من حج ألف حجة، واعتمر ألف عمرة، وأعتق ألف رقبة، وكأنما وقف في سبيل الله ألف ألف مرة مع نبي مرسل، وله بكل خطوة مائة حجة، ومائة عمرة، وعتق مائة رقبة في سبيل الله، وكتب له مائة حسنة، وحط عنه مائة سيئة"(١).

ويقول الطوسي في وصفه لأعمال زيارة يوم الجمعة: "... ثم تنكب على القبر وتقول: مولاي أتيتك خائفاً فآمني، وأتيتك مستجيراً فأجرني"(٢).

١٠- جعلوا للأئمة حق التشريع، والتحليل والتحريم، فهم يزعمون أن الله تعالى "خلق محمداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورهم إليها، فهم يحلون مايشاؤون، ويحرمون مايشاؤون"(٣)، وأيضاً من النصوص الدالة على هذا الاعتقاد لديهم ما يذكرونه على لسان أئمتهم "من أحللنا له شيئاً أصابه من أعمال الظالمين فهو حلال؛ لأن الأئمة منا مفوض إليهم، فما أحلوا فهو حلال، وما حرموا فهو حرام "(٤) نعوذ بالله من الخذلان.

---

(١) بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي ج ١٠٠ص١٣٧-١٣٨.

(٢) بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي ج ١٠١ ص ٢٥٧.

(٣) أصول الكافي للكليني ج ١ ص ٤٤١ وانظر بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٣٤٠.

(٤) الاختصاص لابي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ص ٣٣٠ بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٣٣٤.

١١- حالهم مع صفات الله تبارك وتعالى: لهم في مسلكان:

**المسلك الأول**: الغلو في الإثبات (التجسيم ): وهو حال المتقدمين منهم في الغالب، ففي كتابهم الكافي بكتاب التوحيد: باب جوامع التوحيد عن أبي جعفر قال: "نحن والله وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده"(١).

يقول ابن حزم: "وجمهور متكلميهم كهشام بن الحكم الكوفي، وتلميذه أبي علي الصكاك، وغيرهما يقول أن علم الله تعالى محدث، وأنه لم يكن يعلم شيئا حتى أحدث لنفسه علما، وهذا كفر صحيح، وقد قال هشام هذا في حين مناظرته لأبي الهذيل العلاف أن ربه سبعة أشبار بشبر نفسه، وهذا كفر صحيح، وكان داود الجوازي من كبار متكلميهم يزعم أن ربه لحم ودم على صورة الإنسان، ولا يختلفون في أن الشمس ردت على علي بن أبي طالب مرتين "(٢).

وذكر البغدادي من الشيعة المجسمة هشام بن سالم الجواليقى وقال: "مع رفضه على مذهب الإمامية مفرط في التجسيم والتشبيه؛ لأنه زعم أن معبوده على صورة الإنسان، ولكنه ليس بلحم ولا دم، بل هو نور ساطع بياضا، وزعم أنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان، وله يد، ورجل، وعين، وأذن، وأنف، وفم، وأنه يسمع بغير ما يبصر به، وكذلك سائر حواسه متغايرة، وأن نصفه الأعلى مجوف، ونصفه الأسفل مصمت"(٣).

---

(١) الكافي للكليني ج ١ص١١١

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن ج ٤ ص ١٣٩

(٣) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية للبغدادي ج ١ ص ٥١

تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، ولولا الحاجة لبيان حال القوم وحالهم مع التجسيم لما نقلت هذا الكلام – واستغفر الله –، ويقول ابن المرتضى اليماني وهو من الزيدية: "بأن جل الامامية على التجسيم إلا من اختلط منهم بالمعتزلة "[(١)]

**المسلك الثاني**: نفيهم لصفات الله تعالى، فهم الوارثون لمذهب المعتزلة الذي سبق الحديث عنه، فقد اختلقوا وجاءوا بروايات كثيرة عن الأئمة يسندون بها مذهبهم في التعطيل، ويفترون على أمير المؤمنين علي – ﷺ –، وبعض علماء أهل البيت، كمحمد الباقر، وجعفر الصادق بأنهم يقولون بالتعطيل، واعتبر بعض شيوخهم المعاصرين أن هذا هو عمدتهم في نفي الصفات؛ حيث قال الزنجاني تحت عنوان طريقة معرفة الصفات –: "هل يبقى مجال للبحث عن الصفات، وهل له طريق إلا الإذعان بكلمة أمير المؤمنين ﷺ: كمال الإخلاص نفي الصفات عنه"[(٢)].

قال أحد شيوخ الشيعة وهو محمد الحسيني الشهير بالقزويني[(٣)] في وصف الله سبحانه: ".. لا جزء له، وما لا جزء له لا تركيب فيه، وما ليس بمركب ليس بجوهر ولا عرض، وما

(١) المنية والأمل للقاضى عبد الجبار الهمذاني المعتزلي: ص ١٩ .

(٢) عقائد الامامية الإثني عشرية للزنجاني ص ٢٨.

(٣) هو محمد مهدي بن السيد حسن بن أحمد بن محمد الحلي الشهير بالقزويني من مجتهدي الشيعة الإمامية، سكن الحلة ومات عائدا من الحج بالسماوه ودفن بالنجف، ولد سنة ١٢١٢ وتوفي سنة ١٣٠١، والذي يلقبونه بالإمام الثالث عشر لأنه قابل منتظرهم – المزعوم – ثلاث مرات بزعمهم، ومن تصانيفه أساس الإيجاد في الاستعداد لملكة الاجتهاد، والبصائر في مختصر المواهب،. انظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي ج ٦ ص ٤٨٥.

ليس بجوهر ليس بعقل، ولا نفس، ولا مادة، ولا صورة، ولا جسم، وما ليس بجسم ليس في مكان، ولا في زمان، ولا في جهة، ولا في وقت، وما ليس في جهة لا كم له، ولا كيف، ولا رتبة، وما لا كم له، ولا كيف له، ولا جهة لا وضع له، وما ليس له وضع، ولا في وقت، ولا في مكان لا إضافة له ولا نسبة، وما لا نسبة له لا فعل فيه ولا انفعال، وما ليس بجسم، ولا لون، ولا في مكان، ولا جهة، لا يرى ولا يدرك.."[١].

وهم بهذا عطلوا صفات الله تعالى بحجة التنزيه، متأثرين بالألفاظ المحدثة المستمدة من الفلاسفة، ومن تغذى على ما غرسوه تشكيكاً أو حسداً أو تضليلاً.

فأي توحيد بقي لهؤلاء؟!! وأي تحقيق له لنتحدث عنه؟!! فلله المشتكى وعليه التكلان.

---

(١) قلائد الخرائد في أصول العقائد لمحمد مهدي القزويني ص ٥٠.

## المبحث الثالث:

# نقد مسلك الشيعة في مفهوم تحقيق التوحيد

رأى القوم أن ما ذهبوا إليه، وما أوَّلوه من الآيات، وما وضعوه من الأحاديث هو الحق، وأستطيع أن أوضح نقدًا موجزاً لهذا المسلك بالرد على أهم القضايا الرئيسية التي بنوا عليها مسلكهم في معنى التوحيد، وكيفية تحقيقه لديهم:

**أولاً: نقد تفسيرهم للتوحيد بأنه الإيمان بإمامة علي والأئمة:**

١- إن المستند الذي استدل به الشيعة الغالية في علي - رضي الله عنه - والأئمة هو تأويلهم لنصوص القرآن الكريم الواردة في توحيد الله التي غيروا معانيها بأنها في شأن الأئمة، كما سبق بيان الأمثلة على بعض تفسيراتهم، وهنا يرد عليهم، ويقال أن الآيات صريحة في توحيد الله، ولم يرد من فسرها من الصحابة وعلماء السلف بأنها في الأئمة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴾[٢].

وقوله تعالى ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾[٣]وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾[٤].

(١) سورة الإسراء: ٢٣

(٢) سورة الرعد: ٣٦

(٣) سورة الزمر: ١١

(٤) سورة الأنعام: ٥٦

وقوله تعالى ﴿ ۞ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[١].

والآيات في هذا الباب كثيرة.

٢- لم يرد عن النبي ﷺ بأنه بين أن الإيمان بالله وتوحيده لا يحصل إلا بالإيمان بالأئمة، ولو كان البيان وحي من الله وواجب - عليه الصلاة والسلام - لم يدع البيان وقت الحاجة.

٣- أن اقتصار كتب الشيعة على ما ذهبوا إليه لا يدل على أنهم على حق؛ لأنهم طووا أعناق النصوص حسب أهوائهم.

٤- لا ذكر لوجوب الإيمان بولاية الأئمة في الآيات والأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ لا بالتصريح ولا بالتلميح.[٢]

٥- معنى التوحيد في اللغة الإفراد، فكيف يريد هؤلاء إفراد الله بالتوحيد مع وجود شركاء في معنى التوحيد لديهم، وهم الأئمة ؟.

## ثانياً: نقد وصفهم الأئمة بصفات الربوبية، والتصرف في الكون:

١- أن هذا الاعتقاد والوصف من الكفر فلا يشك مسلم موحد لله تعالى أن من ادعى شيئا من الربوبية فهو كافر، بل أكفر من مشركي العرب من قريش، ومن سار على طريقتهم في عهد النبي ﷺ؛ لأنهم أقروا بالربوبية، والشيعة غلو في الأئمة، ووصفوهم

---

(١) سورة غافر: ٦٦.

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ج ٧ ص ٣١.

بالتصرف في الكون وعلم الغيب، كما عقد صاحب الكافي بابًا بعنوان: "باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء"[١] – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا –.

٢- تناقضهم فالكليني مع تبويبه أبوابا تجعل للأئمة نصيباً في الربوبية، كما في الرد الأول يقول في موضع آخر في كتابه أصول الكافي: "يا عجبًا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله – عز وجل –، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني، فما علمت في أي بيوت الدار هي"[٢]، وهذا الاعتراف إذا لم يكن رجوعاً عن الباطل كان تناقضاً لما أورده في كتابه الكافي من غلو في الأئمة، ورفعهم لمقام الخالق المتصرف في الكون.

٣- لا توجد آية، ولا حديث ثابت تؤكد هذه القضية،، بل تؤكد خلافها وأن الرب واحد، كما ذكر الله ذلك على لسان يوسف – عليه السلام – وهو يخاطب السجينين: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[٣]، فناقشهما يوسف – عليه السلام – بدليل عقلي مستفيدا من حاتهما إليه ليدعوهما للتوحيد.

---

(١) أصول الكافي للكليني ج١ ص ٢٦٠

(٢) أصول الكافي للكليني ج١ ص ٢٥٧

(٣) سورة يوسف: ٣٩ – ٤٠

٤- يجد الإنسان في نفسه من الضعف والحاجة، وافتقاره إلى قوي عظيم يعاونه، ويمده بالقوة، وتدفعه الفطرة السليمة لتوحيد الله، فهم ولو ادعوا فداخلهم خلاف ما قرروا، كما قال تعالى عن المشركين ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾[1].

٥- أن الأئمة الذين يعتقدون فيهم ذلك لا يقروا لهم بما ذهبوا إليه، كحال الأولياء الصالحين الذين قدست آثارهم بحياتهم، أو بعد موتهم، وهم من أشد الناس بغضاً لمن يفعل ذلك، ومنهم علي - رضي الله عنه - قد غضب، وأنكر، وعاقب من وصفه بالألوهية[2]، فكيف بعد ذلك يقال أنهم ادعوا لأنفسهم صفات الربوبية ؟، ونقلوا عنهم كذبا وزوراً مقالات مختلقة.

**ثالثاً: نقد اعتقادهم أن الإيمان بولاية الأئمة أصل قبول الأعمال:**

١- المقرر عند علماء السلف أن قبول الأعمال مرتبط بشرطين: الأول: الإخلاص لله تعالى، وإرادة الله وحده دون سواه بالعمل، فلا رياء ولا سمعة، قال تعالى: ﴿.. فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[3].

والثاني: المتابعة للنبي - صلى الله عليه وسلم -؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[4].

---

(١) سورة النمل: ١٤.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم ج ٦ ص ٢٥٣٧.

(٣) سورة الكهف: ١١٠

(٤) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب النجش ج ٦ ص ٢٦٧٥.

٢- أنه لم يرد في الكتاب ولا في السنة ما يدل على أن الإيمان بولاية الأئمة أصل قبول الأعمال.

٣- امتناع عدم بيان الرسول ﷺ لهذا الأمر؛ لأنه يترتب عليه قبول الأعمال، وهو ﷺ يستحيل أن يؤخر البيان عن وقت الحاجة، فكيف بتركه بالكلية.

٤- في سورة المائدة بيّن الله سبحانه أنه يتقبل من المتقين، فقال تعالى: ﴿۞وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[1].

فأين الأئمة في زمن آدم - عليه السلام - بل رُبط القبول للعمل في هذه الآية بتقوى الله تعالى، والحرص على فعل العمل كما أمر به سبحانه.

## رابعاً: نقد غلوهم في الأموات وصرف بعض العبادات لهم:

الغلو في الأموات هو أصل الشرك وأساس البلاء، وهو الذي بسببه دخل الشرك على البشرية منذ عهد نوح - عليه السلام - إلى زماننا هذا، وممن سار على الغلو في الأموات هؤلاء الشيعة حيث إنهم جعلوا لأئمتهم من الصفات ما جعلهم يصرفوا لهم أنواع من العبادات، كدعائهم من دون الله، ورفع قبورهم، والطواف بها، واختلاق مزارات مقدسة لم يقدسها الشرع المطهر، ولم يرد بفضلها نص شرعي صحيح، فيقال لهم:

**أولاً**: أن الغلو في الأموات مذموم شرعاً وعقلاً، فمن القرآن قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٠ قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ٢١ قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا﴾[2].

---

(١) سورة المائدة: ٢٧

(٢) سورة الجن: ٢٠ - ٢٢

فهذا حال أفضل الخلق، وأنه لا الضر ولا النفع، فكيف بحال من دونه، وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1].

وهؤلاء يأمرون أتباعهم لتقديس البشر، ولا سيما الأموات، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن السنة قول النبي ﷺ: «**قاتل الله اليهود؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[2]، وعن عائشة وابن عباس - رضي الله عنهم - أن رسول الله ﷺ لما حضرته الوفاة، وجعل يلقي على وجهه طرف خميصة له، فإذا اغتم كشفها عن وجهه، وهو يقول: «**لعنة الله على اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»، تقول عائشة: "يُحذِّر مثل الذي صنعوا"[3]، وهذا التحذير النبوي دليل صريح على خطورة الغلو في الأموات، وجعل قبورهم مساجد، وهو تصريح أيضا للصحابة ومن سيباشر دفنه ألا يرضوا من سيغلو، فيصنع مثل ما صنع اليهود والنصارى، وفي دعائه ﷺ: «**اللهم لا تجعل قبري وثنا، لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[4]، فحمى الله قبر نبيه من ذلك إلى يومنا هذا، فلم يكن بيوم وثنا يعبد استجابة لدعائه ﷺ.

ومن الناحية العقلية فإن الميت لا يملك لنفسه جلب أقل نفع، ولا دفع أقل ضر، وهذا مشاهد ومحسوس، فكيف يطلب من الميت ما لا يملكه حتى قبل موته، والمدعون من دون

---

(١) سورة آل عمران: ٧٩ - ٨٠

(٢) أخرجه البخاري في صحيح كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة ج ١ ص ١٦٧

(٣) أخرجه البخاري في صحيح كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة ج ١ ص ١٦٧

(٤) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل ج ٢ ص ٢٤٦

الله لا يملكون من قطمير، وهو قشر نواة التمر[١]، فكيف بإجابة الدعاء، والطلب منهم ما لا يملك إلا الله، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾[٢].

**ثانياً**: أن الروايات التي يستندون عليها في التوجه والتقديس والزيارات البدعية والشركية للأموات ليس لها سند صحيح، ولا حتى سند غير صحيح، كما فعل صاحب كتاب بحار الأنوار، فمن ذلك قوله باب الزيارات الجامعة التي يزار بها: "رأيت من بعض تأليفات أصحابنا نسخة قديمة ذكر فيها هذه الزيارة، وقدَّم قبلها دعاء الإذن فقال... الخ"[٣].

وقوله: في زيارة أمير المؤمنين – عليه السلام –: "الزيارة الحادية عشرة زيارة المصافقة، وجدت في نسخة قديمة من تأليفات أصحابنا ما هذا لفظه..."[٤]، وقوله: في زيارة أئمة البقيع عليهم السلام: "أقول: وجدت في نسخة قديمة من مؤلفات بعض أصحابنا – رضي الله عنهم – ما هذا لفظه...»[٥]. فأي حجة تقوم بنصوص تبدأ بمثل: "وجدتُ"، و"رأيتُ في نسخة قديمة"، و"رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا"، ونحوها مما لا يُعلم من الراوي، ولا من المؤلف، أو حتى واضعها ومختلقها ؟!

(١) انظر: تفسير الطبري ج ٢٢ ص ١٢٥

(٢) سورة فاطر: ١٣ – ١٤

(٣) بحار الأنوار للمجلسي ج٩٩ ص١٤٣،

(٤) بحار الأنوار للمجلسي ج٩٩ ص١٩٧

(٥) بحار الأنوار للمجلسي ج٩٩/ص ٢٤٧

## سادساً: نقد مسلكهم في صفات الله تعالى:

من الشيعة من بالغ في الإثبات إلى درجة التشبيه، وهم المتقدمون منهم، ومنهم من بالغ في التنزيه -بزعمه- إلى درجة نفي الصفات أو تعطيلها، ويجتمع الرد على الفريقين في قوله تعالى:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[(١)].

ففي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ ردٌّ على المشبهة مع إثبات الصفات له سبحانه، فإن صفاته لا تشبه صفات المخلوقين حتى لو توافقت في الألفاظ، مثل صفة السمع، والبصر، والعلم، والحياة، وغيرها؛ فإنها تختلف في الحقيقة؛ لأن المخلوقات تتفاوت فيما بينها، فما بين الخالق والمخلوق أبين.

وفي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ رد على المعطلة؛ لأنه هنا أثبت اسمي السميع والبصير المتضمنين لصفتي السمع والبصر[(٢)].

---

(١) سورة الشورى: ١١

(٢) انظر: العقيدة الطحاوية لأبي جعفلر الطحاوي ص ١٠ وما بعدها.

والشيعة غلاة في النفي والإثبات، فالمثبتون منهم مجسمة مشبهة، والنفاة منهم معطلة محرفة، وينتظم الردُّ على كلا الفريقين في الآتي:

**١- نقد مسلك المجسمة من الشيعة:**

إنَّ لفظ الجسم من الألفاظ المجماة التي لم يرد الشرع بنفيها أو إثباتها، فإثباتها بدعة وكذا نفيها[١]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "وأما الشرع: فمعلوم أنه لم ينقل عن أحد من الأنبياء، ولا الصحابة، ولا التابعين، ولا سلف الأمة أن الله جسم، أو أن الله ليس بجسم، بل النفي والإثبات بدعة في الشرع"[٢].

وبيَّن العلماء كيفية التعامل مع الألفاظ المجملة، وأنه لا بد من الاستفصال في المعنى لذلك اللفظ، والتوقف في اللفظ، فإن قصد بالجسم، كما في هذه المسألة ما يشار إليه وتقوم به الصفات، فهذا معنى صحيح، وإن قصد ما يشابه المخلوقين، أو ما كان مكوماً من أجزاء، ثم اجتمعت، أو يفتقر بعض أجزائه لبعض، فهو معنى باطل مردود[٣].

"والكلام في الألفاظ المجملة بالنفي والإثبات دون الاستفصال يوقع في الجهل، والضلال، والفتن، والخبال، والقيل، والقال، وقد قيل أكثر اختلاف العقلاء من جهة اشتراك الأسماء، وكل من الطائفتين نفاة الجسم، ومثبتيه موجودون في الشيعة"[٤].

(١) انظر: المرجع السابق ج ٢ ص ١٣٥.

(٢) مجموع الفتاوى ج ٥ ص ٤٣٤

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ٢١٧

(٤) منهاج السنة النبوية بتصرف يسير ج ٢ ص ٢١٧

فالتجسيم -بمعناه الباطل-، ووصف الله بأوصاف لم ترد في الكتاب والسنة، وإدعاء معرفة كيفية صفات الله تعالى هو من الضلال، والقول على الله بلا علم، وهو مما اختص به الشيعة في عقيدتهم.

**٢- نقد مسلك المعطلة من الشيعة:**

إن ما ذهب إليه الشيعة من أن الصفات هي عين الذات، وأنّ صفاته سبحانه ليست زائدة على ذاته، بمعنى أنّها نفس الصفة، لا أنّ لها الصفة، أو من مال إلى التعطيل المطلق لكل الصفات، فيقال: إنَّ ما ذهبوا إليه معارض لدلاله الشرع والإجماع والعقل:

**أولاً: دلالة النصوص الشرعية:**

لقد أثبتت النصوص الشرعية أن الله - عز وجل - متصف بالصفات منها: قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[1] فهنا صفة العلم.

وقوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[2] وهنا صفة الوجه.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾[3]، وهنا صفة اليدين.

(١) سورة النساء:١٦٦

(٢) سورة الرحمن:٢٧

(٣) سورة ص:٧٥.

وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾[(١)]، وهنا صفة السمع، وهكذا صفاته تعالى كثيرة.

**ثانيا: دليل الإجماع:**

أجمع المسلمون قبل حدوث طوائف نفاة الصفات على أن لله تعالى صفات كمال لم يزل متصفا بها، يقول ابن قتيبة: "لقد تعمق نفاة الصفات بزعم تصحيح التوحيد بنفي التشبيه، وقالوا الله هو العالم ولا نقول بعلم، وهو القادر ولا نقول بقدرة، والحليم ولا نقول بحلم، وكأني بهؤلاء لم يسمعوا إجماع الناس الذين يقولون: أسالك عفوك، وهو يعفو بحلم، ويعاقب بقدرة، فالعليم هو ذو العلم، والحليم هو ذو الحلم، والعفو هو ذو العفو"[(٢)].

**ثالثًا: دلالة العقل:**

١- إن العقل لا يتصور وجود وصف لا يقوم بموصوف، كما أنه لا يتصور موصوفاً لا وصف له، ومثل الصفة والموصوف في ذلك كمثل الفعل والفاعل، فلو جاز وجود فاعل ليس له فعل، لجاز وجود فعل بدون فاعل، وإذا استحال وجود الفاعل بدون فعل، استحال أيضاً وجود فعل لا فاعل له، وإذا استحال ذلك استحال أيضاً وجود فعل لا فاعل له، وإذا استحال ذلك استحال أيضاً وجود صفة بدون موصوف، كما استحال وجود موصوف بدون صفة؛ لأن العقل يجزم بأنه لا معنى لموصوف إلا من قامت به الصفة، ولا معنى لصفة إلا إذا كانت قائمة بموصوف، فبطل بذلك قول

---

(١) سورة آل عمران: ١٨١

(٢) الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة، ضمن مجموعة عقائد السلف ص ٢٣٢-٢٣٣، والإبانة للأشعري ص ١٤٥.

الشيعة: "يستحيل بحكم العقل زيادة الصفات على الذات، وأن الصفات عين الذات".

فمثلا: اسم الله (الْعَلِيمُ) مشتمل على صفة العلم، والعلم أُثبِت له – جل وعلا – كغيره من الصفات بالاسم (الْعَلِيمُ)، وبالصفة يعني المجردة، وكذلك بالأفعال التي تشتق منها صفات الباري تعالى، وهذا يدلُّ على أنَّ العلم الحاصل لله تعالى شيء زائد عن الذات، وليس هو عين الذات[(١)]، كما تزعم الشيعة.

٢- يقال لهم: إذا كنتم تقولون أن الصفة عين الذات، فالله هو عين العلم، فقولوا: يا علم الله اغفر لنا وارحمنا، فإن أبيتم ذلك لزمكم المناقضة، فمن قال: عالم ولا علم كان مناقضا، كما أن من قال علم ولا عالم كان مناقضا، وما يقال في العلم يقال في بقية الصفات[(٢)].

٣- إن قول الشيعة: حي بلا حياة، أو عالم بلا علم، ممتنع بصريح العقل، فهو تماما ممتنع كقول من يقول: فلان مصلي بلا صلاة، أو صائم بلا صوم، أو ناطق بلا نطق، وهذا يجزم العقل بداهة بإبطاله ونفيه، إذ أن مدلوله وجود ذات بدون صفات[(٣)].

٤- إن قولكم: الصفة هي عين الذات، يلزم منه أن يكون السمع هو البصر، وهما نفس العلم، وهي نفس القدرة والحياة، وهذا محال في حق الله تعالى، بل محال في حق المخلوق، وإذا زعمتم التمييز بين هذه الصفات، بقال لكم: فإن هذا يستلزم التركيب، وهو محال عندكم، فعلى هذا يبطل قولكم في الصفات مطلقا.

---

(١) انظر: شرح العقيدة السفارينية للعثيمين ص ١٥٨.

(٢) انظر: الإبانة للأشعري ص ١٤٤، والانتصار للعمراني ج٢ ص٣٣٦.

(٣) انظر: الصفدية لشيخ الإسلام ص ١٠٣-١٠٤، ومنهاج السنة ج٢ ص٢٣١.

وبالجملة فإن التعطيل هو نفي الصفات الإلهية كلها أو بعضها، والشيعة معطلةلأنهم ينكرون صفات الله تعالى.

يقول الإمام أبو زُرعة الرازي[١] رحمه الله: "المعطلة النافية الذين ينكرون صفات الله ﷻ التي وصف بها نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ، ويُكذّبون بالأخبار الصحاح التي جاءت عن رسول الله ﷺ في الصفات، ويتأولونها بآرائهم المنكوسة على موافقة ما اعتقدوا من الضلالة "[٢].

والله سبحانه منزه عما زعمه نفاة الصفات التي وصف الله بها نفسه أو وصفه بها رسوله ﷺ، ومن نفى الصفات عن الله تعالى فقد نفى ما أثبته الله لنفسه، وكفى بهذا تعدياً وظلماً وتنقصاً وتقولاً على الله بغير علم، وكيف "يليق لمسكين جاهل أن يتقدم بين يدي رب السموات والأرض، ويقول: هذا الذي وصفت به نفسك لا يليق بك، ويلزمه من النقص كذا وكذا؛ فأنا أؤوله وألغيه، وآتي ببدله من تلقاء نفسي من غير استناد إلى كتاب أو سنة، سبحانك هذا بهتان عظيم "[٣].

ويقول شيخ الإسلام رحمه الله: "وأصل عبادته: معرفته بما وصف به نفسه في كتابه وما وصفه به رسله؛ ولهذا كان مذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وما وصفه به رسله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، والذين ينكرون بعض ذلك ما قدروا الله حق قدره، وما عرفوه حق معرفته، ولا وصفوه حق صفته، ولا عبدوه حق

---

(١) هو الإمام الحافظ، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد المخزومي مولاهم، أبو زرعة الرازي، أحد الأئمة الأعلام من أهل السنة، كان أعجوبة في الحفظ والذكاء. توفي سنة: (٢٦٤ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ج١٣ ص٦٥– ٨٥، تقريب التهذيب ص: ٦٤٢.

(٢) الحجة في بيان المحجة للأصبهاني ١/٢٠٢ – ٢٠٣.

(٣) منهج ودراسات للشنقيطي ص: ٤.

عبادته . والله سبحانه قد ذكر هذه الكلمة ﴿ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ في ثلاث مواضع ؛ ليثبت عظمته في نفسه، وما يستحقه من الصفات، وليثبت وحدانيته، وأنه لا يستحق العبادة إلا هو، وليثبت ما أنزله على رسله؛ فقال في الزمر: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾[1] الآية . وقال في الحج: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾[2]، وقال في الأنعام: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾[3]. وفي المواضع الثلاثة ذم الذين ما قدروه حق قدره من الكفار؛ فدل ذلك على أنه يجب على المؤمن أن يقدر اللهَ حق قدره..."[4].

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله: " من نفى صفات الكمال عن الرب تعالى خشية ما يتوهمه من التشبيه والتجسيم؛ فقد جاء من التنقص بضد ما وصف الله سبحانه به نفسه من الكمال "[5].

ونفي الصفات تنقص لله تعالى فمن نفى الصفات عن الله تعالى فإنه في حقيقة الأمر لا يعبد شيئاً موجوداً، وإنما يعبد عدماً مفقوداً؛ كما قيل: الممثل يعبد صنماً، والمعطل يعبد عدماً. وهل هناك في التنقص أعظم من هذا ؟ ولازم هذا القول نفي وجود الله تعالى ؛ إذ ما لا صفة له فلا وجود له.

---

(١) الزمر: ٦٧.

(٢) الحج: ٧٣ – ٧٤.

(٣) سورة الأنعام: ٩١.

(٤) مجموع الفتاوى ج١٣ ص١٦٠– ١٦١.

(٥) إغاثة اللهفان ج١ ص٦٣.

قال حماد بن زيد [١] رحمه الله: "مثل الجهمية مثل رجل قيل له: في دارك نخلة ؟ قال: نعم . قيل: فلها خوص ؟ قال: لا . قيل: فلها سعف ؟ قال: لا . قيل: فلها كرب ؟ قال: لا . قيل: فلها جذع ؟ قال: لا . قيل فلها أصل ؟ قال: لا . قيل: فلا نخلة في دارك، هؤلاء الجهمية قيل لهم: لكم رب يتكلم؟ . قالوا: لا . قيل: فله يد؟ . قالوا: لا . قيل: فيرضى ويغضب ؟ قالوا: لا . قيل: فلا رب لكم" [٢] .

ومما يدل على أن نفي الصفات تنقص لله تعالى: أن لازمه تكذيب للوحي، ورد لخبر الله تعالى.

فمن المعلوم أن أسماء الله تعالى وصفاته جاء بها كتابه وسنة رسوله ﷺ، وأنه لايخبِر عن الله أصدق من الله تعالى، وبعد خبر الله تعالى يأتي خبر رسوله ﷺ الذي لاينطق عن الهوى، والواجب على كل مسلم إذا عرف الخبر عن الله تعالى من هذين المصدرين أن يعتقد موجبه وما دل عليه، لكنْ أن يقابله أحد يدعي الإسلام بالرد فهذا تكذيب لنصوص الوحيين . وتكذيب نصوص الوحي بعد البلاغ وبدون شبهة يعذر بها كفر مخرج من ملة الإسلام.

---

(١) هو العلامة الحافظ الإمام، حماد بن زيد بن درهم الأزدي، أبو إسماعيل، مولى آل جرير بن حازم البصري، الأزرق، الضرير، أحد الأعلام، كان من الحفاظ الأثبات ومن العلماء بالسنة، ومن أهل الديانة والعبادة، توفي سنة: (١٧٩ هـ). انظر: حلية الأولياء ج٧ ص٢٥٧- ٢٦٧، السير ج٧ ص٤٥٦- ٤٦٦.

(٢) رواه أبو حفص بن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة برقم: (٣٥) ص: (٣٤)، وذكره أبو القاسم التيمي في الحجة في بيان المحجة ج١ ص٤٧٧ .

وعن أبي مطيع البلخي[١] قال: سألت أبا حنيفة عمن يقول: لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض، فقال: قد كفر؛ لأن الله يقول:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾[٢]، وعرشه فوق سماواته، فقلت: إنه يقول: أقول على العرش استوى، ولكن قال: لا يدري العرش في السماء أو في الأرض، فقال: إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر"[٣].

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: " لله تعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيه أمته، لا يسع أحداً من خلق الله قامت عليه الحجة ردها؛ لأن القرآن نزل بها، وصح عن رسول الله ﷺ القول بها فيما روى عنه العدول، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر، أما قبل ثبوت الحجة عليه فمعذور بالجهل؛ لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل، ولا بالرؤية والفكر، ولا يكفر بالجهل بها أحدٌ إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها"[٤].

---

(١) هو الفقيه، الحكم بن عبد الله، أبو مطيع البلخي، تفقه بأبي حنيفة، ولي قضاء بلخ، وكان بصيراً بالرأي، وكان من المرجئة، وهو ضعيف الحديث، توفي سنة: (١٩٩)، وقيل: (١٩٧هـ). انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية ج٢ ص٢٦٥- ٢٦٦، الوافي بالوفيات ج١٣ ص٧٠- ٧١.

(٢) سورة طه: ٥.

(٣) ذكره الذهبي في العلو للعلي العظيم برقم: (٣٣٢) ج ٢ ص٩٣٥، وانظر: مختصر العلو ص: ١٣٦.

(٤) ذكره ابن قدامة في إثبات صفة العلو ص: ١٨١، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص: ١٢٢، والذهبي في العلو ج٢ ص١٠٦٢ مختصراً، وأورده مطولاً في السير ج١٠ ص٧٩ -٨٠، وانظر: الشريعة ج٢ ص٩٨٢، ٩٨٦- ٦٨٧، مجموع الفتاوى ج٦ ص٤٨٦، مختصر العلو ص: ١٧٧.

# الفصل الثالث:

# الصوفية

**وفيه ثلاثة مباحث:**

**المبحث الأول:** تعريف الصوفية للتوحيد .

**المبحث الثاني:** مفهوم تحقيق التوحيد عند الصوفية .

**المبحث الثالث:** نقد مسلك الصوفية في مفهوم تحقيق التوحيد

# المبحث الأول:

# تعريف الصوفية للتوحيد

إن غاية معنى التوحيد عند الصوفية هو شهود توحيد الربوبية، والفناء فيه مع اختلاف ألفاظهم في التعريف للتوحيد، فمن تعريفاتهم:

ما ذكره أبو حامد الغزالي خلال حديثه عن مراتب التوحيد: "هو مشاهدة الوحدانية بطريق الكشف بواسطة نور الحق، وأعلى من ذلك أن لا يرى في الوجود إلا واحداً، فلا يرى نفسه أيضاً، وإذا لم ير نفسه لكونه مستغرقا بالتوحيد كان فانياً عن نفسه في توحيده، بمعنى أنه فنى عن رؤية نفسه والخلق "(١).

وعرفه بعضهم أنه "ظهور صفة الوحدانية للعبد حتى ينمحق كله فيها؛ ولا يبقى له أثر إلا مجرد التصديق القلبي بأن ذلك حق "(٢).

وقالوا أيضا في تعريف التوحيد أنه: "الفناء عن رسوم الصفات في الحضرة الواحدية، وشهود الحق بأسمائه وصفاته لا غير"(٣).

والصوفية انقسموا في ذلك إلى ثلاث طوائف:

**الطائفة الأولى**: المتصوفة الذين وافقوا أهل الكلام في التوحيد؛ فحقيقة التوحيد عندهم هو ما عند أهل الكلام، ومعناه: هو اعتقاد الوحدانية لله ذاتاً وصفة وفعلاً، فيدّعون أن توحيد الربوبية هو غاية التوحيد، وهو أن يشهد المرء أن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه، ولا سيما إذا غاب العارف بموجوده عن نفسه، وبمشهوده عن شهوده، وبمعروفه عن معرفته، ودخل في فناء توحيد الربوبية بحيث يفنى من لم يكن، ويبقى من لم يزل، ومعلوم أن هذه

---

(١) احياء علوم الدين للغزالي ج ٤ ص ٢٤٥.

(٢) رسالة التوحيد للنابلسي النقشبندي ص ٤٣.

(٣) اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص٢٢٠.

الغاية هي ما أقر به المشركون من التوحيد، وهي الغاية لا يكون بها الرجل مسلماً، فضلاً أن يكون من أولياء الله[1].

**الطائفة الثانية:** المتصوفة الاتحادية؛ فتوحيدهم: أن الله موجود أزلاً في كل شيء، حتى الكلب والخنزير والقرد، ويعتقدون أن كل المخلوقات ما هي إلا صور تتجلى فيها الذات الإلهية، أي أن الموجود الحقيقي هو الله وحده، وكل المخلوقات صورة له منذ الأزل.

الطائفة الثالثة: المتصوفة الحلولية؛ فتوحيدهم: أن الله يحلُّ في عباده الصالحين بكثرة العبادة، وإخلاص الحب له سبحانه.

وتبين مما سبق الخلل في قصرهم لمفهوم التوحيد في الربوبية، مع اختلاق المحدثات والألفاظ التي لم تعرف عند السلف، كلفظ الفناء الذي آل بهم إلى أنهم يروا أن اللّه هو الوجود، وأنه لا وجود لسواه، لا به، ولا بغيره، وهذا القول والحال للاتحادية الزنادقة من المتأخرين ، نسأل الله العافية .

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية رحمه الله ج ٣ ص ١٠٢ -١٠٣

# المبحث الثاني:

# مفهوم تحقيق التوحيد عند الصوفية

من الطريق الموصلة لتحقيق التوحيد عند الصوفية هو الكشف الموصل للفناء، وقصروه على توحيد الربوبية كما سبق بيانه.

والكشف معناه لديهم: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، والأمور الخفية وجوداً، أو شهوداً[(١)].

ويطلقون على الكشف أيضًا الخاطر، والوارد، والتجلي، والمحادثة، والمسامرة، والذوق[(٢)].

ومن خلال التعريف للكشف يتبين أن هناك حقيقتان ووحدتان ليصل إليها الصوفي، وهما:

وحدة الشهود، ووحدة الوجود، فأما وحدة الشهود إذا حققها الصوفي: فلسان حاله "لا أرى شيئًا غير الله"، وأما وحدة الوجود: فلسان حاله: "لا أرى شيئًا إلا وأرى الله فيه"، والفناء يتعلق معناه بوحدة الشهود، وهذه الألفاظ قد يحمل ظاهرها محملاً مشروعا لكنهم يفسرونه بخلاف ذلك، فإذا قال القائل: لا أرى شيئاً غير الله، فالنظر الشرعية معناه الإخلاص لله، فلا يرى بعمله إلا الله، لكن نظرة القوم لهذه المقولة هي أنه يفنى في الله، فلا يرى إلا الله فاعلاً، فيكون الفاعل هو الله، والعبد يفعل بالله - تعالى الله عما يقولون -، ونستطيع أن نقول أن مقصدهم مشاركة الله في أفعاله، فوجد منهم يقول عن نفسه: سبحاني سبحاني، ما أعظم شأني[(٣)].

---

(١) التعريفات للجرجاني ص٩٧.

(٢) انظر: اصطلاحات الصوفية لابن عربي ص ١٤٠ وما بعدها.

(٣) تلبيس إبليس لابن الجوزي ج ١ ص ٤١٧.

وقد انتقد شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – هذا النوع، وبين غايته، وبين المعنى الشرعي، فقال: "غايته فناء ناقص مع نقص توحيد الربوبية والإثبات، وأما الفناء الذي جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، فهو أن يفنى بعبادة الله عن عبادة ما سواه، ومحبته عن محبة ما سواه، وبخشيته عن خشية ما سواه، وبرجائه عن رجاء ما سواه، وبطاعته عن طاعة ما سواه، فيتحقق بحقيقة قول لا إله إلا الله "(١).

فهم يرون أن تحقيق التوحيد:

أولاً: تحقيق الفناء في الله، وأنه لا يرى إلا الله فاعلا.

ثانياً: أن ذلك الفناء في أفعال الله.

ثالثاً: لا فعل للعبد، وأن الفاعل هو الله

رابعاً: سقوط التكاليف عن الفاني في الله.

خامساً: حصول العصمة، لأن الفعل رباني وليس بشري.

سادساً: الاتحاد بذات الله "يقولون: إن اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا، كاختلاط اللبن بالماء "(٢).

قال ابن عربي(٣) في هذا المعنى:

فلـــــولاه ولولانـــــا          لمـــا كـــان الـــذي كانـــا

---

(١) الصفدية لابن تيمية ج ٢ ص ٣٣٩.

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ج٢ ص١٧٢.

(٣) هو محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي، ابن عربي، نزيل دمشق، له تواليف، ومن أردأ تواليفه: الفصوص، فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر، وهو من كبار القائلين بوحدة الوجود. قيل عنه: شيخ سوء كذاب، يقول بقدم العالم، ولا يحرم فرجاً. انظر: سير أعلام النبلاء ج٢٣ ص٤٨- ٤٩.

فإنـــا أعبـــد حقـــا وإن الله مولانـــــــــــا
وإنـــا عينـــه حقـــا إذا مـــا قلـــت إنســـانا
فـــلا تحجـــب بإنســـان فقـــد أعطـــاك برهانـــا
فكـــن حقـــا وكـــن خلقـــا تكـــن بـــالله رحمانـــا[1]

وتحقيق التوحيد عند الصوفية تحقيقان: تحقيق مطلوب من العامة، وتحقيق يفتخر به الخاصة:

فتوحيد العامة: يعنون به توحيد الألوهية، وهو الذي يصح بالشواهد أي الرسل.

وتوحيد الخاصة: وهو الذي يثبت بالحقائق، ويقصدون به الفناء في الربوبية، وهو حقيقة التوحيد عندهم كما سبق بيانه.

(١) الفصوص، لابن عربي ص ١٤٣، وانظر نعمة الذريعة في نصرة الشريعة لإبراهيم بن محمد الحلبي ج ١ ص ١٢٣.

# المبحث الثالث:

# نقد مسلك الصوفية في مفهوم تحقيق التوحيد

تكاثرت ردود أهل السنة والجماعة على المتصوفة بجميع طوائفهم، وذلك لما رأى علماء التوحيد انتشار باطل هؤلاء بين العامة والدهماء، وتغريرهم بالجهلة والبسطاء بتلك المخاريق والشعوذات والباطل الذي منتهاه إلى الإلحاد، ويمكن تلخيص الرد على باطلهم في الآتي:

**أولاً**: إن لفظ الفناء ليس لفظاً ممدوحاً على الإطلاق، وهو لم يرد في الكتاب، ولا في السنة النبوية، قال ابن القيم – رحمه الله-: "لم يرد في الكتاب، ولا في السنة، ولا في كلام الصحابة والتابعين مدح لفظ الفناء ولا ذمه، ولا استعملوا لفظة في هذا المعنى المشار إليه ألبتة، ولا ذكره مشايخ الطريق المتقدمون، ولا جعلوه غاية ولا مقاما، وقد كان القوم أحق بكل كمال، وأسبق إلى كل غاية محمودة، ونحن لا ننكر هذا اللفظ مطلقا، ولا نقبله مطلقا"[(١)]، فهو عند أهل السنة من الألفاظ المجملة، إن دل على معنى باطل فهو باطل، وإن دلَّ على معنى صحيح كان صحيحاً، و يجب الاقتصار على الألفاظ الشرعية المعلومة عند أهل العلم والإيمان.

**ثانيا**: حصرهم تحقيق التوحيد على توحيد الربوبية فـ"إن طائفة ممن تكلم في تحقيق التوحيد على طريق أهل التصوف ظن أن توحيد الربوبية هو الغاية، والفناء فيه هو النهاية"[(٢)].

ولو كان التحقيق بحصره في الربوبية نافعاً؛ لنفع كفار قريش، لكن النبي ﷺ علمهم بأن الواجب عليهم إفراد الله بالعبادة، ونبذ عبادة من سواه، "ومعلوم أن هذا هو تحقيق ما أقر

(١) مدارج السالكين لابن القيم ج ٣ ص ٣٧٨.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ج ١ ص ٤٦١.

به المشركون من التوحيد، ولا يصير الرجل بمجرد هذا التوحيد مسلماً، فضلاً عن أن يكون ولياً لله، أو من سادات الأولياء"(١).

ثالثا: أنهم يقولون بسقوط التكاليف عن المريد بعد حصول الفناء له، وهذا الأمر لم يرد في الهدي النبوي، فالرسول ﷺ عبد ربه حتى أتاه اليقين، ولم ينقل عن أحد من الصحابة أو التابعين ممن سار على هدي وسنة أن ترك العبادة عند بلوغ مرحلة حدد عندها سقوط التكاليف عنه، فما قام به الصوفية في هذا الباب فهو من الضلال والجهل المركب(٢).

رابعاً: بطلان القول بعصمة الأولياء؛ فقد ألزموا أنفسهم به لعقيدتهم بالاتحاد والفناء في ذات الله، فلا عبد ولا معبود، نعوذ بالله من ذلك، فإذا كان العبد هو جزء من الإله، فلابد أن يكون معصوما كما قرروا، واعتقاد عصمة الأولياء باطل؛ لمخالفته لنصوص الكتاب والسنة الدالة على خلاف ما ذهبوا إليه ومنها:

١- قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾(٣).

ووجه الدلالة: أنها تدل على اتباع ما أنزله الله على الأنبياء الذين يجب اتباعهم؛ لأنهم معصمون فيما يبلغونه عن الله، وأوجب علينا اتباعهم، أما الأولياء فلا يوجد أمر من الله لاتباعهم، أو بيان عصمتهم.

---

(١)مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ٣ ص ١٠٢.

(٢) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ج ١ ص ٤٦١.

(٣) سورة البقرة: ١٣٦.

٢- وقال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[١].

ووجه الدلالة: أن الله أمر بطاعته، وأمر بطاعة رسوله، ولم يجعل العصمة في غير الكتاب والسنة؛ لأن ما سواهما يؤخذ من كلامه ويرد، ولا تثبت له العصمة، "فلم يأمرنا بالرد عند التنازع إلا إلى الله والرسول، فمن أثبت شخصا معصوما غير الرسول أوجب رد ما تنازعوا فيه إليه؛ لأنه لا يقول عنده إلا الحق كالرسول، وهذا خلاف القرآن "[٢]، هذا في باب الطاعة، وجاء الوعيد بنار جهنم في باب المعصية، ويثبت نفس المعنى للعصمة، ونفيها عن كل سوى أمر الله وسوله، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[٣].

٣- ومن أدله السنة على إبطال القول بالعصمة للأولياء قول النبي ﷺ: «**كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون**»[٤].

---

(١) سورة النساء: ٥٩

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية رحمه الله ج ٦ ص ١٩٠.

(٣) سورة الجن: ٢٣

(٤) أخرجه الترمذي في السنن ج ٤ ص ٦٥٩ وابن ماجه في السنن ج ٢ ص ١٤٢٠ وأحمد في المسند ج ٣ ص ١٩٨ والحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ج ٤ ص ٢٧٢ وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ج٣ ص١٢١.

فكل بني آدم يقعوا في الخطأ؛ إلا من عصمه الله من الزلل فيما يبلغونه عن الله، يقول تعالى عن نبينا محمد ﷺ -: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[(١)].

قال ابن القيم – رحمه الله – "إن كون العبد مصطفى ووليا لله، ومحبوبا لله، ونحو ذلك من الأسماء الدالة على شرف منزلة العبد، وتقريب الله له لا ينافي ظلم العبد نفسه أحيانا بالذنوب والمعاصي، بل أبلغ من ذلك أن صدقيته لا تنافي ظلمه لنفسه، ولهذا قال صديق الأمة وخيارها للنبي: علمني دعاء أدعو به في صلاتي، فقال: قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم "[(٢)] "[(٣)].

ويقول الشوكاني – رحمه الله – "وأولياء الله من غير الأنبياء ليسوا بمعصومين، وليس من شرط الولي أن يكون معصوما، بل يجوز عليهم ما يجوز على سائر العباد المؤمنين، ولكنهم قد صاروا في رتبة رفيعة، ومنزلة عليّة، فقل منهم ما يخالف الصواب، وينافي الحق، ولكن إذا وقع منهم ذلك، فلا يخرجهم عن كونهم أولياء لله تعالى".

وبذلك تنتفي شبهة من قال بعصمة الأولياء إلا من اتبع الهوى، فهو في غيه وجهله هوى.

فكيف يحقق الصوفية التوحيد ؟ وهم قد أنقصوا معناه، وآل بهم الأمر الى ما لا تحمد عقباه، نسأل الله العفو والعافية، وعلماء السنة قد فندوا شبههم، ووضحوا خطأهم[(٤)].

---

(١) النجم: ٣ – ٤

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الآذان، باب الدعاء قبل السلام ج ١ ص ٢٨٦

(٣) طريق الهجرتين لابن القيم ج ١ ص ٣٠٧

(٤) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ١٠ص٢١٩،ج ١٣ ص١٩٨ – ١٩٩، ومدارج السالكين لابن القيم ج ١ص١٥٢ – ١٥٨ – ١٦٠، ١٦٩، ٢٤٤، ٣٢٧، ٥١٩،ج ٣ص٣٩٧، وطريق الهجرتين لابن القيم ص٩٨،٥٥، وعدة الصابرين لابن القيم ص٣٥.

# الخاتمة

وفي ختام بحثي أشكر الله – ﷻ –، وحده لا شريك له فيما أنعم به علي من إتمام هذا البحث، ووفقني لتوضيح أبوابه، وفصوله، ومباحثه، ومسائله، والعيش في ظلال أفنان معاني تحقيق التوحيد، والنهل من فوائدها، وتوصلت من خلال بحثي إلى النتائج والتوصيات التالية:

## أهم النتائج:

**أولاً**: إن معنى تحقيق التوحيد عميق يحتاج المسلم إلى تأمله، والعلم به، والعمل بما علم، وأنه يكون بهذا التصور شامل لنواحي الحياة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1].

**ثانياً**: الترابط الوثيق بين مراتب الدين (الإسلام والإيمان والإحسان)، وبين مراتب تحقيق التوحيد الثلاث (تحقيق أصل التوحيد وكماله الواجب وكماله المستحب)؛ فالشهادتين تحقق الأصل، والعمل بأركان الإسلام مع الإيمان يكون كمال التوحيد الواجب، والإحسان يقابل مرتبة كمال الدين المستحب.

**ثالثاً**: إن كل عبادة، أو ذكر، أو دعاء، أو ركعة، أو سجدة، وفرائض، ونوافل داخلة في تحقيق التوحيد، وكلما كان الموحد لله أقرب كان توحيده أتم وأكمل.

**رابعاً**: إن الاهتمام بتحقيق التوحيد سبب في بعث الجهود، وشحذ الهمم في مرضاة الله للحصول على مرتبة السابقين بالخيرات.

---

(١) سورة الأنعام: ١٦٢

**خامساً**: إن المعاصي وإن دقت وصغرت، فلها تأثير على كمال تحقيق التوحيد مما يوجهنا جميعاً للبعد عنها، واستمرارية تجديد التوبة يوميا كما هو الأسوة والقدوة نبينا محمد ﷺ.

**سادسا**: إن لتحقيق التوحيد آثار عظمى تظهر في حياة العبد المؤمن، والموحد المخلص، ويجني ثمارها في الدنيا وفي الآخرة.

**سابعاً**: المخالفون في مفهوم التوحيد لن يصلوا إلى التحقيق الحق للتوحيد، فلما كانت الوسيلة منحرفة عن الهدي النبوي أدت إلى نتيجة تشابهها، كما هو حال المتكلمين والصوفية والشيعة، وغيرهم ممن حاد عن المسلك الصائب.

## ومن أهم التوصيات:

**أولاً**: أوصي الجامعات ودور العلم بإقامة دورات مكثفة وندوات وبرامج سهلة المنال للنشء وللمجتمع وللأمة تحمل موضوع تحقيق التوحيد، وكيف يستطيع المسلم تطبيقه في حياته واقعاً عملياً سائراً على نهج السلف الصالح - رضوان الله عليهم - ؟؛ فنحن في هذا الزمن بأمس الحاجة لذلك؛ لحصول الغفلة، وانتشار الفتن.

**ثانيا**: أوصي بتنزيل هذا الموضوع ميدانياً كدراسة أكاديمية إما في قسم الدعوة، أو قسم التربية والثقافة الإسلامية، وعمل استبانات لبعض جوانب كيفية تحقيق التوحيد في حياة المسلم، وبث نتائجها الإيجابية للمحافظة عليها، ودعمها وزيادتها، والتحذير من الجوانب السلبية، وبيان نقاط الضعف للتغلب عليها.

**ثالثا**: تحذير الناشئة من الانحرافات العقدية، والميل عن تحقيق التوحيد إلى معان باطلة لم ترد في الكتاب والسنة.

**رابعاً**: أوصي الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب بتبني ما ذكر بهذه التوصيات فيما يتعلق بالنواحي التطبيقية والعملية لتحقيق التوحيد.

اللهم وحد كلمة المسلمين على كلمة التوحيد، واجمع شملهم على (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

والحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.




الفهارس العلمية

## فهرس الآيات

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة الفاتحة** | | |
| ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ | ٥ | ٣٨ |
| **سورة البقرة** | | |
| ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ | ١٧ | ٣٠٢ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ | ٢١ | ٢٠ |
| ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ | ٢٢ | ١٧٣ |
| ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ | ٣٤ | ٨٩ |
| ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ | ٥٨ | ٣٢٢ |
| ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ﴾ | ١٠٢ | ٧٥ |
| ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ﴾ | ١٠٩ | ١١٥ |
| ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ | ١٣٦ | ٤٠٣ |
| ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ | ١٥٦ - ١٥٧ | ٣٠٧ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ | | |
| ﴿ ۞ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ | ١٥٨ | ١٨٤ |
| ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ | ١٦١ - ١٦٢ | ٧٧-٩١ |
| ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ ﴾ | ١٦٤ | ٢٤٩ |
| ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ | ١٦٥ | ٦٧ |
| ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ | ١٧٠ | ١٠١ |
| ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ | ١٧٣ | ١٦١ |
| ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ | ١٨٦ | ٢١٥ |
| ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ | ٢٥٤ | ٧٧ |
| ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ | ٢٥٦ | ٦٠ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ | ٢٦٠ | ٢٦٨ |
| **سورة آل عمران** | | |
| ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ | ٦ | ١٤٤ |
| ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ ﴾ | ٧ | ٨١-٩٩ |
| ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ | ٦٤ | ٢٧٧ |
| ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ ﴾ | ٨١ – ٨٢ | ١٤٥ |
| ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ ﴾ | ١٠٠ | ١١٥ |
| ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ | ١٠٢ | ٧-٢٠٤ |
| ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ ﴾ | ١٠٣ | ١١١ |
| ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ | ١٠٤ | ١١٣ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)﴾ | ١٣٥ - ١٣٦ | ٢٠٤ |
| ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ | ١٥٤ | ١٧٧ |
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ﴾ | ١٥٦ | ٩١ |
| ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا ۖ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ۚ﴾ | ١٦٧ | ٢٩٩ |
| ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ | ١٧٣ | ٤٤ |
| ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ | ١٨١ | ٣٨٧ |
| ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ | ١٩٦ - ١٩٧ | ٩١ |
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ | ٢٠٠ | ٢٢٤ |
| **سورة النساء** | | |
| ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ | ١ | ٧ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ | | |
| ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ | ٢ | ١٨٢ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ | ٤٨ | ٤٧-٧٤ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ | ٥٩ | ٤٠٤ |
| ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ | ٦١ | ٣٠٣ |
| ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ | ٦٥ | ١٤١ |
| ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ﴾ | ٩٠ | ١٤٤ |
| ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ | ١١٢ | ١٨٢ |
| ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ | ١٢٥ | ٦٥ |
| ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ | ١٣٦ | ٨٩ |
| ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ | ١٤٢ | ٣٠١ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ | ١٦٦ | ٣٨٦ |
| **سورة المائدة** | | |
| ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ | ٢٧ | ٢٧٩ |
| ﴿۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ | ٢٧ | ٣٨١ |
| ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟﴾ | ٣٣ | ١٨٣ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ | ٣٥ | ٨٢ |
| ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ | ٤٨ | ١٣٩ |
| ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ | ٥١ | ٧٥ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ | ٥١ | ٩٢ |
| ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ | ٦٦ | ٣١٢ |
| ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ | ٧٢ | ٧٧ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ | ٨٥ | ٣٢٢ |
| ﴿ قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ | ١٠٠ | ٢٣٤ |
| **سورة الأنعام** | | |
| ﴿ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ | ٥٦ | ٣٧٧ |
| ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ | ٨٢ | ٤٢ |
| ﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ (٨٣) ﴾ | ٨٣ - ٨٦ | ١٤٠ |
| ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ ﴾ | ١٠٢ | ١٣٤ |
| ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴾ | ١١٢ | ١٤٤ |
| ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ | ١٢٢ | ٣٠٢ |
| ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ ﴾ | ١٢٥ | ٣٧ |
| ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ | ١٤٨ | ١٨٧ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ﴾ | | |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ | ١٥٩ | ٢٧٧ |
| ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ | ١٦٠ | ١٤٢ |
| ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ | ١٦٢ | ٩-٤٠٧ |
| ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ | ١٦٢ - ١٦٣ | ٧٨ |
| **سورة الأعراف** | | |
| ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ | ٣٣ | ١٨٢ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ | ٤٠ | ٢٠١ |
| ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ | ٥٤ | ٢٥ |
| ﴿وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ١٢٠ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٢ قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ﴾ | ١٢٠-١٢٦ | ١١٩ |
| ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ | ١٣٨ | ١٠٣ |
| ﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ | ١٤٨ | ٣٦١ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ | ١٦٦ | ١٨٣ |
| ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ | ١٨٠ | ٢٨ |
| ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ | ١٨٠ | ٣٥٧ |
| ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ | ٢٠١ | ٢٠٣ |
| **سورة الأنفال** | | |
| ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ | ٢ | ٢٨٠ |
| ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ | ٢ - ٤ | ١٤٦ |
| ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ | ٩ | ١٣٥ |
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ | ٢٩ | ٣٠٢ |
| ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ | ٦٣ | ٣١١ |
| **سورة التوبة** | | |
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا | ٢٣ | ٩٢ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ | | |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ | ٢٨ | ١١٠ |
| ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ | ٤٠ | ٢٨٣ |
| ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ | ٥١ | ٣٠٦ |
| ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ ﴾ | ٥٤ | ٣٨-٣٠١ |
| ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ | ٦٥ | ٧٥ |
| ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ | ٦٧ | ٣٠٢ |
| ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ | ٧١ | ٣٠١ |
| ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ | ١٠٦ | ١٢٩ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾ | | |
| ﴿هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ | ١٨ | ١٤٣ |
| ﴿وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ | ٥٩ | ١٨١ |
| **سورة يوسف** | | |
| ﴿وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ | ٩ | ١٤٩ |
| ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم﴾ | ٣٩ - ٤٠ | ٢٩٠-٣٧٩ |
| ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ | ٩٧ | ١٨٢ |
| ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ | ١٠٦ | ١٢٥ |
| **سورة الرعد** | | |
| ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ | ٢ - ٤ | ٢٤٩ |
| ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ﴾ | ١١ | ١٩٦ |
| ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۗ﴾ | ١٦ | ١٣٤ |
| ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ ۚ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾ | ٣٦ | ٣٧٧ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ | ٢٢ | ٩١-١٨٩ |
| ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ | ٢٣ | ٣٧ |
| ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ | ٣٦ | ٩٧ |
| ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ | ١١٠ | ٣٥٨ |
| **سورة الكهف** | | |
| ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ | ١ | ٦١ |
| ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾ | ٣٥ - ٣٨ | ٩٠ |
| ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ﴾ | ٨٢ | ١٤٨-٣١٥ |
| ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ | ١٠٣ - ١٠٦ | ٩٢ |
| ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ | ١٠٥ | ٨٩ |
| ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ | ١١٠ | ٣٩-٦١-١٠٦ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ | | |
| **سورة مريم** | | |
| ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾ | ٤٢ | ٣٦١ |
| ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ | ٨١ – ٨٢ | ١٨٩ |
| **سورة طه** | | |
| ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ | ١٤ | ٢٠ |
| ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ | ٧١ | ١١٩ |
| ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ | ٨٤ | ٢١٩ |
| **سورة الأنبياء** | | |
| ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ | ٢٥ | ٨–٥٧ |
| ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ﴾ | ٢٢ | ٢٩١ |
| ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ | ٤٧ | ١٤٢ |
| ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ | ٧٦ | ١٣٥ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾ | ٨٧ – ٨٨ | ٤٤ |
| ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ | ٩٠ | ٢٦-٣٣٠ |
| ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ | ٩٨ | ٨٣ |
| ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ | ١٠٤ | ١٤٢ |
| **سورة الحج** | | |
| ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾ | ٣١ | ٢٩٤ |
| ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ | ٧٠ | ١٤٣ |
| **سورة المؤمنون** | | |
| ﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ | ٨٤-٨٥ | ١٢٥ |
| ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٨٧ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ﴾ | ٨٦ – ٨٩ | ٧٠ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ | | |
| ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ | ٧٢ | ٢٤٠ |
| **سورة الشعراء** | | |
| ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ | ١٠٥ | ١٣٩ |
| ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ | ٢١٤ | ١١٨ |
| ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٢١٧ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ | ٢١٧ - ٢٢٠ | ٢١٥ |
| ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ﴾ | ٦١-٦٧ | ٢٦٨ |
| **سورة النمل** | | |
| ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمًا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ | ١٤ | ١٨٨ |
| **سورة القصص** | | |
| ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ﴾ | ٥٦ | ١١٧ |
| ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ | ٨٣ | ٢٣٢ |
| **سورة العنكبوت** | | |
| ﴿الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣﴾ | ١ - ٣ | ٦٥ |
| ﴿فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ | ٤٠ | ١٨١ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ | | |
| ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ | ٦٥ | ٤٥ |
| ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ﴾ | ٦٨ | ٨٩ |
| **سورة الروم** | | |
| ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ | الروم ٢١ - ٢٧ | ٢٤٩ |
| **سورة لقمان** | | |
| ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ | ١٣ | ٢٩٥-٧٧ |
| ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ﴾ | ٢٢ | ٦٥ |
| ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ﴾ | ٢٥ | ١٢٥ |
| **سورة السجدة** | | |
| ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾ | ١٩ - ٢٠ | ١٤٣ |
| ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ | ٢٢ | ٧٦ |
| **سورة الأحزاب** | | |
| ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ﴾ | ٧ | ١٤٠ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ | | |
| ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ | ٢٣ | ٢٨٣ |
| ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ ﴾ | ٢٣ - ٢٤ | ٢٩٩ |
| ﴿ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ | ٣٢ | ١٩٥ |
| ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ | ٧٠-٧١ | ٧ |
| ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ | ٧٢ | ٣٢ |
| **سورة فاطر** | | |
| ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ | ٣ | ١٣٤ |
| ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ | ١٠ | ٢٠١ |
| ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ (١٣) إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾ | ١٣ - ١٤ | ٣٨٣ |
| ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ | ٢٨ | ١٩٧ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ | ٣٢ | ٥٠ |
| **سورة يس** | | |
| ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ | ٤٧ | ١٨٧ |
| **سورة الصافات** | | |
| ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ | ٢٢ -٢٣ | ٤٢ |
| ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ | ١٠٢- ١١١ | ٣٢٧ |
| ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ | ٣٥ | ٦٤-٣٥٧ |
| **سورة ص** | | |
| ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ | ٢٦ | ٩٨ |
| **سورة الزمر** | | |
| ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ | ١١ | ٦٦-٣٠٠ |
| ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ | ١٥ | ٧٨ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ | | |
| ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾ | ٢٢ | ٣٧ |
| ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ | ٢٩ | ٢٩٠ |
| ﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ ﴾ | ٣٦ | ٤٦-٦١ |
| ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ٤٥ ﴾ | ٤٥ | ٣٦٧ |
| ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ ﴾ | ٥٤ | ٦٥ |
| ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ | ٦٢ - ٦٣ | ١٣٤ |
| ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ | ٦٢ | ١٤٤ |
| **سورة غافر** | | |
| ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴾ | ٥١ | ٣٠٨ |
| ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾ | ٧٨ | ١٤١ |
| **سورة فصلت** | | |
| ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ | ٥٣ | ٢٤٨ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ | | |
| ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ | ٥٦ | ٣٦ |
| **سورة الطور** | | |
| ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ | ٢١ | ٣١٦ |
| ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ | ٣٥ | ١٣٣ |
| **سورة النجم** | | |
| ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ | ٣ - ٤ | ١٢٨-٤٠٤ |
| **سورة القمر** | | |
| ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ | ٤٥ - ٤٦ | ٢٧٤ |
| **سورة الواقعة** | | |
| ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ | ٧ - ١١ | ٥١ |
| **سورة الحديد** | | |
| ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ | ١٢ - ١٣ | ٣٠٢ |
| ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ | ١٤ | ٢٢٣ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ | | |
| ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ | ٢١ | ١٢٦ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ | ٢٨ | ٣٠٢ |
| **سورة المجادلة** | | |
| ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ | ٢٢ | ٣٠٦ |
| **سورة الحشر** | | |
| ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ | ٧ | ١٠٠ |
| ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ | ٨ | ٣٠٠ |
| ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾ | ١١ - ١٢ | ٣٠٣ |
| **سورة الممتحنة** | | |
| ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ | ٤ | ٢٦٥ |

| الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة المدثر** | | |
| ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ | ٤٨ | ٤٠ |
| **سورة النازعات** | | |
| ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ | ٢٤ | ٧٨ |
| **سورة المطففين** | | |
| ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ | ١٤ | ٢٠٠-٢٣٨ |
| **سورة الغاشية** | | |
| ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم﴾ | ٢٥ - ٢٦ | ١٤٢ |
| **سورة البينة** | | |
| ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ | ٥ | ٨-٣٢-٦٦ |
| **سورة الزلزلة** | | |
| ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨﴾ | ٧-٨ | ٢٣٥ |

## فهرس الحديث


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

# فهرس الآثار

## فهرس المصطلحات

# فهرس الأعلام

## فهرس المصادر والمراجع

١. الأحاديث المختارة، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، دار النشر: مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة - ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش

٢. الأخبار الطوال، اسم المؤلف: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان - ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عصام محمد الحاج علي

٣. إخبار العلماء بأخبار الحكماء المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي (المتوفى: ٦٤٦ هـ) المحقق: إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

٤. الأخلاق والسير في مداواة النفوس، اسم المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، دار النشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: بلا

٥. أدب الدنيا والدين، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار النشر: دار اقرأ - بيروت - ١٤٠٥-١٩٨٥، الطبعة: الرابعة، تحقيق: محمد كريم راجح

٦. الأدب المفرد، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت - ١٤٠٩ - ١٩٨٩، الطبعة:

الثالثة، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي

٧. الإرشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، لإمام الحرمين الجويني ، تحقيق: د. محمد يوسف موسى وعلي عبدالمنعم عبدالحميد ، مكتبة الخانجي طبعة ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠ م

٨. الأسباب المفيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة المؤلف: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، الناشر: دار ابن خزيمة ، الرياض ، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ

٩. أسباب النزول، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، دار النشر: دار الإصلاح - الدمام - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢، الطبعة: الثانية، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان

١٠. الاستقامة تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس المحقق: محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ طبعة ادارة الثقافة والنشر بجامعة الأمير محمد بن سعود الاسلامية

١١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، اسم المؤلف: عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت / لبنان – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي

١٢. أسرار البلاغة، اسم المؤلف: أبو بكر عبدالقاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، دار النشر: دار المدني – جدة – ١٤١٢–١٩٩١، الطبعة: ، تحقيق: محمود محمد شاكر

١٣. الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى، اسم المؤلف: نور الدين علي بن محمد بن سلطان المشهور بالملا علي القاري، دار النشر: دار الأمانة / مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م، تحقيق: محمد الصباغ

١٤. الأسماء والصفات، اسم المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، دار النشر: مكتبة السوادي للتوزيع - القاهرة - ، الطبعة: ، تحقيق: عبدالله بن محمد الحاشدي

١٥. الإصابة في تمييز الصحابة، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي

١٦. الإصابة في تمييز الصحابة، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي

١٧. أصول الدين لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي المتوفى ٤٢٩هـ الطبعة الثالثة ـ دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م

١٨. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، اسم المؤلف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

١٩. الاعتصام، اسم المؤلف: أبو إسحاق الشاطبي، دار النشر: المكتبة التجارية

الكبرى – مصر

٢٠. الاعتصام، اسم المؤلف: أبو إسحاق الشاطبي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر

٢١. الأعلام . المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م

٢٢. أعلام السنة المنشورة، اسم المؤلف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض – ١٤١٨-١٩٩٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: أحمد بن علي علوش مدخلي

٢٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار الجيل – بيروت – ١٩٧٣، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد

٢٤. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار المعرفة – بيروت – ١٣٩٥ – ١٩٧٥، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي

٢٥. الاقتصاد في الاعتقاد لابي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

٢٦. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، اسم المؤلف: أحمد بن

عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - ١٣٦٩، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي

٢٧. أمالي الصدوق، تأليف: الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الناشر: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، الطبعة: الاولى ٢٠٠٩

٢٨. الأمثال من الكتاب والسنة، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي، دار النشر: دار ابن زيدون / دار أسامة - بيروت - دمشق، تحقيق: د . السيد الجميلي

٢٩. الإنباه على قبائل الرواة، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

٣٠. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ، اسم المؤلف: يحيى بن أبي الخير العمراني ، دار النشر: أضواء السلف - الرياض - ١٩٩٩م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف

٣١. الأنساب، اسم المؤلف: أبي سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الله عمر البارودي

٣٢. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل،

اسم المؤلف: علي بن سليمان المرداوي أبو الحسن، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي

٣٣. إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، اسم المؤلف: محمد بن نصر المرتضى اليماني (ابن الوزير)، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨٧م، الطبعة: الثانية

٣٤. الإيمان المؤلف: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ،المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي ، دمشق، سنة النشر: ١٤١٦ - ١٩٩٦

٣٥. الإيمان والرد على أهل البدع، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، دار النشر: دار العاصمة - الرياض - الثالثة، الطبعة: ١٤١٢، تحقيق: مطبوع ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام، الجزء الثاني

٣٦. البحر الزخار، اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم - بيروت ، المدينة - ١٤٠٩ ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله

٣٧. البداية والنهاية، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف - بيروت

٣٨. بدائع الفوائد، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - ١٤١٦ - ١٩٩٦،

الطبعة: الأولى، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد الج

٣٩. البدع الحولية تأليف: عبدالله بن عبدالعزيز التويجري ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبة الأولى ١٤٢١هـ

٤٠. البرهان في تفسير القرآن المؤلف: هاشم البحراني ، بيروت ، مؤسسة الرسالة

٤١. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، اسم المؤلف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مطبعة الحكومة - مكة المكرمة - ١٣٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم

٤٢. تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.

٤٣. تاريخ الطبري، اسم المؤلف: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت

٤٤. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، اسم المؤلف: أبي القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٥، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري

٤٥. التبرك أنواعه وأحكامه تأليف: ناصر بن عبدالرحمن بن محمد الجديع ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الخامسة ١٤٢١هـ

٤٦. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين للعلامة: طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١هـ) تحقيق: كمال يوسف الحوت الناشر: عالم الكتب – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

٤٧. التبيان في أقسام القرآن، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر دار الفكر – بيروت –

٤٨. تجريد التوحيد المفيد، تأليف: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، الطبعة الثالثة، الجامعة الإسلامية، ١٤٠٩هـ، تحقيق طه بن محمد الزيني

٤٩. تحفة الحبيب على شرح الخطيب (البجيرمي على الخطيب)، اسم المؤلف: سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان – ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: لا يوجد

٥٠. تحقيق: الدكتور سامي النشار – الدكتور عصام الدين محمد الناشر: دار المطبوعات الجامعية – الإسكندرية، تاريخ الطبع: ١٩٧٢ م

٥١. تخريج أحاديث ((مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام للأستاذ يوسف القرضاوي))، تأليف: محمد ناصر الألباني((الطبعة الأولى- ١٤٠٥ه\١٩٨٤م))المكتب الإسلامي، بيروت

٥٢. تذكرة الحفاظ، تأليف: أبي عبدالله شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى

٥٣. التسعينية المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، المحقق: محمد بن إبراهيم العجلان الناشر: مكتبة المعارف، سنة النشر: ١٤٢٠ –

١٩٩٩

٥٤. التعريفات، اسم المؤلف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري

٥٥. تعظيم قدر الصلاة المؤلف: محمد بن نصر المروزي المحقق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، سنة النشر: ١٤٠٦ – ١٩٨٦ مكتبة الدار بالمدينة المنورة رقم الطبعة: ١

٥٦. تفسير البغوي، اسم المؤلف: البغوي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك

٥٧. تفسير الصافي لمحمد بن محسن المشهور بالفيض الكاشاني تحقيق: حسين الأعلمي الناشر: شركة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة: الثانية .

٥٨. تفسير العياشي، تأليف محمد بن مسعود العيّاشي الناشر : المكتبة العلمية الإسلامية.

٥٩. تفسير القرآن العظيم، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر - بيروت – ١٤٠١

٦٠. تفسير القمي تأليف: الشيخ ابي الحسن علي بن ابراهيم القمي صححه وعلق عليه وقدم له: السيد طيب الموسوي الجزائري الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر الطبعة: الثالثة

٦١. تفسير المنار، اسم المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا، دار النشر: الهيئة

المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٩٠،

٦٢. تفسير روح البيان، اسم المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي، دار النشر: دار الفكر العربي - - ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان

٦٣. تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، المؤلف: محمد الحسن الحر العاملي، تحقيق: تحقيق وتصحيح وتذييل: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، الطبعة: الخامسة ١٩٨٣ - ١٤٠٣ م، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان

٦٤. التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

٦٥. تلبيس إبليس، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥ - ١٩٨٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. السيد الجميلي

٦٦. تلبيس إبليس، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج ، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥ - ١٩٨٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. السيد الجميلي

٦٧. تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة - ١٤١٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: أبو عبدالرحمن محمد بن علي عجال

٦٨. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، اسم المؤلف: أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي، دار النشر: المكتبة الأزهرية للتراث - مصر - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري

٦٩. التهجد وقيام الليل، اسم المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصلح بن جزاء بن فدغوش الحارثي

٧٠. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، اسم المؤلف: أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، دار النشر: مطبعة المدني - القاهرة، تحقيق: محمود محمد شاكر

٧١. تهذيب الكمال، اسم المؤلف: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠ - ١٩٨٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. بشار عواد معروف

٧٢. تهذيب اللغة ، اسم المؤلف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى ،

تحقيق: محمد عوض مرعب

٧٣. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، اسم المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن عيسى، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٦، الطبعة: الثالثة، تحقيق: زهير الشاويش

٧٤. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، اسم المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن عيسى، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٦، الطبعة: الثالثة، تحقيق: زهير الشاويش

٧٥. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، اسم المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ١٩٩٩م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد أيمن الشبراوي

٧٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

٧٧. جامع الاحاديث (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير) ، اسم المؤلف: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، دار النشر: دار الفكر - ١٩٩٤ - ١٤١٤، تحقيق: جمع وترتيب: عباس أحمد صقر وأحمد عبدالجواد

٧٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥

٧٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن

خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥

٨٠. جامع الرسائل، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: دار العطاء - الرياض - ١٤٢٢-٢٠٠١، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد رشاد رفيق سالم

٨١. الجامع الصحيح المختصر، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغ

٨٢. الجامع الصحيح المختصر، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا

٨٣. الجامع الصحيح سنن الترمذي، اسم المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - -، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون

٨٤. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، اسم المؤلف: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: السابعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط / إبراهيم باجس

٨٥. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، اسم المؤلف: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، دار

النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: السابعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط / إبراهيم باجس

٨٦. الجامع لأحكام القرآن، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب - القاهرة

٨٧. الجرح والتعديل ، تأليف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي أبو محمد، المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني ،دائرة المعارف العثمانية سنة النشر: ١٣٧١ – ١٩٥٢، رقم الطبعة: ١

٨٨. الجرح والتعديل، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٢٧١ - ١٩٥٢، الطبعة: الأولى

٨٩. جمل من أنساب الأشراف، المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

٩٠. جمهرة اللغة ،المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين ، سنة النشر: ١٩٨٧ رقم الطبعة: ١

٩١. جهود شيخ الاسلام ابن تيمية في توضيح توحيد العبادة ، د. أحمد بن عبدالله الغنيمان ،الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ، طباعة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

٩٢. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، اسم المؤلف: أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، دار النشر: مطبعة المدني - مصر، تحقيق: علي سيد صبح المدني
٩٣. حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، اسم المؤلف: علي الصعيدي العدوي المالكي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤١٢، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي
٩٤. حاشية كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبدالوهاب تأليف: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، الطبعة الثالثة_١٤٠٨
٩٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، اسم المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الرابعة
٩٦. حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج، اسم المؤلف: عبد الحميد الشرواني، دار النشر: دار الفكر - بيروت -
٩٧. خلق أفعال العباد، اسم المؤلف: محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار المعارف السعودية - الرياض - ١٣٩٨ - ١٩٧٨، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة
٩٨. درء تعارض العقل والنقل، اسم المؤلف: تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. ، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن

٩٩. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، اسم المؤلف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، دار النشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد/ الهند - ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، الطبعة: الثانية، تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان

١٠٠. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن - دمشق - ١٤٠٤، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. محمد السيد الجليند

١٠١. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، اسم المؤلف: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ)، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت -

١٠٢. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، اسم المؤلف: إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت

١٠٣. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، المؤلف: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور ،دار التراث للطبع والنشر، القاهرة

١٠٤. الذخيرة، اسم المؤلف: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، دار النشر: دار الغرب - بيروت - ١٩٩٤م، تحقيق: محمد حجي

١٠٥. ذم التأويل، اسم المؤلف: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار النشر: الدار السلفية - الكويت - ١٤٠٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر

١٠٦. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، المؤلف: محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: ٨٣٢هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م

١٠٧. رجال الكشي - تأليف: محمد بن عمرالكشي - تحقيق: السيد احمد الحسيني - مؤسسة الاعلمي - لبنان، بيروت

١٠٨. الرد على الجهمية، اسم المؤلف: عثمان بن سعيد الدارمي أبو سعيد، دار النشر: دار ابن الأثير - الكويت - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، الطبعة: الثانية، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر

١٠٩. الرد على الزنادقة والجهمية، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله، دار النشر: المطبعة السلفية - القاهرة - ١٣٩٣، تحقيق: محمد حسن راشد

١١٠. الرد على القائلين بوحدة الوجود، اسم المؤلف: العلامة علي بن سلطان القاري، دار النشر: دار المأمون للتراث - دمشق - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا

١١١. الرسالة التدمرية، اسم المؤلف: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية

الحراني الدمشقي المعروف بابن تيمية ، دار النشر: مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – السعودية – ١٤٠٨، الطبعة: الرابعة،

١١٢. رسالة المسترشدين، اسم المؤلف: أبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البصري، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – سوريا – ١٣٩١ – ١٩٧١، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة

١١٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، اسم المؤلف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

١١٤. روضة الطالبين وعمدة المفتين، اسم المؤلف: النووي، دار النشر: المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٥، الطبعة: الثانية

١١٥. روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين تأليف: القاضي محمد بن عثمان العنيزي، دار النشر: مطبعة البابي الحلبي ، مكان النشر: القاهرة ، الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠

١١٦. الزهد، اسم المؤلف: أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني أبو بكر، دار النشر: دار الريان للتراث – القاهرة – ١٤٠٨، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد

١١٧. الزواجر عن اقتراف الكبائر، اسم المؤلف: ابن حجر الهيثمي، دار النشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا – بيروت – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: تم التحقيق والاعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة

نزار مصطفى الباز
١١٨. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (السلسلة الصحيحة)، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف – الرياض ، سنة النشر: ١٤١٥ – ١٩٩٥
١١٩. السلسلة الضعيفة للشيخ: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: مكتبة المعارف – الرياض
١٢٠. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي المؤلف: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (المتوفى: ١١١١هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨
١٢١. السنة المؤلف: عبد الله بن أحمد بن حنبل المحقق: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني الناشر: دار ابن القيم، سنة النشر: ١٤٠٦ – ١٩٨٦
١٢٢. السنة، اسم المؤلف: عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني، دار النشر: المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني
١٢٣. سنن ابن ماجه، اسم المؤلف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار النشر: دار الفكر – بيروت – -، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي
١٢٤. سنن أبي داود، اسم المؤلف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر – بيروت – -، الطبعة: ، تحقيق: محمد محيي

الدين عبد الحميد

١٢٥. سنن البيهقي الكبرى، اسم المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، دار النشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - ١٤١٤ - ١٩٩٤، تحقيق: محمد عبد القادر عطا

١٢٦. سنن الدارقطني، اسم المؤلف: علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٨٦ - ١٩٦٦، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني

١٢٧. سير أعلام النبلاء، اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي

١٢٨. السيرة النبوية لابن هشام، اسم المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١١، الطبعة: الأولى، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد

١٢٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، اسم المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، دار النشر: دار بن كثير - دمشق - ١٤٠٦هـ، الطبعة: ط١، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط

١٣٠. شرح أسماء الله الحسنى للرازي و هو الكتاب ، المسمى، لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى و الصفات خر الدين أبوعبدالله محمد بن عمر بن الحسن البكري الطبرستاني الرازي (٥٥٤-٦٠٦) بيروت: دار الكتاب

العربي١٤٠٤هـ-١٩٨٤م

١٣١. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، اسم المؤلف: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم، دار النشر: دار طيبة – الرياض – ١٤٠٢، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان

١٣٢. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، اسم المؤلف: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم، دار النشر: دار طيبة – الرياض – ١٤٠٢، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان

١٣٣. شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ١٢٨، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ

١٣٤. شرح الإيمان والإسلام وتسمية الفرق والرد عليهم، اسم المؤلف: أبو عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمان الزبيري، دار النشر: دار الضياء – طنطا / مصر – ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، الطبعة: الأولى، تحقيق: حسام الحفناوي

١٣٥. شرح السنة المؤلف: الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي أبو محمد المحقق: شعيب الأرناؤوط - زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي سنة النشر: ١٤٠٣ – ١٩٨٣ الطبعة الثانية

١٣٦. شرح العقيدة الأصفهانية، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض – ١٤١٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم سعيداي

١٣٧. الشرح الكبير لمختصر الأصول من علم الأصول المؤلف: أبو المنذر

محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي الناشر: المكتبة الشاملة، مصر . الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

١٣٨. شرح المقاصد في علم الكلام، اسم المؤلف: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، دار النشر: دار المعارف النعمانية - باكستان - ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، الطبعة: الأولى،

١٣٩. شرح صحيح البخاري، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، الطبعة: الثانية، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم

١٤٠. الشريعة، اسم المؤلف: أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، دار النشر: دار الوطن - الرياض / السعودية - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، الطبعة: الثانية، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي

١٤١. شعب الإيمان، اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول

١٤٢. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي

١٤٣. الصارم المنكي في الرد على السبكي، اسم المؤلف: محمد بن عبد الهادي أبو عبد الله، دار النشر: مكتبة التوعية الإسلامية، تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري

١٤٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط

١٤٥. صحيح ابن خزيمة، اسم المؤلف: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٠ - ١٩٧٠، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي

١٤٦. صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري تأليف الشيخ محمد بن ناصر الألباني ، مكتبة الدليل ، المملكة العربية السعودية ، الجبيل الصناعية ، الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ

١٤٧. صحيح الترغيب والترهيب المؤلف: محمد ناصر الدين الألبانيمكتبة المعارف – الرياض ، الطبعة: الخامسة

١٤٨. صحيح سنن أبي داود - ضعيف سنن أبي داود (الكتاب الأم) المؤلف: أبو داود - محمد ناصر الدين الألباني ، غراس للنشر والتوزيع ، القاهرة ، سنة النشر: ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ رقم الطبعة: ١

١٤٩. صحيح مسلم بشرح النووي، اسم المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢،

الطبعة: الطبعة الثانية

١٥٠. صحيح و ضعيف سنن النسائي المحقق: محمد ناصر الدين الألباني دار النشر: مكتبة المعارف، سنة النشر: ١٤١٩ – ١٩٩٩ رقم الطبعة: ١

١٥١. صحيح وضعيف سنن ابن ماجه المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٧ - ١٩٩٧

١٥٢. الصفدية ، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار النشر: دار الفضيلة - الرياض - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م. ، تحقيق: محمد رشاد سالم

١٥٣. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار العاصمة - الرياض - ١٤١٨ - ١٩٩٨، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيم

١٥٤. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف: شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت

١٥٥. طبقات الحفاظ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣، الطبعة: الأولى

١٥٦. طبقات الحنابلة، اسم المؤلف: محمد بن أبي يعلى أبو الحسين، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي

١٥٧. طبقات الحنابلة، اسم المؤلف: محمد بن أبي يعلى أبو الحسين، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي

١٥٨. طبقات الشافعية الكبرى، اسم المؤلف: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤١٣هـ، الطبعة: ط٢، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو
١٥٩. طبقات الشافعية، تأليف: أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧ هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. الحافظ عبدالعليم خان.
١٦٠. طبقات الفقهاء، اسم المؤلف: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، دار النشر: دار القلم - بيروت، تحقيق: خليل الميس
١٦١. طبقات الفقهاء الشافعية ، اسم المؤلف: تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح ، دار النشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت - ١٩٩٢م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: محيي الدين علي نجيب
١٦٢. الطبقات الكبرى، اسم المؤلف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، دار النشر: دار صادر - بيروت، لبنان،
١٦٣. الطبقات الكبرى، اسم المؤلف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، دار النشر: دار صادر – بيروت
١٦٤. طريق الهجرتين وباب السعادتين، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار ابن القيم - الدمام - ١٤١٤ - ١٩٩٤، الطبعة: الثانية، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر
١٦٥. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب

الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: زكريا علي يوسف

١٦٦. العقد الفريد، اسم المؤلف: احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الثالثة

١٦٧. عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، اسم المؤلف: محمد بن عبد الوهاب، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٧هـ، الطبعة: الثالثة

١٦٨. العقيدة النظامية في الأركان الاسلامية تأليف: ابو المعالي عبد الملك بن عبدالله الجويني تحقيق و تعليق محمد زاهد الكوثري ١٤٠٢ ه – ١٩٩٤ م الناشر المكتبة الأزهرية للتراث

١٦٩. العقيدة رواية أبي بكر الخلال، اسم المؤلف: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله، دار النشر: دار قتيبة - دمشق - ١٤٠٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان

١٧٠. العلل الواردة في الأحاديث النبوية، اسم المؤلف: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني البغدادي، دار النشر: دار طيبة - الرياض - ١٤٠٥ - ١٩٨٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي

١٧١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، اسم المؤلف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

١٧٢. عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، اسم المؤلف: أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري الشافعي المعروف بابن السني، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة / بيروت، تحقيق: كوثر البرني

١٧٣. عنوان الكتاب: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المؤلف: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد

١٧٤. العين، اسم المؤلف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي

١٧٥. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، اسم المؤلف: موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي، دار النشر: دار مكتبة الحياة - بيروت، تحقيق: الدكتور نزار رضا

١٧٦. غريب القرآن، اسم المؤلف: أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، دار النشر: دار قتيبة - ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران

١٧٧. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، تحقيق: أحمد بن عبد الرزاق الدويش ، دار المؤيد للنشر والتوزيع – الرياض ،سنة النشر: ١٤٢٤

١٧٨. فتاوى نور على الدرب، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، جمعها: الدكتور محمد بن سعد الشويعر، قدم لها: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

١٧٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، اسم المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت

١٨٠. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، اسم المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، دار النشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت - ١٩٧٧، الطبعة: الثانية

١٨١. الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق (مع الهوامش )، اسم المؤلف: أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: خليل المنصور

١٨٢. الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة

١٨٣. فقه السيرة المؤلف: محمد الغزالي السقا (المتوفى: ١٤١٦هـ ) الناشر: دار القلم – دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ

١٨٤. الفوائد، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٣ - ١٩٧٣، الطبعة: الثانية

١٨٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير، اسم المؤلف: عبد الرؤوف المناوي،

دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ١٣٥٦هـ، الطبعة: الأولى
١٨٦. قاعدة في المحبة، اسم المؤلف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة، تحقيق: د. محمد رشاد سالم
١٨٧. القاموس المحيط (ط. الرسالة) المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة النشر: ١٤٢٦ - ٢٠٠٥ الطبعة: ٨ .
١٨٨. قصر الأمل، اسم المؤلف: أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا، دار النشر: دار ابن حزم - لبنان / بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف
١٨٩. قلائد الخرائد في أصول العقائد لمحمد مهدي القزويني تحقيق: جودت كاظم القزويني .مطبعة الارشاد . بغداد ١٩٧٢م
١٩٠. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، اسم المؤلف: محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان - ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥ م، الطبعة: الثانية، تحقيق: د.عاصم إبراهيم الكيالي
١٩١. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، اسم المؤلف: محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان - ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥ م، الطبعة:

الثانية، تحقيق: د.عاصم إبراهيم الكيالي

١٩٢. القول السديد شرح كتاب التوحيد، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، دار النشر: دار الثبات للنشر والتوزيع - الرياض - ١٤٢٥-٢٠٠٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين

١٩٣. القول المفيد على كتاب التوحيد المؤلف: محمد بن صالح العثيمين، المحقق: سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل، خالد بن علي بن محمد المشيقح، الناشر: دار العاصمة سنة النشر: ١٤١٥ الطبعة الأولى

١٩٤. الكافي المؤلف: محمد يعقوب الكليني تحقيق: علي أكبر الغفاري الطبعة: الخامسة سنة الطبع: ١٣٦٣، المطبعة: حيدري الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران - ايران

١٩٥. الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (شرح القصيدة النونية) (ط. المجمع)، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبد الله، المحقق: محمد بن عبد الرحمن العريفي - ناصر بن يحي الحنيني - عبد الله بن عبد الرحمن الهذيل - فهد بن علي المساعد الناشر: مجمع الفقه الإسلامي بجدة سنة النشر: ١٤٢٨رقم الطبعة: ١

١٩٦. الكامل في ضعفاء الرجال، اسم المؤلف: عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٩ - ١٩٨٨، الطبعة: الثالثة، تحقيق: يحيى مختار غزاوي

١٩٧. كتاب الإيمان المؤلف: عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبي شيبة العبسي أبو

بكر المحقق: محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي للنشر والتوزيع ، الرياض سنة النشر: ١٤٠٣ - ١٩٨٣

١٩٨. كتاب العين، اسم المؤلف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي

١٩٩. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، اسم المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت

٢٠٠. كتاب المغازي، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عط

٢٠١. كتاب: بحار الأنوار، الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تأليف: محمد باقر المجلسي، الناشر: احياء الكتب الإسلامية

٢٠٢. كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، اسم المؤلف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي

٢٠٣. كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، اسم المؤلف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي

٢٠٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، اسم المؤلف: مصطفى بن

عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣ - ١٩٩٢

٢٠٥. كشف المشكل من حديث الصحيحين، اسم المؤلف: أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، دار النشر: دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. ، تحقيق: علي حسين البواب

٢٠٦. كشف المشكل من حديث الصحيحين، اسم المؤلف: أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، دار النشر: دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. ، تحقيق: علي حسين البواب

٢٠٧. الكشف والبيان (تفسير الثعلبي )، اسم المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي

٢٠٨. كلمة الإخلاص وتحقيق معناها، اسم المؤلف: ابن رجب الحنبلي، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٧، الطبعة: الرابعة، تحقيق: زهير الشاويش

٢٠٩. كنيستي السريانية للمطران اسحق ساكا مطبعة ميديا أربيل١٤٢٧ هـ ٢٠٠٧م ص ١١٢

٢١٠. لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل ، دار صادر - بيروت

٢١١. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، المؤلف: محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي الناشر: مؤسسة الخافقين – دمشق، سنة النشر: ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م

٢١٢. متن العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي الناشر: دار ابن حزم سنة النشر: ١٤١٦ – ١٩٩٥ رقم الطبعة: ١

٢١٣. المجتبى من السنن، اسم المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة

٢١٤. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، اسم المؤلف: الإمام محمد بن حيان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي، دار النشر: دار الوعي – حلب – ١٣٩٦هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود إبراهيم زايد

٢١٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، اسم المؤلف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/ دار الكتاب العربي – القاهرة ، بيروت – ١٤٠٧

٢١٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، اسم المؤلف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/ دار الكتاب العربي – القاهرة ، بيروت – ١٤٠٧

٢١٧. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر

٢١٨. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، تحقيق:

فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن، ط١، ١٤١٣ه

٢١٩. مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان، اسم المؤلف: محمد بن عبد الوهاب، دار النشر: مطابع الرياض – الرياض، الطبعة: الأولى، تحقيق: فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري

٢٢٠. المحكم والمحيط الأعظم، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الحميد هنداوي

٢٢١. المحيط في اللغة، اسم المؤلف: أبي القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، دار النشر: عالم الكتب – بيروت / لبنان – ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين

٢٢٢. مختار الصحاح، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – ١٤١٥ – ١٩٩٥، الطبعة: طبعة جديدة، تحقيق: محمود خاطر

٢٢٣. مختصر طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ الحَدِيث للعلاَّمة / محمَّد بن أَحمد بن عبد الهادي الحنبلي، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤١٧

٢٢٤. المخصص، اسم المؤلف: أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: خليل إبراهم جفال

٢٢٥. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، اسم المؤلف: محمد

بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٣ - ١٩٧٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي
٢٢٦. المدخل إلى السنن الكبرى، اسم المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر، دار النشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت - ١٤٠٤، تحقيق: د. محمد ضياء االرحمن الأعظمي
٢٢٧. المدخل إلى دراسة علم الكلام للدكتور حسن الشافعي
٢٢٨. مرآة الأنوار و مشكاة الأسرار، اسم المؤلف: عبد اللطيف الكازراني، التصنيف: طبعه طهران سنه ١٨٨٥
٢٢٩. مرآة الانوار و مشكاه الاسرار اسم المؤلف: عبد اللطيف الكازراني طبعه طهران سنه ١٨٨٥ م
٢٣٠. المستدرك على الصحيحين، اسم المؤلف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا
٢٣١. مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق: أحمد معبد عبد الكريم جمعية المكنز الإسلامي - دار المنهاج، سنة النشر: ١٤٢٩ - ٢٠٠٨
٢٣٢. المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، اسم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ، الطبعة: ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

٢٣٣. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، اسم المؤلف: القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث

٢٣٤. مشكاة المصابيح المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٥ – ١٩٨٥، تحقيق: تحقيق محمد ناصر الدين الألباني

٢٣٥. مشكاة المصابيح للعلامة: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت ،الطبعة: الثالثة – ١٤٠٥ – ١٩٨٥، تحقيق: تحقيق محمد ناصر الدين الألباني

٢٣٦. مشيخة أبي المواهب الحنبلي: محمد بن عبد الباقي الحنبلي البعلي الدمشقي – تحقيق محمد مطيع الحافظ، طبعة دار الفكر دمشق سورية الطبعة الاولى ١٤١٠ هـ

٢٣٧. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، اسم المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار النشر: دار العاصمة، دار الغيث – السعودية – ١٤١٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود

٢٣٨. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار النشر: دار العاصمة/ دار الغيث – السعودية – ١٤١٩هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشتري

٢٣٩. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، اسم المؤلف: مصطفى السيوطي الرحيباني، دار النشر: المكتب الإسلامي - دمشق - ١٩٦١م

٢٤٠. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، اسم المؤلف: حافظ بن أحمد حكمي، دار النشر: دار ابن القيم - الدمام - ١٤١٠ - ١٩٩٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر

٢٤١. المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع المؤلف حامد المصلح الناشر مكتبة الضياء ـ جدة ١٤٠٩هـ

٢٤٢. المعالم الدينية في العقائد الإلهية / يحيى بن حمزة ؛ تحقيق سيد مختار محمد احمد حشاد، المؤيد، يحيى بن حمزة، ت ٧٤٥ هـ، حشاد، سيد مختار محمد، الطبعة: ط١ تاريخ النشر: ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م

٢٤٣. المعجم الأوسط، اسم المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار النشر: دار الحرمين - القاهرة - ١٤١٥، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني

٢٤٤. معجم الصحابة للبغوي، اسم المؤلف: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي، دار النشر: مكتبة دار البيان - الكويت - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني

٢٤٥. المعجم الصغير ( الروض الداني )، اسم المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار -

بيروت ، عمان - ١٤٠٥ - ١٩٨٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير

٢٤٦. معجم ألفاظ العقيدة لعامر بن عبدالله فالح ...مكتبة العبيكان ....الرياض .....الطبعة الأولى ....١٤١٧ هـ

٢٤٧. المعجم الكبير، اسم المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر: مكتبة الزهراء - الموصل - ١٤٠٤ - ١٩٨٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي

٢٤٨. معجم المؤلفين المؤلف: عمر رضا كحالة الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤١٤ – ١٩٩٣ رقم الطبعة: ١

٢٤٩. المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبدالقادر / محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

٢٥٠. المعرفة والتاريخ المؤلف: الشيخ أبو يُوسُف يعقوب بن سُفيان الفسوي – رحمه الله –، تحقيق: أكرم ضياء العمري ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ

٢٥١. مغانى الأخيار، اسم المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٦-١٤٢٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل

٢٥٢. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، اسم المؤلف: عبد الله بن أحمد

بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الأولى

٢٥٣. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت

٢٥٤. مفردات ألفاظ القرآن المؤلف: الراغب الأصفهاني المحقق: صفوان عدنان داوودي الناشر: دار القلم - الدار الشامية، سنة النشر: ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ رقم الطبعة: ٤

٢٥٥. المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد، دار المعرفة - لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني

٢٥٦. مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري إمام أهل السنة تأليف: محمد بن الحسن بن فورك ، تحقيق: ا.د أحمد عبدالرحيم ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى عام ١٤٢٥ هـ

٢٥٧. مقدمة ابن خلدون المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين، المحقق: عبد الله محمد الدرويش، الناشر: دار يعرب سنة النشر: ١٤٢٥ - ٢٠٠٤ رقم الطبعة: ١

٢٥٨. الملل والنحل، اسم المؤلف: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٤، تحقيق: محمد سيد كيلاني

٢٥٩. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد

بن الجوزي أبو الفرج، دار النشر: دار صادر - بيروت - ١٣٥٨، الطبعة: الأولى

٢٦٠. منهاج السنة النبوية، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مؤسسة قرطبة - ١٤٠٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد رشاد سالم

٢٦١. المنية والأمل في شرح الملل والنحل ،المؤلف:الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، المحقق: د / محمد جواد مشكور. جامعة دمشق. ،الناشر: دار الندى للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ، سنة الطبع: ١٩٩٠

٢٦٢. المنية والأمل، المؤلف: القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني المعتزلي (المتوفى: ٤١٥هـ)

٢٦٣. الموافقات في أصول الفقه، اسم المؤلف: إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي الغرناطي المالكي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: عبد الله دراز

٢٦٤. المواقف المؤلف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، الناشر: دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩٧م تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة

٢٦٥. الموسوعة الفقهية الكويتية، اسم المؤلف: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية لدولة الكويت، دار النشر: الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دارالسلاسل - الكويت الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر لأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة - الكويت ،

مصر – من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ، الطبعة: الأجزاء ١ – ٢٣: الطبعة الثانية، الأجزاء ٢٤ – ٣٨ الطبعة الأولى، الأجزاء ٣٩ – ٤٥: الطبعة الثانية .

٢٦٦. مؤلفات محمد بن عبد الوهاب، اسم المؤلف: محمد بن عبد الوهاب، دار النشر: جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض، تحقيق: عبد العزيز زيد الرومي ، د. محمد بلتاجي ، د. سيد حجاب

٢٦٧. النبوات، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: المطبعة السلفية – القاهرة – ١٣٨٦

٢٦٨. نثر الدر في المحاضرات، اسم المؤلف: أبو سعد منصور بن الحسين الآبي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: خالد عبد الغني محفوط

٢٦٩. نسب عدنان وقحطان، المؤلف: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: عبد العزيز الميمنىّ الراجكوتىّ، الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – الهند، عام النشر: ١٣٥٤ هـ – ١٩٣٦ م

٢٧٠. نسب معد واليمن الكبير، المؤلف: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور ناجي حسن، الناشر: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

٢٧١. نعمة الذريعة في نصرة الشريعة، اسم المؤلف: العلامة إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي، دار النشر: دار المسير – الرياض – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا

٢٧٢. نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم، الناشر: دار القادري – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ ، تحقيق: حسن السماعي سويدان

٢٧٣. النكت والعيون (تفسير الماوردي)، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - لا يوجد، الطبعة: لا يوجد، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم

٢٧٤. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، اسم المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٩٧٣

٢٧٥. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، اسم المؤلف: إسماعيل باشا البغدادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣ - ١٩٩٢

٢٧٦. الوابل الصيب من الكلم الطيب، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥ - ١٩٨٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض

٢٧٧. الوافي بالوفيات، اسم المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار النشر: دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى

٢٧٨. وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تأليف: أبي العباس شمس الدين أحمدا بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار الثقافة - لبنان، تحقيق: إحسان عباس



# فهرس الموضوعات

